الإختلاط في ظل الحجاب الإسلامي تحصين وكرامة

بقلم: رئيس التحرير

قال الله: ﴿يا نساء النبي قرن في بيوتكن ولا تبرّجن تبرج الجاهلية الأولى﴾

إن المرأة إذا خرجت من بيتها لتسير في خضم المجتمع وترى الرجال ويراها الرجال هي بين حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون خروجها لأمر غير ضروري، ومختارة، وليس هناك أمر راجح يدعوها للخروج، وهذا ما يدعو الإسلام إلى تركه وتجنبه، ويدعو المرأة إلى أن تقر في بيتها ولا تخرج منه، لما في خروجها من نتائج وآثار، يندر وجود أثرٍ إيجابي فيها. وأدنى أثرٍ لخروجها، هو انكشافها على الرجال ورؤيتهم لها، وما يتبعه من رؤية وجهها وشكلها وحركاتها التي لا بد أن تترك تأثيرها عليهم. فقد ورد في الحديث: «**أن النظرة (إلى المرأة) سهم من سهام ابليس يقع في القلب**». فهي تؤثر تأثيراً سيئاً لأنها تحمل صورة إلى القلب تنطبع فيه، وتطبعه.

الحالة الثانية: أن يكون خروجها اضطراراً أو لحاجة ماسة ولأمر راجح، ولا يمنع الإسلام هذا الخروج، بل يعمل على تنظيمه وضبطه في حدود الأحكام الإلهية، وهذا الخروج هو سر تشريع الستر والحجاب الإسلامي للمرأة، ولولاه لما كان هناك حاجة إلى تشريع الحجاب باعتبار أن المرأة تكون في بيتها بين أرحامها ولن يراها من غير المحارم أحد. فتشريع الحجاب إذن هو لحاجة المرأة للخروج من منزلها واختلاطها بالرجال، في الحالات التي يسمح فيها الإسلام بالاختلاط.

ولا يخفى أهمية الساتر والحجاب في هذه الحالة، حيث يعطي للمجتمع مناعة من انتشار الفساد الأخلاقي، وللمرأة حصانةً تحصّنها من نظر الرجال إليها، وحرية في الحركة والانطلاق في المجتمع، لتكون ذا تأثير وفعالية ونشاط، فهي مستترة تستطيع أن تتحرك بحرية أكثر وبجرأة أكثر، ولا يسيطر عليها الحرج لأنه لا أحد يرى مفاتنها كي تحتاج وتعمل على إخفائها. فالحجاب هو كرامة لها وشأن ورفعة، يحمي إنسانيتها وكرامتها من أن تنتهك ويُتعامل معها وينظر إليها نظرة نابعة من الغرائز الحيوانية.

فالاختلاط إن كان ضرورة فحصنه الحجاب، ونزاهته الحياء.

بقية الله

ثقافية. إسلامية. جامعة

السعر
٢٠٠٠ ل.ل.

أول الكلام: الاختلاط في ظل الحجاب الإسلامي تحصين وكرامة ١

الفهرس ٢

في رحاب بقية الله: البعد السياسي في العلامة بصاحب الأمر (عج) ٤

ملف العدد

◆المنطلقات الأخلاقية للنهي عن الإختلاط ٨

◆الإختلاط السلبي .. عواقب واخطار ١٢

◆أسباب الإختلاط ١٦

◆تحقيق: الإختلاط .. وجوه ومحاذير ٢٠

◆ الدردشة على الأنترنت ... عالم بحاجة إلى حدود ٢٦

◆ الزي بين التجمُّل والفتنة ٣٠

◆ كيف تربي ولدك على الحشمة؟ ٣٥

◆ قراءة في كتاب: مسألة الحجاب ٣٨

الإنتفاضات الحسينية في مسير موكب السبايا ٤٤

النبي (ص) الشهيد المسموم ٤٩

ومضاة من حياة الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قده) ٥٢

نور روح الله: قبسات من الحياة الإجتماعية للامام (قده) ٥٨

بيروت ـ بئر العبد ـ الشارع العام ـ سنتر داغر ـ ط٣
تلفاكس: ٠١/ ٢٧٩٥٧٢ ـ ص.ب: ١٣٥/ ٢٤
www.baqiatollah.org
E-mail: baqiah@baqiatollah.org

تصدر كل شهر
عن جمعية المعارف
الإسلامية الثقافية

العدد ١٣٩ ـ نيسان / ٢٠٠٣م
السنة الثانية عشرة

مع الإمام القائد: الغزو الثقافي وضرورة مواجهته (١)	٦٢
فقه الولي: أحكام الغسل	٦٦
من معين الولاية: الأختلاط بين الجواز والحرمة	٧٠
أمراء الجنة: الشهيد المجاهد هاشم عبد المنعم مهنا	٧٤
أعرف عدوك: أسطورة الهولوكوست والتعاون النازي ـ اليهودي	٧٨
قضايا معاصرة: الإرهاب، ذريعة الاستعمار التي سقطت	٨٢
تربية الطفل: أبي أحبك! لا أريد بديلاً لك!!	٨٤
أسرة ومجتمع: الطلاق مشكلة أم حل؟	٨٨
الصحة والحياة: زرع الأسنان	٩٢
حديقة البلاغة	٩٤
بأقلامكم	٩٦
رسائل وردود	٩٨
إقرأ	١٠٠
مسابقة العدد	١٠٢
واحة المجلة	١٠٨
آخر الكلام: عرين التحدي	١١٢

الاشتراكات السنوية

الافراد	قيمة الاشتراك
لبنان	$25
الدول العربية والافريقية	$35
باقي الدول العالمية	$45

ترسل قيمة الاشتراكات على عنوان المجلة
أو بحوالة مصرفية الى:
البنك اللبناني السويسري ـ حارة حريك
رقم حساب ٠٤٠٤٤٦٥١٠٠٤٠
شيك مسحوب على أحد المصارف الاجنبية
لأمر مجلة بقية الله

البعد السياسي في العلاقة بصاحب الأمر (عج) (٤/٤)

بقلم: الشيخ حسين كوراني

البعد السياسي في العلاقة بصاحب الأمر شديد الثراء، وافر الدلالات ...

◆ وهنا نقطتان:

الأولى: موقع السياسة من الدين. والثانية: مقتضيات ذلك.

◆ أما في الأولى...

فإنّ السياسة التي هي التدبير هي الدين نفسه... فاللّه الذي «يدّبر الأمر» بعث الأنبياء وأقام الأوصياء، ليقوم الناس بالقسط، ولم تعرف البشرية السياسة، إلا في هدى الأنبياء وأوصيائهم...

وكل ما يدعى أنه سياسة، مما كان خارج هذا المسار، ليس إلا خبط عشواء... من هنا كان الفصل بين الدين والسياسة مستحيلاً استحالة الفصل بين الشيء ونفسه... إما أن نعتقد بوجود دين يساس الخلق على أساسه، أو فالتنكر للدين جذرياً... وهل الدين إلا قلب نابض بأسمى القيم وأنبل الأحاسيس والمشاعر؟... وما معنى «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»؟

على هذا الأساس، لم تنفصل المرجعية الدينية يوماً عن المرجعية السياسية. وقد كان كل نبي يجسّد المرجعية الدينية التي هي السياسة الحقيقية لا المدعاة... ولذلك كان الطواغيت عبر القرون، الهدف الأول للخطاب الديني... على قاعدة ﴿**اذهبا إلى فرعون إنه طغى**﴾ (طه/٤٣).

ولم تخلُ الأرض يوماً من حجة للّه تعالى على الناس... ولا يمكن أن تخلو... وهو يعني أن المرجعية الدينية، أو فقل السياسية، ليست فحسب من العناصر الرئيسة التي تتكون منها الحياة، بل هي بإذن اللّه سبحانه العنصر الأساس، التي تتوقف عليه مكونات الحياة التي نعرفها عادة، من الماء والهواء والنور.

ينبغي التفريق بوضوح بين أهمية ما يدل عليه

«سخَّر لكم» وبين أهمية المخاطب بـ«لكم»، لندرك أن الإنسان أكثر أهمية من الماء ونظائره، فهذه مكونات الحياة، والحياة بدورها تكتسب أهميتها من الإنسان «الحي» بإذن الله.

ولا تكون هذه الحياة حقيقية، إلا بالهدى الإلهي المستلزم لوجود «الحجة» ولو غائباً، تصل أشعة نوره إلى القلوب، كما تصل أشعة الشمس وقد «غيبها عن الأنظار السحاب».

﴿أو من كان ميتاً فأحييناه، كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾ (الأنعام/١٢٢) وكما لا تتحقق الحياة في زمن النبي إلا باتباعه، فكذلك الأمر في زمن الوصي. وما عدا ذلك و«التعطيل» من سنخ واحد.

◆ وأما في الثانية... المقتضيات... فأقف عند ما يلي:

أولاً: إن من أوضح مقتضيات العلاقة بـ«صاحب الأمر» في البعد السياسي، الالتزام بمبدأ ولاية الفقيه... بالمقدمات التالية:

١ ـ ضرورة وجود المرجعية الدينية السياسية، في زمن الغيبة، لأن عدم وجود هذا الإطار، نقض للهدف من وجود الدين، وخروج بلا دليل، ومن دون أدنى سبب يعقل، من المسار الديني من آدم عليه السلام إلى الخاتم صلى الله عليه وآله.

وهو بالتالي نسف لحقيقة أن الأرض لا تخلو من حجة، التي تقع في سياق «لئلا يكون للناس على الله حجة»، وهو بعدُ والعبثية سواء.

٢ ـ إن تحديد هذه المرجعية، بالفقيه المتولي لإدارة «الأمر» بالنيابة عن صاحب الأمر» هو من الوضوح بحيث لا يعدو التشكيك فيه إلا لوناً من ألوان التحريف والتجديف، كما هو شأن ادعاء الفصل بين الدين والسياسة.

٣ ـ يؤكد هذه الحقيقة إجماع الفقهاء، على أن للفقيه في زمن الغيبة، ولاية القضاء، التي تعني إقامة الحدود عند بسط اليد، وهو ما يعني أن الفقيه هو المرجعية الدينية السياسية... فليس الفارق بين إقامة الحدود وغيره بالحجم المتصور عادة، خصوصاً إذا أدخلنا في الحساب حكم المنكر للحدود، الذي ينبغي أن يقيم عليه الفقيه الحد.

ثانياً: من تجليات البعد السياسي به عليه السلام من خلال الفقيه الولي، الإنتماء السياسي إلى «صاحب الأمر عجل الله فرجه».

لا علاقة حقيقية فاعلة بالولي الفقيه، إلا على قاعدة الاستحضار الدائم للإنتماء إلى «صاحب الأمر» أرواحنا فداه... وإلا فهي علاقة عابرة... والعبرة بالنتائج.

ثالثاً: ما تقدَّم يفرض تظهير كل التعابير التي تؤكد هذا الانتماء في كل مجالات العمل الحركي، تربوياً كان أم تبليغياً، ولا سيما في وسائل الإعلام...

رثاء الزهراء عليها السلام للرسول صلى الله عليه وآله:

قلَّ صبري وبان عني عزائي بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عين يا عين اسكبي الدمع سحاً ويك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسول اللّه يا خيرة اللّه وكهف الأيتام والضعفاء
قد بكتك الجبال والوحش جمعاً والطير والأرض بعد بكي السماء

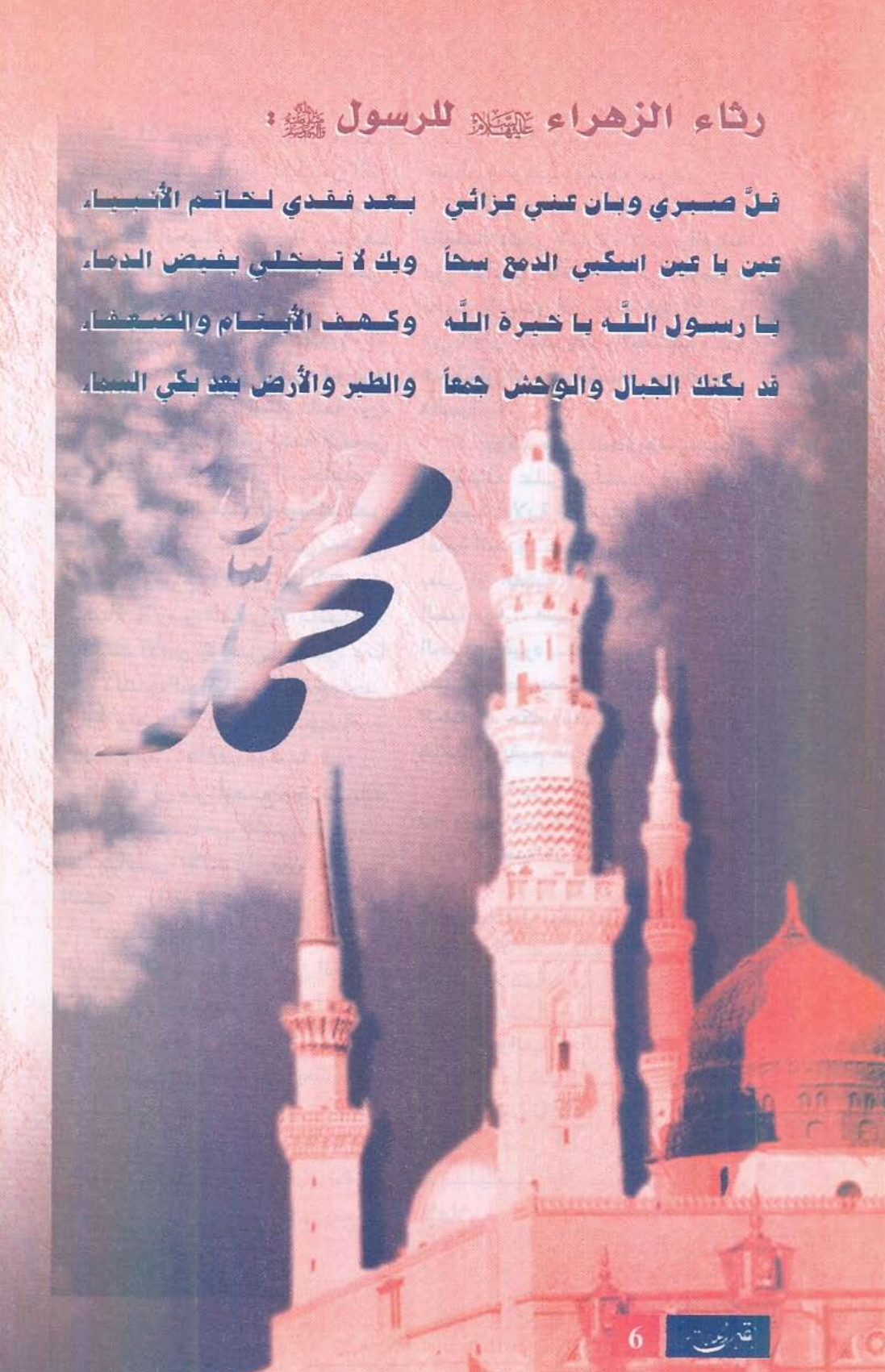

ملف العدد

- المنطلقات الأخلاقية للنهي عن الإختلاط
- الإختلاط السلبي .. عواقب واخطار
- أسباب الإختلاط
- تحقيق: الإختلاط .. وجوه ومحاذير

❖ الدردشة على الأنترنت ... عالم بحاجة إلى حدود

❖ الزي بين التجمُّل والفتنة

❖ كيف تربي ولدك على الحشمة؟

❖ قراءة في كتاب: مسألة الحجاب

الاختلاط

أسبابه ، حدوده ، سلبياته

المنطلقات الأخلاقية للنهي عن الاختلاط

بقلم: الشيخ حسين زعيتر

يبدو أن مسألة الاختلاط في المجتمع الإنساني تُمثّل في الحديث عنها جزءاً من حياة الأمم، وأن الحياة المدنية الحديثة والمفاهيم الثقافية الجديدة وإنسان اليوم المثقف له نظرة مختلفة تجاه هذه المسألة لا يتفق فيها مع نظرة الأديان التي تعطي بعداً خاصاً لهذا الموضوع الذي يعتبر متلازماً مع القيم الأخلاقية والإنسانية، ولا ينفك عن كونه جزءاً أساسياً في إحياء الأسماء الفاضلة في صفات الفرد والمجتمع على السواء.

ليس المقصود بالحديث عن موضوع الاختلاط بين أفراد المجتمع من الرجال والنساء في هذه الزاوية الثقافية الواعية من ناحية شرعية بحتة، وإنما نريد أن نطل على الموضوع بوجهه الآخر الذي يعكس حقيقة المضمون الشرعي والفقهي لأننا كما نعتقد أن الحدود والأحكام الشرعية تمثل الصورة الظاهرية للمضمون الأخلاقي والقيمي لرسالات السماء على الإطلاق، وكذلك ليس فيه استهداف لآثار سلبية اجتماعية، إنما نطل فيه من نافذة لها ارتباط وثيق في تكامل المجتمع والفرد روحياً وأخلاقياً ومعنوياً... وإذا ما كان الإنسان هو محل استهداف جميع الرسالات السماوية، وأن الكمال الإنساني هو غاية هذه الرسالات، فإننا نبحث في ما يحول بين الإنسان وكمالاته، لأن العقل يستحسن كل ما يقرب الإنسان من الكمال، ويستقبح كل ما يبعد عنه، فحقيقة الأمر أننا نحاول السير في ظلال هداية العقل الذي يمثل نبوةً باطنة شرعية وهو أصلاً من أصول التشريع الذي تعتمد عليه الرسالة في تحقيق أهدافها، والعقل هو وعاء العلم والنور الذي يضيء الظلمات ويفتح أبواب السماوات وبه عرف الحق تعالى، والعقل موهبة إلهية منسجمة أيضاً مع مقتضيات الفطرة الإنسانية ﴿**فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله**﴾.

◆ إنسانية الإنسان

إن الودائع الإلهية في هيكل الإنسان صاحب التقويم الأحسن لا تعد ولا تحصى، وهي بحجم العالم بأبعاده المترامية «أتزعم

أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر».

ولا يخفى أن القوى المشتركة التي تختزنها النفس البشرية من غضبية وشهوية ووهمية وادراكية وغيرها، تلعب دوراً أساسياً في انعكاس الصورة الحقيقية على الجوارح فهي تعتبر الأدوات التي تمارس الحركة الصادرة عن النفس، وهذا التركيب العجيب للإنسان بوجهه اللاهوتي والحيواني يشكل الشخصية المتميزة عن سائر المخلوقات لأن المشيئة الإلهية أوجدت هذه العناصر، وجمعتها في الإنسان الذي يمثل الصورة اللائقة لصاحب المشيئة **«ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير».**

إن مجموع الغرائز التي انطوت عليها النفس الإنسانية دائمة التفاعل والتأجج ولها من القدرات ما عجزت عن نيل مداه العقول، للتداخل العجيب بين إمكانيات الشر والخير والفجور والتقوى والعفة والشره **﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها﴾**، وإن إقامة الغرائز البشرية على حدود الاعتدال يحتاج إلى الترقي لمرحلة عالية من التزكية والترويض للجم جموح هذه الغرائز المستنفرة، والتزكية عمل إرادي يعتمد على القدرة على ضبط هذه الغرائز وتوجيهها في حدود ما يعود من منفعة على صاحبها، من هنا ليس الكبت ووضع الأغلال عليها هو الدافع لتزكيتها، وإنما في إعطائها المدى اللازم واللائق لما تحتاجه هذه الغرائز لإشباعها تحت سيطرة العقل الواعي لمصالحها ومفاسدها والتحكم العادل في تفاعلها الذي يلعب دوراً أساسياً في تكامل هذه النفس، وإن حقيقة إنسانية الإنسان تكمن في هذا النوع من المواهب المودعة لديه، كتركيبه من عقل وشهوة يرفعه عقله عن دائرة عالم الملك والحيوان، وتهبط به الشهوة إلى منزلة الحيوان.

الاختلاط ونسف حواجز الحياء والعفة بين الرجل والمرأة، هو أول موقع يسعى اليه أصحاب مشروع الفساد في العالم

◆ العفة حاجة الفرد والمجتمع

إن أهم الصفات التي تساعد في سير الإنسان نحو كمالاته وتكامله الإنساني والأخلاقي هي العفة التي يأتي بمقابلها الشره.

والعفة صفة إنسانية سامية تدخل مع كل معنى من معاني الخير والفضيلة، وكل صفة إنسانية لا يمكن أن تأخذ معناها الحقيقي إلا بتلبسها بهذه السمة التي تتحلى بها الروح الإنسانية المجردة قبل نزولها في مغمسات المادة والشهوة.

عندما تسلخ النفس البشرية من معاني العفة فإنها تسقط في حظيرة البهيمية الجامحة لا قرار لها ولا هدى، وإن الحفاظ على النوع البشري بمثله وقيمه هو بمقدار الحفاظ على اتسامه بالعفة، فمن الواجب الأكيد عقلاً العمل لردع كل ما يشكّل خطراً على هذه القيمة الحية البرّاقة الساطعة وتوفير كافة الظروف التي تتلاءم مع بقائها وتناميها ورقيها... وأن تنامي وانبعاث العفة في الإنسان بصورها المتكثرة تضفي عليه آثاراً ملكوتية وصورة رحمانية تجعل حاجزاً وحاجباً بينه وبين قبائح الأفعال ومفاسد الأخلاق.

والحديث عن العفة حاجة إنسانية للفرد كما للمجتمع بما يمثل بجانبيه الذكوري والأنثوي، فحاجة الرجل إلى العفة في بناء وتزكية النفس التي تشكل الصورة المشرقة الإلهية هي بنفس مقدار حاجة المرأة لها إن لم نقل أكثر... والمشهور العرفي أن هذه الصفة متوقفة على المرأة حصراً... لأنها تمثل لها في ملازمتها والمحافظة عليها والتحلي بها شرفاً وقدساً خاصاً تنفرد به عن ما تمثل للرجل...

ولكننا نقول هنا أن للعفة مجموعة من الفضائل والخصال الحميدة التي تقع تحت ظلالها... كالشرف والحياء والنزاهة والصدق والإيثار والكرم... وغيرها، وكل من الرجل

والمرأة يحتاج في سيره التكاملي نحو الفضيلة إلى التحلي بهذه المثل والخصال بنفس المستوى والحاجة التي تستقبلها كل نفس بحسب قابليتها التي فطرها الله تعالى عليها... ولكن من كرامة المرأة وموقعها ودورها الحساس في حملها لمسؤولية إلهية عظيمة يرتكز عليها أساس البناء الإنساني في صنع الأجيال والرجال، كما وأن أعظم وصف لموقع المرأة ودورها الحقيقي في هذا الوجود هو ما أشرقت به سماؤنا من أنوار الروح الإلهية للإمام المقدس الخميني المفدى «قدس سره الشريف» بقوله: «المرأة كالقرآن كلاهما أوكل إليه صنع الرجال» فأسقط كل النظريات المبتذلة في جعل المرأة سلعة تباع في أسواق مجون الغرب الفاسدة تحت شعار حقوق الإنسان.

◆ دور المرأة في بناء المجتمع الفاضل

والمرأة كما نجده جلياً في رسالات السماء تعني الروح الإنسانية المتمثلة فيها معاني الحب والتضحية والكمال، التي تمثل إرادة الله تعالى في بناء الإنسان الذي يسير نحو الحق تعالى.

إن دور المرأة مرتكز بشكل أساسي على معرفة الأهداف الإنسانية التي تسعى إليها الرسالات السماوية والفطرة الإنسانية وبناء مجتمع الخير والفضيلة والعدالة الاجتماعية التي تحفظ فيها القيم والحقوق والأعراض والفضائل، وتنتصر فيها الفضيلة على الرذيلة والخير على الشر والعدل على الظلم والحق على الباطل وترتفع راية المكارم التي بعثت من أجلها الرسالات والرسل «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

إن بناء المجتمع الفاضل والعادل يحتاج إلى توفير إمكانيات وقدرات متكافئة مع حجم القيم والمبادىء التي يفترض السعي لتحقيقها، والمرأة في هذا المجتمع عنصر أساسي، لأنها تلعب دوراً يحتم النتيجة النهائية لمصير ومستقبل هذا المجتمع... لأنها تشكل المحور الأول في احتضان المجتمع الكبير من خلال احتضانها للمجتمع الطفل كأم تقوم بزرع ما تريد في أرض رطبة وخصبة تستقبل كل ما ترغب وتريد...

إن مسؤولية المرأة في الحفاظ على مجتمع متكامل قابل للنمو والتكامل هي بمقدار حفاظها على عفتها وشرفها وحيائها وكرامتها وحرصها على القيام بما ينسجم مع فطرتها الأنثوية الملكوتية التي جعلها الله تعالى مصدر الرحمة والخير في هذا العالم وأعني بذلك هنا المرأة الأم التي أسفر عن حقيقتها الحقة فيض الوجود الأقدس محمد بن عبد الله ﷺ رسول الإنسانية على الإطلاق «الجنة تحت أقدام الأمهات».

◆ سموم الثقافة الغربية

فإن كل ما تنافى مع قدسية وحقيقة المرأة يشكل خطراً حقيقياً على دورها في إقامة مجتمع الخير والفضيلة... وما استهلك في عالمنا المعاصر من ادعاءات واهية وساقطة في مفهوم حق المرأة وحقوقها في مشاركة الرجل كجزء أساسي من هذا المجتمع وما تمثله كالنصف الآخر للرجل؛ أخذت بيد المرأة نحو الانحدار في ثقافة المثل والحق المثل المبتدع الذي لا يمثل روح الحقيقة، وإنما هو شعار لتعمية الحقيقة من خلال مشروع عالمي تقوده أساطنة النقمة على المشروع الإلهي الذي يقوم على أساس التكافؤ والعدل الذي تمتد جذوره إلى بداية التاريخ والنشأة، فقد سلط أعداء الفضيلة سهامهم على القطب الأساسي في صياغة المجتمع الإنساني الذي هو المرأة، وعملوا على مسخ هذه القيمة الإنسانية من خلال شعارات وأفكار وثقافات براقة جوفاء تحمل في أحشائها سموما قاتلة كادت حتى اللحظة الأخيرة تفتك بالمجتمع الإنساني بأكمله، وهذا ما نراه اليوم سائداً من مفاهيم وثقافات حولت المرأة في المجتمع إلى دمية

عرضت للبيع في أسواق العالم المتحضر، وأخرجوها من صدفها المذهب والمرصع بكل معاني العفة والفضيلة وأدخلوها في شرنقة ظلماء حتى الاختناق والنفس الأخير، إلا ما رحم الله تعالى لحفظ النوع الإنساني في بقية أراد تحصينها بمشيئته وإرادته...

إن ثقافة الاختلاط بين الرجال والنساء في المجتمع الغربي واحدة من المخاطر الكبرى تلعب دوراً أساسياً في مسخ الصورة الملكوتية للمرأة وتخرجها من حصن حمايتها وتستدرجها للوقوع في وحول الغي والفساد، فالسيطرة في المجتمع الغربي تقوم على أساس الوغول في الشهوانية المفرطة التي لا حدود لها والتي تلعب فيها المرأة الدور الرئيسي، وهكذا تحلل المجتمع الغربي والمجتمعات التي تأثرت به وفككت أواصر التماسك والترابط الاجتماعي والخلقي بين أفراده...

◆ أول خطوات المهواجهة

إن فك عرى الإيمان في النظام العالمي الجديد الذي يقوده الغرب يسعى إلى فرض ثقافة خاصة للقضاء على كل قيمة أخلاقية ومشروع إنساني، واستبداله بمواقع أخرى تقوم على الشره والأطماع التي تسقط كل حقوق الآخرين، فالمواجهة لهذه الثقافة الحديثة الجديدة بأساليبها وغزوها الإعلامي يرتكز أساساً على فهم حقيقة هذا المشروع والهادف بشكل خاص إلى نسف لكل أساس للفضيلة والخير في هذا العالم، والمرأة الفاضلة لها دورها في هذه المواجهة الحقيقية والصراع الحق في قيامها بما تتحلى به من روح وعاطفة إنسانية وفهم لحقيقة الصراع القائم وأنها المستهدفة باستهداف رسالتها وعفتها...

إن المفهوم الذي تقوم عليه أسس المواجهة لأي مشروع إفساد هو معرفة عناصر الفساد الذي يحمله هذا المشروع، وكما أشرنا سابقاً فإن الهدف الرئيسي لإفساد المجتمع الإنساني هو من خلال إفساد المرأة وانحرافها عن خط تكاملها وعفتها وبإشارة واضحة، إن الاختلاط والسفور المفرط ونسف حواجز الحياء والعفة بين الرجل والمرأة هو أول موقع يسعى إليه أصحاب مشروع الفساد في العالم.

إن الاختلاط والسفور المفرط الذي أصبح عادة مستحبة في مجتمعاتنا له الأثر البالغ في نسف حدود الحياء بين الرجل والمرأة خصوصا عندما نقلد الغرب في ذلك، إن الحفلات واللقاءات والسواحل والمسابح تلعب دوراً خطيراً في القضاء على روح العفة والحياء عند الرجل والمرأة وتأخذ بالمجتمع إلى دائرة السوء وقد أخذت المجتمع إلى هذه الدائرة عندما أصبح البحث في موضوع الاختلاط بحثاً يتعدى على الحقوق الشخصية لدى كثير من أبناء مجتمعنا...

◆ العودة إلى حصن الدين

إن خطاب العقل يدعونا إلى مراجعة حقيقية للحفاظ على آدابنا وعادتنا فضلا عن قيمنا الأخلاقية والدينية التي جاء بها الرسل العظام «ع» يدعونا إلى العودة إلى حصن الدين والقيم الدينية المنسجمة مع الفطرة والعقل... يدعونا إلى الرجوع إلى الأسرة التي تبني أفرادها على روح المسؤولية في حفاظها على طهارتها وعفتها في زمن أحدثت الثقافة الغربية المتوحشة فجوة كبيرة في مجتمعنا، عندما ابتعد شبابنا عن تحمل مسؤولياتهم الاجتماعية والأخلاقية في مواجهة الفساد والابتذال والميوعة حتى أصبحت هذه الحالات سمة عند كثيرين من هذا المجتمع.

إن مواجهة الخطر المحدق بمجتمعنا يحتاج إلى دراسة واعية لأساليب المواجهة والعناصر الفاعلة فيها... فإن اللبنة الأولى في مواجهة الخطر هو وضع الحدود وبناء السدود وتحصين أنفسنا من الرياح العاتية التي تحمل معها رسالة شهوانية حيوانية تريد القضاء على رسالة العفة الملكوتية في دائرة السفور والابتذال ونسف الحدود والحواجز التي تقتضيها العفة في مجتمعنا الإنساني، وتبقى قيم وفضائل رسالات السماء والفطرة الإنسانية تصرخ دائماً: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

الاختلاط

أسبابه ، حدوده ، سلبياته

الاختلاط السلبي عواقب وأخطار

بقلم: الشيخ مصطفى قصير

العلاقة بين الجنسين خارج إطار المؤسسة الزوجية تتصدر الدراسات الاجتماعية بشكل دائم، لما لهذه العلاقة من آثار ونتائج، وما لها من أبعاد تتفرع على الرؤية الفلسفية والدينية.

والإسلام باعتباره دين حياة، وبما يمتلك من رؤية شمولية لكل ما يرتبط بالعالم والإنسان، رسم معالم طريق الكمال الروحي للبشرية وسبل السعادة في الدنيا والآخرة، وقد وضع للعلاقة بين الجنسين جملة من الأحكام والضوابط في سياق المنظومة الشاملة للأحكام الشرعية والضوابط الأخلاقية التي تتناول مختلف جوانب حياة الإنسان.

في هذا العصر، أفرزت لنا الحضارة المادية التي تسعى لفرض سيطرتها على العالم وتسويق ثقافتها وقيمها المخالفة للأديان السماوية، أفرزت لنا رؤية خاصة للمرأة بشكل خاص، وللعلاقة بين جنسي البشرية بشكل عام. فقدمت المرأة المثالية الغربية بصورة مجرّدة عن أي عفّة، ومتحرّرة من كل قيد أخلاقي يحجب جوهرها عن الأدناس والرذائل، وعلى العكس من ذلك اعتبرت أن التحرر من قيود الحجاب والعفاف والضوابط الشرعية للعلاقات مع الجنس الآخر يمثل قيمة من قيم تلك الحضارة الأساسية، تدخل تحت شعار الحرية الفردية وحقوق الإنسان والتقدم.

◆ عواقب الحضارة المادية

نحن اليوم لم نعد بحاجة إلى بذل الكثير من الجهد للاستدلال على أخطار هذه الرؤية، وفشل هذه الأطروحة في إيصال المرأة إلى سعادتها، والانتقال بالمجتمع إلى الجنة المنشودة التي زعمت تلك الحضارة أنها تضمنها للبشرية، فالمجتمع الغربي اليوم يعاني من أسوأ العواقب الوخيمة التي أنتجتها هذه الثقافة.

تعالوا بنا لنرى مستوى التفكك الاجتماعي والأسري في المجتمع الغربي فهم لم يعد لديهم هناك أسرة سليمة، فالروابط الأسرية تضمحل بشكل كبير، وقد تفشى الطلاق بشكل واسع رغم معارضة الكنيسة، أما الولادات غير الشرعية فوصلت في العديد من الدول الغربية إلى ما يزيد عن ٥٠٪ في تلك البلاد، والامتناع عن الزواج بلغ أقصاه، ومن الواضح ما يتبع ذلك من آثار سيئة، منها الخواء الروحي والعاطفي وانعدام الروابط الاجتماعية وضعف الانتماء للوطن وازدياد حالات اليأس والانتحار وأمثال ذلك.

هذا فضلاً عن الأمراض الجنسية المتفشية والمهلكة التي يقف الطب عاجزاً عن مقاومتها.

الخطوة الأولى نحو هذا الواقع المأساوي انطلقت من العلاقات المفتوحة والمتحررة عن الروادع الدينية والضوابط الأخلاقية الشرعية، وقد انتقلت عدواها إلى بعض مجتمعاتنا وأسرنا نتيجة الانبهار بالحضارة المادية والثورة الصناعية، مما يضعنا أمام مسؤولية العمل على تحصين واقعنا الاجتماعي والحيلولة دون السقوط في مهاوي الهلكة التي وصل إليها أصحاب هذه الثقافة.

◆ معالم السعادة والكمال

ولا بد هنا من العودة إلى الأطر الشرعية للعلاقات، وسلوك السبيل التي خطها خالق الإنسان للبلوغ به إلى كماله وسعادته في الدنيا والآخرة.

الإسلام شرّع جملة من الأحكام لها مدخلية في تحصين المرأة وتنظيم علاقة مأمونة بين الرجل والمرأة، واعتنى عناية خاصة بالأسرة لتكون الخلية الصالحة التي يتشكل المجتمع السليم منها...

فالحجاب من شأنه أن يصون المرأة من الابتذال، ويفرض على الرجل أن ينظر إلى إنسانيتها بدلاً من الاقتصار على البعد الجسدي والجنسي فيها. **﴿ولا تبرّجن تبرّج الجاهلية الأولى﴾**.

وحرّم النظرة الشهوانية لكل من الرجل والمرأة خارج دائرة الزوجية، باعتبارها مدخلاً للوقوع في العلاقة المحرّمة **«النظر سهم من سهام إبليس مسموم»**. ومنع من النظر مطلقاً لغير الوجه والكفين.

ووضع للزينة جملة من الضوابط تخرجها عن لعب دور ساهم في التشجيع على الوقوع في الحرام، ولم يقتصر على الزينة المعروفة، بل تعدى إلى كل بواعث الاغراء ولو كانت من المسموعات أو المشمومات.

◆ ضوابط الاختلاط

كما وضع جملة من الضوابط الوقائية للحيلولة من الانزلاق إلى مواطن الخطر والانحراف، ويأتي الاختلاط في سياق هذه الأمور، والتي سنخصص لها الكلام في هذه الدراسة المختصرة...

١ ـ التفريق بين الأولاد في المضاجع

ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ قال: **«الصبي والصبي، والصبي والصبية، والصبية والصبية، يفرّق بينهم في المضاجع لعشر سنين»**.

وذلك لأن الجمع بينهم في المضاجع، (والمقصود في فراش واحد)، مظنّة الانزلاق إلى ممارسات محرّمة في فترة النضج الجسدي والبدء بالتعرف على الجوانب الغريزية، مع ضعف كبير في الادراك لعواقب كل ذلك وهي خطوة وقائية مبكرة تمنع من تفتح الغريزة قبل أوانها، وتحول دون اكتساب عادة سيئة، قد تذهب بهم بعد ذلك مذاهب أخطر. فالتفريق بينهم أحد مظاهر منع الاختلاط.

٢ ـ النهي عن دخول الأولاد الذين لم يبلغوا الحلم على الأبوين في فترات الاستراحة الخاصة من دون استئذان مسبق، في خطوة وقائية تدخل في سياق الحيلولة دون الاختلاط المضر.

ففي الآية الشريفة **﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء...﴾** (النور/ ٥٨).

٣ ـ النهي عن اختلاء المرأة بالرجل في الأماكن المغلقة دون شخص ثالث.

فقد ورد في الحديث أن الشيطان قال لموسى عليه السلام: **«ما خلا رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه افتتنه بها»** (مجموعة ورام ـ باب تهذيب الأخلاق).

وفي الآية القرآنية: **﴿وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾** (الأحزاب/٥٣).

هذه أيضاً خطوة وقائية تحول دون الوقوع في ضعف أمام نداء الغريزة، واستغلال الشيطان لها، وهي وإن اختلفت من شخص لآخر قوة وضعفاً إلاّ أن القاعدة هنا تقضي بسد الذرائع وإزالة الأسباب والعوامل الموجبة للفتنة.

٤ ـ الاختلاط في المجتمع

وهو على أصناف:

ـ الاختلاط في أماكن العمل والأسواق.

ـ الاختلاط في المدرسة والجامعة.

ـ الاختلاط في أماكن السياحة والترفيه كالمنتزهات وشواطىء البحار والأنهر والنوادي العامة.

ـ الاختلاط في صالونات البيوت.

◆ سبل الوقاية من أخطار الاختلاط

هذه الحالات من الاختلاط يمكن أن تتفاوت في المستويات ومن حيث خضوعها لضوابط وقيود تحد من أخطارها، أو تحللها من كل تلك الضوابط أو بعضها.

يؤدي الوعي وامتلاك الحصانة الذاتية عند الرجل والمرأة الدور الفاعل في الوقاية من اخطار الإختلاط

ففي العصر الحاضر قد يضطر الوضع الاقتصادي الكثير من نسائنا للنزول إلى ميادين العمل، وإلى الأسواق للحصول على الرزق والاشتراك مع الزوج أو الأسرة في تحمل أعباء الحياة، ولا شك أن ذلك يرافقه التعرض أحياناً إلى مخاطر الاختلاط، خاصة إذا كان عمل المرأة يفرض الالتقاء بالرجال والتحدث إليهم سواء كانوا زملاء عمل أو زبائن، والأخطر بلا شك تلك الحالات التي تفرض على المرأة العمل في مكان مغلق مع رئيس أو زميل، الأمر الذي يتيح حالة الاختلاء، مما ينبغي العمل على تجنبه، والابتعاد عنه.

ويأتي بدرجة أقل خطراً، الاختلاط الذي يفرض الالتقاء والتحدث في مكان مفتوح.

لكن يبقى البحث عن أماكن عمل من دون اختلاط تمثل الخيار الأمثل ويجب العمل على تحقيق ذلك قدر المستطاع، نعم هنا يؤدي الوعي وقوة الإرادة وامتلاك الحصانة الذاتية الدور الفاعل في الوقاية من أخطار الاختلاط، مما يعني ضرورة العمل على إكساب المرأة والرجل على حد سواء تلك الحصانة وذلك الوعي في برامجنا التربوية والثقافية والتبليغية.

أما الاختلاط في الجامعة والمدرسة، فتتفاوت أيضاً مستوياته، فبعض الجامعات التي تتعمد الترويج للاختلاط السلبي، تهيء كل الوسائل والمغريات التي تحقق أسوأ أنواع الاختلاط، وذلك عبر التشجيع على ارتياد النوادي والمسابح التي قد تكون في نفس الجامعة، أو تنظيم الحفلات الراقصة المختلطة أو الرحلات المختلطة، وهذه من المخاطر التي تحف بالمجتمع من خلال المؤسسات التربوية والتعليمية التي تتبنى ثقافة وقيم الحضارات المادية التي تقدم الحديث عنها.

وهناك مستويات من الاختلاط أدنى من ذلك، ولعل الحد الأدنى هو ما تضطر لاعتماده بعض المؤسسات التربوية والتعليمية الجامعية والمدرسية لكن مترافقاً مع كل الضوابط التي تحول دون الوقوع في سلبيات الاختلاط. ومن أمثلة ذلك، الاقتصار على الاختلاط داخل قاعة الدرس وتحت رقابة الأساتذة، وبحدود تجميع الفتيان إلى جهة والفتيات إلى جهة أخرى، ويتبع ذلك فصل في الملاعب والمرافق. وهذا النوع من الاختلاط الذي تفرضه أحياناً الضرورات الناتجة عن محدودية المكان والامكانيات المادية، ينبغي أن يبقى الاستثناء الذي يخالف القاعدة، على الرغم من تصدي بعض الأصوات للدفاع بأنه وبهذه الحدود يدخل في التدريب على الالتزام بالضوابط الشرعية في العلاقات، مما يساعد عند التعرض لمستوىً آخر من الاختلاط على بقاء العلاقة ضمن الحدود الشرعية بالرادع الذاتي.

أما الاختلاط في أماكن الترفيه والشواطىء فلا يقل خطورة عن الاختلاط في الجامعة وأماكن العمل، إن لم نقل بأنه أسوأ منها، لأنه بحد ذاته يوجد جواً من القابلية نظراً لغياب الدوافع الأخرى التي كانت تفرض نفسها على العلاقة كمقتضيات العمل والدراسة، فإن جو الترفيه هو جو أنس يتناسب بشكل أكبر مع الدوافع الغريزية، وإذا غابت الحصانة الذاتية، ودخلت المغريات الأخرى صار من أماكن الريبة، ولذا كان توفير أماكن الترفيه الشرعية أمراً مطلوباً إلا أنه غير متيسر بشكل واسع.

وأخيراً الاختلاط في صالونات البيوت، فإن الزيارات العائلية التي يتم تبادلها بين الجيران والأصدقاء والأقارب، قد تتحول من ممارسة مستحبة وشرعية إلى ممارسة سيئة مبغوضة، وذلك عندما يدخل الاختلاط إليها، فالزيارات العائلية المختلطة إذا تكررت وفتحت المجال لبناء علاقة بين الجنسين تصبح مدخلاً لكل المخاطر المترتبة على الاختلاط. فكثير من العلاقات المحرّمة التي أوقعت المحصنين بالفواحش بدأت عبر زيارة الصديق إلى بيت صديقه، أو الجار إلى منزل جاره مع رفع الكلفة والجلوس المختلط الذي جرّ إلى ذلك.

في الختام... ينبغي العمل على خطين:

الأول: وقائي يفرض الحرص على إزالة كل الظروف والعوامل والأسباب التي قد تؤدي إلى علاقة غير مشروعة وغير سليمة، ويدخل في ذلك ما تقدم من أساليب اختلاط.

الثاني: تربوي يوجد عند الإنسان حصانة ذاتية، ووعياً كافياً للمخاطر وللنتائج المترتبة على أي ممارسة، وإرادة قوية تحول دون الوقوع في أسر الاغراءات والضعف أمامها. وهذه هي الأصل الذي لا غنى لنا عنه سواء تحقق لنا ما نريد في الخط الأول أم لم يتحقق.

ولا شك أن المسؤولية الكبيرة في كل ذلك تقع على الأهل وعلى المربين الذين حمّلهم الله هذه المسؤولية وأوكل إليهم هذه المهمة ﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة**﴾.

الاختلاط

أسبابه ، حدوده ، سلبياته

أسباب الاختلاط

بقلم: الشيخ فادي سعد

إن تأثر البلدان والشعوب المسلمة بالرياح الفاسدة التي تهب من أمريكا وأوروبا وسائر أعداء الإسلام أمر لا يختلف فيه إثنان، وبذلك يشهد الواقع، في غالب مساحته، حيث يعيش الإنسان ابتداءً من بيته وعائلته ومروراً بمكان عمله ووصولاً إلى الأماكن العامة كالجامعات والمدارس والحدائق والشواطىء والشوارع ووسائل النقل ويبقى البعض يحسب ذلك التأثر تقدماً وحضارة، وإن تلك الرياح الأجنبية تسوق معها الخير والسعادة وهي طريق النجاح بينما الواقع أنها عواصف مدمّرة لا يأتي منها إلا الفساد والهلاك.

وإذا أردت أن تعرف منشأ هذا التأثر السلبي والانغماس والاستغراق في توابعه، والانجرار خلف شعاراته الزائفة فما عليك إلا أن ترقب أولئك الواهمين في ابتعادهم عن الخالق سبحانه وتعالى، وهجرانهم لتعاليم الإسلام الحنيف وتقليدهم الأعمى للغرب الهادف إلى تفككهم وانهيارهم، وكم هو مؤسف أن تدخل إلى مجتمعات إسلامية في العنوان لكنها غير إسلامية في المعنون، ولا تقدر أن تفرّق بينها وبين المجتمعات المادية الغارقة في سباتها والبعيدة تمام البعد عن الاستقامة ومنطق الدين، إنك لا تكاد تمشي في شارع من شوارع المدن وخاصة العواصم إلا وتشعر بالغربة وكأنك تسير في مدينة أوروبية لا تمت إلى العالم الإسلامي بصلة، فتشهد السفور والتبرج والاختلاط والتملّل من الضوابط الشرعية، إلا في بعض الأماكن التي هدي أهلها إلى الصراط المستقيم، وفي أحسن

الأحوال ترى خليطاً بين مظهرين أحدهما يعبّر عن الاتجاه السليم والآخر يعبّر عن الاتجاه السقيم، لكن العادات المستوردة من الغرب والمفاهيم الفاسدة تبدو بصماتها واضحة في كثير من الميادين الحياتية.

والذي نريد التحدث عنه، مسألة الاختلاط باعتبارها باتت لدى الكثيرين أمراً طبيعياً لا يتناهون عنه بل الاستغراب على العكس من منعها، وهي واحدة من المقدّمات الممهّدة لنتائج غير مرضية بل في غاية الخطورة على الصعيدين: الفردي والاجتماعي، وفي الجانبين: المادي والمعنوي ومن الناحيتين: الدنيوية والأخروية.

ولذلك جاء موقف الإسلام ليشكّل حماية ذاتية من وقوع هذه الأخطار وضمانة واقية ينبغي أن تدوم طالما التزم الإنسان المسلم بالخطوط الشرعية متبعاً ما فيه رضى الله سبحانه ومجتنباً ما فيه سخطه. وهنا سوف نتحدث عن أسباب الاختلاط، لا من الموقف الفقهي منه ولا عن الآثار الروحية أو الاجتماعية.

والبحث في أسباب الاختلاط يحظى بأهمية عالية لا تقل عن البحث في الجوانب الأخرى، لأن علاج المشاكل عن طريق إزالة أسبابها ودوافعها هو العلاج الحقيقي الدائم وأما رفع الآثار فما هو إلا محاولة غاية ما تثمره راحة مؤقتة، ويعتبرها بعض الناس فاشلة لضرورة أن جذور المرض وأصوله ما دامت لم تقتلع وأسبابه لم تنتهِ فإنه سيتجدّد حيناً بعد آخر وإن سكن الألم لفترات محدودة.

ولا يمكن العلاج ما دامت الأسباب مجهولة وغائبة، فلا بد من التعرّف عليها أولاً ثم إيجاد السبيل للقضاء والتخلّص منها ثانياً.

أسباب الاختلاط المحظور:

١ ـ تفلّت الكثير من المسلمين من مفاهيم الإسلام أدى إلى ابتعادهم عن أحكام الشريعة، فترى جملة من الواجبات متروكة مهجورة، وجملة من المنهيات مرتكبة، وذلك يفقد الإنسان الرادع عن الانصياع إلى الرغبة في بناء علاقة بين الجنسين محفوفة بالشبهات والمخاطر وإن كانت في بدايتها ستحمل شعار الصداقة والتعارف، لكن سرعان ما تتحول إلى أمور لا تحمد عقباها.

بات الإختلاط لدى الكثيرين امراً طبيعياً لا يتناهون عنه بل على العكس يستغربون من منعه

بينما لو كان الطرفان تحت مظلّة الشريعة وأحكامها لما كان هناك من فساد.

يقول تعالى: ﴿**ظهر الفساد في البرّ والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**﴾[1].

وقال عزّ من قائل: ﴿**لعن الذين**

كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾(٢).

٢ ـ عدم القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى درجة التأثير الذي يولّد إحراجاً وشعوراً لدى المشجّع على الاختلاط بأنه يقوم بأمر عظيم فاضح ويدعو إلى سبيل الشيطان.

والتحذير من الاختلاط المحظور ينبغي أن يبلغ تمام مساحته الواسعة وما لها من مدى، فقيام ثلّة قليلة كأئمة المساجد والمبلّغين بهذا الواجب سيظل غير كافٍ لايجاد مناخ عام لاستنكار هذه الظاهرة السيئة والتناهي عنها والاحساس بضررها وخطرها، بل لا بد أن يقوم الوالدان بدورهما وكذلك الأقارب، والمعلّمون في المدارس والجامعات وسائر المؤمنين والشرائح الاجتماعية وإلا سوف تكون العاقبة وخيمة جداً.

جاء في الحديث عن النبي الأكرم ﷺ: **«لتأمرنّ بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم».**

٣ ـ الأنظمة الجائرة والحكّام الذين تربّوا على يد الاستكبار والاستعمار ونالوا الدعم في الداخل والخارج، ليتجرأوا على نشر الكثير من المحرمات وإباحة بعض المفاسد تحت حراسة القانون والقوة، وادّعاء الحرية، والتشجيع على تقليد الغرب في أكثر العادات والتقاليد والتشبّه بأعداء الإسلام، ومن ذلك دعوتهم الدائمة إلى الاختلاط السلبي وإظهاره بأنه ضرورة في حياة الرجل والمرأة العصريين. قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين﴾**(٣).

وما من شك أن أغلب أحكام المسلمين وزعماءهم قد أطاعوا الكفّار في الظاهرة المذكورة وغيرها أيضاً وأمروا شعوبهم أو أباحوا لهم ذلك، والمستقبل المنتظر هو انقلابهم خاسرين كما صرّحت الآية الكريمة: ولقد وصف القرآن الكريم هذا النموذج من الناس في قوله سبحانه: **﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدُّ الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾**(٤).

٤ ـ سوء التربية والتوجيه والتعليم من جهة الآباء والأمهات داخل الأسرة، أو من جهة المدرسة والجامعة، وتغييب المنهاج الديني من المناهج التعليمية، فكثير من المدارس تربي الجيل الناشىء تربية بعيدة عن دينه، وأن الطالب المسلم يتخرّج من المدرسة الثانوية ومن الجامعة ولا يعرف من معالم دينه إلا

النزر القليل وبصورة مشوّهة، هذا بالإضافة إلى ما أحدث في المدارس من اختلاط بين الطلاب والطالبات وما أحدث فيها من نشاطات فاسدة كحفلات اللهو والرقص والغناء والرحلات وغير ذلك والتلامذة في سن المراهقة، والفترة الحرجة الداعية إلى الاحتياط والانتباه.

٥ ـ وسائل الدعاية والنشر من كتب ومجلات وجرائد وإذاعات وتلفزيون وبالأخص المحطات الفضائية المستمرة للتشجيع على التبرج والاختلاط والابتذال والتحلّل، ولإقناع الناس بأن هذه المفاسد مصالح، وهكذا يستعمل الإنسان حواسه ويشغلها بالمظاهر الفارغة لينسى قضاياه الهامة المصيرية، وهذا هدف من أهداف الأعداء أن ننشغل عن جواهر الأمور وحقائقها، ونبقى نسعى خلف الصغائر التافهة لنبقى في تخلف وانحطاط وتأخر، وها هي الفضائيات العربية تحذو حذو الفضائيات الغربية في الدعوة إلى ذلك، بل في بعض الأحيان بالغت أكثر منها وكانت أشدّ اصراراً على إفشاء الوباء ونشر السموم. وهل ينتظر من كل أولئك المولعين بتلك الشاشات والملبّين لدعواتها رشاد أو يرتجى هدى؟!

٦ ـ نظرة بعض الناس إلى الغرب على أنه المثل الأعلى، وتمكّن أغلال التبعية المختلفة الوجوه وعلى رأسها التبعية الثقافية في نفوسهم والشعور بالضعف الدائم وهذا ما تحدثنا عنه في بداية المقال، باعتباره من الأسباب الرئيسة الهامة.

٧ ـ التخطيط من أعداء الإسلام عموماً ومن الصهيونية خصوصاً لنقل المجتمعات الإسلامية من عالمها الإنساني الحافل بالقيم والأخلاق إلى عالم حيواني تحكمه الرغبات والشهوات، لينتج الحرص على الحطام ولو كان حقيراً والرضى بالدون من العيش ولو كان ذليلاً، والقعود عن طلب المعالي، والتخلف عن السعي لتحقيق الكرامة الإنسانية والحفاظ عليها، والسلاح الأقوى في مقابل ما تقدم ذكره هو اليقظة والوعي ومعرفة حقائق الأمور واتباع تعاليم الإسلام وأحكامه وقد اعتمدت الصهيونية العالمية وسائل عديدة لبلوغ أهدافها وأهم هذه الوسائل:

الابتعاد عن أحكام الشريعة يُفقد الانسان الرادع عن بناء علاقة بين الجنسين محفوفة بالمخاطر والشبهات

أ ـ التشكيك في المعتقدات.
ب ـ الفساد الأخلاقي.
ج ـ استنزاف المال.
د ـ استعمال القوة.

إن ما ذكرناه من أسباب للاختلاط المحظور ليس على وجه الحصر بل هناك أسباب إضافية لا يسع المقام لاستعراضها.

(١) سورة الروم، الآية: ٤١.
(٢) سورة المائدة: الآيتان: ٧٨ ـ ٧٩.
(٣) سورة آل عمران: الآية: ١٤٩.
(٤) سورة البقرة، الآيتان: ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

الاختلاط

أسبابه ، حدوده ، سلبياته

الاختلاط وجوه ومحاذير

ايفا علوية ناصر الدين

لم تضع التشريعات الإسلامية مسألة الاختلاط بين المرأة والرجل في دائرة الحرمة المطلقة أو الحليّة المطلقة بل جاءت الأحكام الخاصة بموضوع الاختلاط بناءً على تشخيص المصلحة والمفسدة، ومراعاة الحاجة والضرورة التي لا تؤدي إلى حصول الضرر والفساد.

ولقد كان الحديث عن مفهوم الاختلاط السلبي، ويقصد من الاختلاط الذي لا تتم فيه مراعاة الضوابط الشرعية التي من المفترض أن تحكم علاقة الرجل والمرأة، دافعاً لإثارة موضوع الاختلاط واستكشاف مظاهره السلبية والايجابية والتطبيقات العملية لأحكامه ومعرفتها بشكل أدق وأشمل من خلال ملامسة واقعنا الحالي الذي يتميز بانطلاقة المرأة المسلمة نحو العمل والدراسة وغيرهما من الميادين التي تُعرّضها للتواجد في حدود بيئة مكانية واحدة مع الرجل، وبالتالي تُعرّضها لأحد وجوه الاختلاط السلبية أو الايجابية إذا صح التعبير.

◆ بين الضرورة والاختيار

إنَّ الاختلاط في المجتمع يُمكن الحديث عنه في إطار زوايا متعددة منها الاختلاط في مؤسسات العمل المختلفة التي يتواجد فيها الرجل والمرأة تحت سقف ضرورة العمل والتي قد تفرض أن يكون هناك تماس بينهما وهذا من الناحية الشرعية «مسألة لها ضوابط تحكمها وليس فيها مشكلة» كما يقول الإعلامي عماد مرتضى الذي يعمل في مديرية البرامج السياسية في تلفزيون المنار، أحد المؤسسات الإسلامية التي تجمع تحت سقفها العديد من الرجال والنساء الذين تتكامل أدوارهم في

سبيل تحقيق الأهداف وإنجاز الأعمال المطلوبة.

وهذا ما تؤكده مذيعة الأخبار بتول أيوب بقولها: «ديننا هو دين اجتماعي يلامس الحياة حيث وضع لكل شيء مبادىء ومعايير ليتم العمل على أساسها، وبالنسبة للمرأة فإنها تستطيع أن تعيش حياتها العملية مع مراعاة الضوابط الشرعية بدون أي عقبات».

الشيخ خضر الديراني

عماد مرتضى

هنا يشدد عماد مرتضى على أنَّ هذه الضوابط لا تفرض على الشخص رقابة تُسجِّل له كل تحركاته بل يعود هذا الأمر إلى التزام الشخص نفسه وتربيته الإسلامية ومفاهيمه وقناعاته.

وتنشأ الاشكالية الشرعية برأيه عندما يكون الاختلاط في العمل «عملية اختيارية كأن تجلس المرأة في غرفة العمل مع الرجال لتبادل الأحاديث والمزاح الذي ليس له لزوم وترتفع الأصوات والضحكات وهذا بعيد كل البعد عن ضرورات العمل».

وتعتبر أيوب أن مجرد وجود المرأة في مؤسسة إسلامية يعني عدم وجود مشاكل كثيرة تعانيها في هذه الناحية وكل ما هو مطلوب منها الانسحاب من كل غرفة «ليس فيها دواعي عمل».

ويشير مرتضى إلى أنّه بإمكان الرجل والمرأة على حد سواء أن يفرض كل منهما شخصيته على الطرف الآخر حتى لو لم يكن يتصرف على أسس الضوابط فهما «يستطيعان بسلوكهما وتعاطيهما أن يفرضا على الآخر الالتزام بالحدود وأن يحفظا حرمات اللّه».

◆ رقابة ذاتية وعليا

يؤكد مدير الرقابة والتوجيه في تلفزيون المنار فضيلة الشيخ خضر الديراني على أنَّ مفهوم الاختلاط في الإسلام يُنظر إليه من زاوية الضرورة وعدمها، فالإختلاط الذي لا يؤدي إلى وجود فساد أو منكر وفيه خدمة للمجتمع لا يمانع الإسلام منه وهنا إشارة إلى أنه «ليس مطلق الاختلاط الذي لا يؤدي إلى حرام جائز بل كل اختلاط ضروري لا يؤدي إلى حرام هو جائز، وهنا تُقدَّر الضرورات بحسبها لذلك نجد أنَّ الفقهاء يشيرون إلى أن موضوع الاختلاط من المواضيع التي يعود تشخيصها إلى المكلف نفسه».

أما بالنسبة إلى العمل اليومي الذي يجمع بين الرجل والمرأة في أي مؤسسة إسلامية فيجب أن يكون عملاً

بتول ايوب

جدياً هادفاً على أساس التقرب إلى الله تعالى مع التأكيد على «أن هدف العاملين في المؤسسات الإسلامية في الأصل طاعة الله ورضاه عزّ وجلّ وسواء أكان شريكه مثيل له أو من الجنس الآخر فلن يكون سبباً في إدخاله في المحرمات، إنّ هدفه أسمى من الصغائر الدنيوية فلو أراد أن يعيش حياة الملذات لما عمل في مؤسسة إسلامية وكان بحث عن عمل آخر».

وبالإضافة إلى التشديد على أنّ العاملين هم من الأشخاص المتدينين الذين يمتلكون روادع ذاتية فقد تحصل بعض الأخطاء التي قد تقع نتيجة الاشتباه وعدم المعرفة، ولذلك فقد كان من الطبيعي وجود «حدود وضوابط وضعت من قبل الإدارة العليا ضمن الأنظمة والهيكليات العامة للمؤسسة وهذه الضوابط مأخوذة بالطبع من روح الشريعة الإسلامية، وهي تُراعي موضوع اللباس والمسلك وما شاكل من أنواع الاختلاط الذي يمكن أن تؤدي إلى علاقة تشوبها شوائب شرعية».

◆ التعليم المختلط فوائد أم مفاسد

هذه الضرورة التي رأيناها خلال الحديث عن الاختلاط في العمل ليس لها أي أهمية أو اعتبار في مجال الدراسة والتعليم وهذا ما يُفسِّر توجُّه المدارس الإسلامية نحو فصل الجنسين أي الذكور والإناث في الصفوف التعليمية، ويشرح المدير المركزي لمدارس المصطفى ﷺ الأستاذ محمد سماحة خلفية قرار الفصل هذا بالقول: «لما كانت الشريعة الإسلامية تحث على عدم الاختلاط إلاّ في الحالات الضرورية وضمن شروط وظروف محددة ولاعتقادنا بأن الاختلاط قد يتسبب في مفاسد ومشاكل، ولمّا كان الفصل ممكناً في عملية تعليم الأبناء والبنات فقد عمدنا إليه وهذا ما أيّدته شريحة كبيرة في

مجتمعنا ولاحظنا فوائده بالانصراف أكثر إلى الاهتمام بالشؤون التعليمية والتربوية وتجنُّب المشاكل التي تقع فيها المدارس المختلطة».

ومن الملاحظ أنّ الفصل في المدارس الخاصة أو الرسمية (غير الإسلامية) يتم في المراحل الثانوية بينما تعمد إليه المدارس الإسلامية في المراحل الابتدائية وذلك لأن الابتداء بالفصل قبل المرحلة الثانوية حسب الأستاذ سماحة أفضل حيث تكون الأجواء طبيعية وغير مثيرة للأسئلة الكثيرة عند الطلاب وستساهم في تعويدهم على هذا الأمر مع الإشارة إلى «إمكانية نشوء بعض السلوكيات الاستثنائية قبل المراهقة والتي تحتاج إلى اكتشاف ومعالجة حتى لا تتحول بعد ذلك إلى مشاكل مستعصية».

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو عن الآثار السلبية التي قد يسببها هذا الفصل للتلميذ خصوصاً في المرحلة الجامعية التي ينطلق إليها بعد إنتهاء المرحلة الثانوية ويجيب الأستاذ سماحة: «إنّ العُقد تكثر وتزيد في ظروف الاختلاط لا بل قد تكون قاسية ومؤلمة ثم إنّ الفصل بين الجنسين لا يعني إهمال تأهيل التلميذ لإقامة علاقات أو للتعاطي بثقة وجدارة مع مجتمع الجامعة بما فيها العلاقة مع الجنس الآخر مع التأكيد على أنّ التلميذ عندما يذهب إلى الجامعة يكون قد امتلك جملة إمكانيات تسمح له بالتعاطي مع الجنس الآخر فهو قد أصبح في مرحلة عمرية أكثر نضوجاً وأصبح مسؤولاً عن أعماله يُقدِّر عواقبها ويتحمَّل نتائجها ويكون قد تزوّد بالثقافة والفهم اللازمين للعلاقات الاجتماعية».

الأستاذ محمد سماحة

وهناك مسألة مهمة لا بد من الإشارة إليها في خصوص أهمية التعليم غير المختلط وهي الدعوات والأصوات التي تعالت في السنوات الأخيرة في الغرب لفصل الجنسين في المدارس والتي يُمكن اعتبارها «ردة فعل طبيعية على ما آلت إليه الأمور في تلك البلاد، نسمع بين الحين والآخر وعبر وسائل إعلام الغرب أن جريمة قد ارتُكبت داخل مدرسة أو أخرى ذهب ضحيتها أبرياء من التلامذة والمعلمين وبعد التحقيق يتبين أن السبب هو تلميذ لم تتجاوب عشيقته معه فيئس وأراد الانتقام منها وممن حوله. هذا من جهة ومن جهة أخرى خلُصت بعض الدراسات في الغرب إلى أنّ مستوى التحصيل العلمي عند التلامذة في المدارس التي تفصل الجنسين هو أفضل منه في المدارس المختلطة».

في الجامعة: تحدٍ واختبار

وبالانتقال إلى الأجواء الجامعية لرؤية ملامح ووجوه الاختلاط الذي يُمكن أن يتعرض له الطالب هناك ومدى تأثيرها على

الفرد الذي يفرض عليه التزامه الديني امتلاك مجموعة من الضوابط الذاتية التي تؤمّن له الحصانة الفردية حيث تنعدم الرقابة على سلوكيات الطلاب ضمن نطاق النظام الجامعي. يقول الطالب مهدي نور الدين انطلاقاً من تجربته على مدى أربع سنوات في كلية الحقوق والعلوم الإنسانية أنّ الاختلاط هو سمة عامة داخل الجامعة حيث «يغلب التعاطي المفتوح بين الطلاب ونشوء الروابط المختلفة وتفاعلها بألوان متعددة (زمالة، صداقة، حزبية)» إلا أن الاختلاط السلبي بالنسبة للطالب الملتزم دينياً «قد ينحصر في دائرة الطلاب الذين لا يملكون قدراً معيناً من المسؤولية والوعي باعتبار أنّ الطالب الواعي والمسؤول لا يتجاوز حدود الدين والعرف بل يُمثّل له الجو الجامعي ميداناً للتحدي من جهة وللاختبار من جهة أخرى.

وإذا كان الجو الجديد، يمتلك قدرة كبيرة على تضييع الفرد الذي تهتز مناعته الذاتية فإن رصيد الملتزم والشيء المفيد له في جامعته للتعاطي مع الاختلاط بأضرار قليلة هو ما تغذى به من معتقدات إيمانية وتربية دينية تضعه في دائرة المسؤولية أمام اللّه عزّ وجلّ ويبقى عليه في ما بعد المتابعة للتحصيل العلمي والديني، فالعلم فريضة الآن أكثر من أي وقت مضى».

◆ تحت مظلة المنزل

ما هي وجوه ومظاهر الاختلاط التي يُمكن الحديث عنها داخل أجواء المنزل فيما يخص العلاقات الاجتماعية التي تُبنى تحت مظلته؟ يُسجّل السيد حسين يوسف (مسؤول قسم الشباب في التعبئة التربوية) في البداية إشارة إلى العلاقات التي تخرج عن الإطار الشرعي وهي «العلاقات التي يتم فيها كسر جميع الحواجز التي تحفظ للمرأة والرجل الابتعاد عن المحرم والتي تؤدي إلى كسر الاحتياطات في موضوع الاختلاط».

ويعتبر أنّ المنزل بشكل عام هو

حسين يوسف

خديجة سلوم

المكان الأفضل لضبط موضوع الاختلاط فهو «أفضل مكان للعلاقات الايجابية لأنّ مظلته هي الأكثر ضبطاً والأكثر ابتعاداً عن الفساد».

وفي المقابل يوضّح السيد حسين نظرته إلى مسألة الاختلاط في المنزل بقوله: «طبيعة الحياة وطبيعة الظروف الاجتماعية اليوم تفرض نمطاً من العلاقات يكون فيها موضوع الاختلاط قائماً فالفتاة تخرج اليوم لتتعلم في المدرسة والجامعة والمرأة تخرج للعمل ففكرة أن كل اختلاط هو سلبي ليست منطقية هنا ولا تجدي ثماراً في معالجة مفاسد الاختلاط لكن الأصل هنا هو ضبط عملية الاختلاط».

وهذا يعني برأيه التأكيد على الأدبيات واللياقات التي يجب أن يتحلى بها كل من الرجل والمرأة لضبط المفاسد التي قد تنتج عن الاختلاط «فلا نستطيع أن نعطي موقفاً مطلقاً أن كل زيارة يلتقي فيها أفراد العائلة مع عائلة أخرى هي شيء سلبي بالكامل وفي نفس الوقت نقول أنّ الأجواء الحميمية بين طرفي الصداقة لا يجب أن تؤدي إلى كسر حواجز اللياقة».

وفي هذا الموضوع تقول السيدة خديجة سلوم مديرة معهد سيدة نساء العالمين أن الوقوع في محاذير الاختلاط ضمن أجواء المنزل قد يكون نتيجة الراحة النفسية التي يعطيها المنزل فقد تراقب المرأة نفسها أكثر خارج المنزل أما داخله «فقد تسهى عن مراقبة نفسها وتقع في المحاذير دون التفات» ومن المحاذير «الاستغراق خلال الزيارات في أحاديث ليس لها طائل أو فائدة ومنها إظهار لطافة الشخصية الموجودة في المرأة وهذه أمور يجب أن لا تظهر إلاّ للمحارم وهي خلاف عفاف المرأة».

ولذلك فهي ترى أنّه «من الأسلم أن تجلس النساء لوحدهن حيث تكون أحاديثهن واهتماماتهن مختلفة عن الرجال وفي خصوص الزيارات الرسمية نستطيع أن نفرض فيها الأجواء الشرعية بما يُرضي اللّه عزّ وجلّ».

وهنا يعود تقدير الموقف وتشخيصه إلى المرأة نفسها «فالإسلام أعطانا قاعدة عامة هي أن الاختلاط في غير المواقع الضرورية من المفترض أن نتجنب عنه، فكل جلسة ليس فيها فائدة أو مصلحة من المفروض أن نتجنبها سواء كانت داخل أو خارج المنزل في المدرسة أو العمل».

الزي بين التجمُّل والفتنة

بقلم: السيد سامي خضرا

اللّباس والزي من نِعَم اللّه جلّ جلاله علينا، نواري به من أجسادنا ما لا يجوز إظهاره للملأ، ونتدثّر به إتّقاءً للحر والبرد، ونتجمّل به أمام إخواننا من دون تكبُّر وتفاخر.

فالألبسة والأزياء عُرفت منذ زمن طويل، وأقرَّتها الشريعة المقدَّسة ضمن ضوابط ونُظم، إضافة إلى آداب ومستحبات تبعث الدفء والإلفة في المجتمع.

قال اللّه جلّ جلاله: ﴿**يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يُواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير**﴾[1].

واقعنا اليوم

لكننا لاحظنا في العقود الأخيرة تفلُّتاً وتسيُّباً لافتين على صعيد الأزياء، في شكلها وألوانها وأحجامها ودورها، إلى درجة أنّ بعض الألبسة لم تعد ألبسةً تقوم بالدور المفترض لها!

فالمتتبِّع لِـدُور الأزيـاء العالمية بات يرى دون جهد أنّ كشف الأجساد وتعريتها، وليس سترها وتغطيتها، أصبح الهدف الأساس من عروض الأزياء الكثيرة والمبتزلة والمملّة والتي بدأت ولم تنته!

فعروض الأزياء هذه، والتي أصبحت لها قنوات فضائية خاصة، لكثرتها، كأنّ هدفها الإغراء وعرض الأجساد، حتى أنّ بعض المصممات العالميات وجمعيات نسائية بريطانية، دانت هذه الأساليب المنحطة التي لا دخل لها بما تُعلن عنه وتدَّعيه، وقد أبدى بعض هؤلاء تزمُّرَهم من الحالة التي وصلوا إليها، على ما نقلت الوكالات ونشرت الصحف، (الجمعة في ٢٠ ـ ٢ ـ ٢٠٠٣).

فبعض «الأزياء» لا أزياء فيها إلاّ اللَّمم[2]، وبعضها مجموعة من «الاكسسوارات» العشوائية تُعرض لِلَفْت الأنظار، وبعضها صرعات لا تنفع إلاّ على المسرح، وبعضها تُقصد بها حاملتها أكثر مما يُقصد المحمول نفسه!

الأزياء المُعَوْلمة

هذه الأزياء أخذت تغزو مجتمعاتنا الإسلامية بكل «ثقة»، وهي من جملة العادات والمفاهيم «المُعَوْلمة» التي تُبثّ

لنا، ويتقبّلها أكثرنا:

إمّا لضعف ثقة بديننا وتاريخنا وأحكام شرعنا وبالتالي بأنفسنا.

وإمّا لغياب الأصالة في العقول «المثقّفة» المتعدّية!

وإمّا لعدم الحسم والجزم من أولي الأمر وأهل التأثير.

وإمّا لإنصياعنا وخضوعنا لسياسة الاستيراد والقبول، دون صرف جهد في الإبداع والاجتهاد.

وإمّا لعدم القيام بجهد مضاد يواجه الفضائيات وسياسة الإعلام الطائر، الذي لا يجد مَنْ يتصدّى له بحزم وقوّة.

فهذه الأزياء والألبسة، كثير منها منكرٌ شرعاً، وأكثرها غريب عن عاداتنا وتقاليدنا وتاريخنا والسلف الصالح ممّن سبقنا... لكنّها تغزونا تحت عنوان سحري يُسقط كلّ المحرمات، ويفتح كلّ الإحتمالات، يُعبَّر عنه بكلمة «الموضة»!

والموضة هذه خرجت عن معناها اللّغوي الذي يعني الحداثة والتحضُّر، إلى معاني «إقتحامية» متعدّدة الرؤوس والأهداف، تصبُّ جميعها في:

الترويج لمظاهر غريبة وعادات جاهلية بهدف إسقاط العقيدة الدينية، واستبدالها بعادات اجتماعية وحياتية «وقيَميّة» جديدة، مع إرفاق ذلك بفوائد اقتصادية هائلة، تبلغ مئات المليارات من الدولارات سنوياً، تُضخُّ في جيوب اليهود والغربيين.

وهناك إحصاءات موثّقة واعترافات منشورة، تُقرُّ بذلك حتى بلغ «شبح» **الموضة أن تدخّل في دقائق** الأمور، فتعدّى من الثياب إلى أدوات الزينة والأحذية والنظارات والجزادين والعدسات اللاصقة وغيرها...

ما هو موقف الإسلام مما يُحيط بنا:

بما أنّ جوهر الإسلام وحقيقته يقوم على تهذيب نفوس البشر ليكونوا عباداً ربانيين، فلا بد أن تكون أحكامه المتعلّقة بالثياب كما غيرها، تصبُّ في هذا المصب لبناء النفس الإنسانية

على حقيقة التقوى.

قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿**وما خلقتُ الجنَّ والإنس إلاّ ليعبدون**﴾[٣].

فلا شك أنّ الإسلام العزيز اهتم بالمظهر والشكل الخارجي، وجعل لذلك أبواباً في كتب الأخلاق، ومئات النصوص الشريفة، لكن، ليس بالطريقة التي يغلب فيه المظهر على الجوهر، والشكل على المضمون.

فالذي يقضي وقته باختيار أزياء لقبل الظهر وأخرى لبعدها، وأزياء صباحية (**MATINÉE**) وأخرى مسائية

(SOIRÉE)، وألبسة لهذه المناسبة دون تلك، وما يُلبس في هذا المكان لا يتكرَّر في مكان آخر... لا شك أنَّ مثل هذه التصرفات والممارسات تُبعد عن الآخرة ودرجاتها.

ونعوذ بالله تعالى من أن نهتم لعين النَّاس، ولا نهتم لعين اللَّه تبارك وتعالى.

فلا مانع من أن يلبس المسلم ما يشاء، ويظهر بالمظهر الحسن، ويستنَّ بسنَّة رسول اللَّه ﷺ، بشرط أن لا يتعدَّى حدود اللَّه عزَّ وجلَّ، ويخوض في عناوين محرَّمة، باتت منتشرة للأسف الشديد، وإن غفل عنها كثيرٌ من المسلمين، وذلك لقلَّة المذكِّرين من جهة، ولكثرة «المنفتحين» المتهاونين من جهة أخرى:

١ ـ فلا يجوز التشبُّه بالكفار فيما يُعرفون به، أو يختصُّ بهم أو يكون لهم شعاراً، وهذا من أهم الضوابط، وأمَّا شياع التشبُّه على النحو الذي يُحيط بنا، فناتج عن عقدة النَّقص والإنهزامية.

جوهر الإسلام يقوم على تهذيب نفوس البشر ليكونوا عباداً ربانيين، وأحكامه المتعلقة بالثياب تصب في هذا المصب لبناء النفس الإنسانية

ورد في النصِّ عن الإمام الصادق عليه السلام: **«لا تلبسوا لباس أعدائي، ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تسلكوا مسالك أعدائي، فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي».**

وكان منهال عند الإمام الصادق عليه السلام، وكان يلبس حذاءً كما يلبس اليهود (من حيث شكله)... فأمره الإمام عليه السلام بتعديلها، ففعل.

وعن أبي الحسن أنَّه نظر لِمَنْ لبس مثل ذلك، ثم قال له مستنكراً عليه: «أتُريد أن تتهوَّر».

ولا ننس هنا فتوى مولانا ومقتدانا الإمام الخميني رحمة اللَّه عليه في تحريم لبس «ربطة العنق» من هذا المنطلق.

وعلى هذا المنوال أفرد سماحة السيد القائد الخامنئي، كما هي سُنَّة السَّلف الصالح، باباً خاصاً في «حرمة التشبُّه بالكفار».

ولا ريب أنَّ الكثيرين يتهاونون بهذا الأمر في أيامنا هذه.

٢ ـ عدم جواز التشبُّه بالفاسقين والفاسدين في شعاراتهم (الهيبيَّة مثلاً) ولباسهم ورقصاتهم وقبَّعاتهم... ممَّا ينسب المسلم إلى التهتُّك أو التهاون أو المنكر أو الجرأة على إمتطاء الحرام.

وهذا ممَّا انتشر كثيراً في السنوات الأخيرة، حتى في مجتمع النساء المتديِّنات اللواتي يلبسن أحياناً في مناسبات اجتماعية لباساً يُخرجهن عن حدود الإتزان، عندما يُقلِّدن المشهورات من الفاسدات كالممثلات وعارضات الأزياء والراقصات، فتُصبح المرأة عندها متهتِّكة في لباسها وتصرفاتها.

والمعروف **«أنَّ مَنْ تشبَّه بلباس قوم أخذ من أخلاقهم، فالمقلِّد يتبع المقلَّد».**

٣ ـ أن لا يلبس الرجل لباس المرأة

الخاص بها فقط ليكون «مخنّثاً»، وهذا ممّا نهى عنه رسول اللّه ﷺ في نصوص كثيرة.

٤ ـ أن لا يكون في لباسه، رجلاً كان أم امرأة، مُسْرفاً أو مبذِّراً أو مضيِّعاً للمال، فالمسرفون ﴿هم أصحاب النار﴾(٤).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إنّ المبذّرين كانوا إخوان الشياطين﴾(٥).

٥ ـ أن لا تُؤدّي هذه الألبسة إلى خيلاء في نفسه وتكبُّر على غيره من إخوانه المسلمين.

وقد يسوقه ذلك، نعوذ باللّه تعالى: إلى احتقار أو إزدراء عامة المسلمين وفقرائهم، وهذا من الحرام الواضح.

رُوي عن سيدنا رسول اللّه ﷺ **«مَنْ لبس ثوباً يُباهي به ليراه النّاس، لم ينظر اللّه إليه حتى ينزعه».**

ونهى ﷺ أن يختال الرجل في مشيه، وقال: **«مَنْ لبس ثوباً فاختال فيه، خسف اللّه به من شفير جهنّم، وكان قرين قارون، لأنّه أولُ مَنْ اختال، فخسف اللّه به وبداره الأرض، ومَنْ اختال فقد نازع اللّه في جبروته».**

وفي نص آخر **«لا يجد ريح الجنّة عاق، ولا قاطع رحم، ولا مُزْخي الإزار خُيَلاء»**(٦).

٦ ـ ولخصوص المرأة المسلمة التي أرادها اللّه عزَّ وجلَّ عفيفة طاهرة كريمة، قواعد شرعية معروفة في الستر وعدم لبس لباس الشهرة وما يُلفت النظر... ولو كان المجال هنا ضيِّقاً للخوض في التفاصيل، إلاّ أنّ ما ابتُلينا به كثير، بحيث أصبح المنكر منتشراً، بل أمراً عادياً، بل أنّ الحياء فُقد، فترى الكاشفات العاريات يفتخرن، ويعتبرن فعلهن «جرأة».

وصدق أمير المؤمنين عليه السلام عندما قال: **«يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة وهو شرُّ الأزمنة، نسوة كاشفات عاريات متبرِّجات... داخلات في الفتن، مائلات إلى الشهوات، مسرعات إلى اللّذات، مستحلاّت للمحرمات، في جهنّم خالدات».**

ختاماً...

لهذا الموضوع الذي نحن بصدده تداعيات كثيرة اجتماعية واقتصادية وسياسية وتربوية... ودينية تستدعي التفصيل لاحقاً.

(١) سورة الأعراف المباركة، الآية: ٢٦.
(٢) الشيء القليل.
(٣) سورة الذاريات المباركة، الآية: ٥٦.
(٤) سورة غافر المباركة، الآية: ٤٣.
(٥) سورة الإسراء المباركة، الآية: ٢٧.
(٦) راجع وسائل الشيعة، ج٣، ص٣٦٨ وما بعده.

كيف تربي ولدك على الحشمة؟

بقلم: الشيخ علي سنان

إهتم الإسلام ببناء الأسرة أشد اهتمام وأولاها من رعايته الشيء الكثير، لأنها الركيزة الأساسية للمجتمع والنواة الأولى لتكوينه ووجوده، وبصلاحها يصلح المجتمع وبفسادها يفسد.

فالأسرة التي يتحمل فيها الأبوان مسؤوليتهما، التربوية والأخلاقية والإجتماعية، تحظى بأولادٍ طيبين، تحرز من خلالهم خير الدنيا والآخرة، وعندها يعمُّ العدل والرفاه في ربوع المجتمع الإنساني[1].

والنبي المصطفى محمد ﷺ حمّل كلَّ فرد مسؤولية قيامه بدوره في المجتمع بقوله: «ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»[2] فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيتِ بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم.

◆ أهمية تربية الأطفال

فالأسرة التي أعلت مداميك بنائها على تقوى من الله ووفرت لأولادها الحماية والرعاية تكون حصَّنت نفسها من نارٍ وقودها الناس والحجارة وتكون استجابت لنداء الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾[3].

وأجاب الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من سأله عن تفسير الآية الآنفة الذكر بقوله «اعملوا الخير وذكّروا به أهليكم وأدبوهم على طاعة الله....»[4]

وهذا الأمر يتطلب قيام الأهل بواجباتهم تجاه أولادهم ليكونوا أسوة حسنة لهم في أعمالهم وأقوالهم. وهو أبلغ في تذكير الأولاد وأكثر تأثيراً في نفوسهم، لا سيما إذا أضفنا إلى ذلك قول أمير المؤمنين الإمام علي ابن طالب عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: «إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته، فبادَرْتُك بالأدب قبل أن يقسو قلبك، ويشتغل لبُك...»[5].

ومن هنا تبرز أهمية تربية الأطفال وإحاطتهم بالرعاية في هذا العصر الذي تكثر فيه المؤثرات على السلوك من وسائل إعلامية، ووسائط إتصال متنوعة، تغري الناشئة بالتفلت من عقال الدين والأخلاق والحياء.

ومن المخاطر الكبيرة التي تحدق بالناشئة، الإختلاط الشائع والمنتشر في المدرسة والجامعة وفي كل مرافق الحياة

الأخرى،في السوق، المحل، الحافلة، ومراكز العمل إلخ... والذي سنحاول أن نسلط الضوء على تفاصيله ونعرض موقف الإسلام منه.

مفهوم الإختلاط

مرادنا من الإختلاط في هذا البحث: هو اللقاء والارتباط بين الرجل الأجنبي والمرأة الأجنبية (التي ليست من محارمه) في مختلف ميادين الحياة، كالمؤسسات التربوية، أماكن العمل وحتى في مراكز العبادة وغيرها.

أنواع الإختلاط

يمكن التمييز بين أنواع مختلفة من الإختلاط منها المحرَّم، ومنها ما شجَّع الإسلام على تركه، والحد منه.

النوع الأول: الإختلاط المحرم: الإختلاط المحرم هو الذي يؤدي إلى نتائج سلبية غير أخلاقية، نظير الاختلاط الموجب للنظر المحرم، كما في أماكن السباحة ونحوها من الأماكن التي يوجد فيها نساء تلبس ألبسة غير محتشمة وهذا من الواضح حرمته لإيجابة الفساد، وخلوة المرأة بالرجل الأجنبي في مكان لا يدخل عليهما أحد ولا يراقبهما فيه أحد. وقد أجمع الفقهاء على حرمة هذا الإختلاط إذا لم يأمن فيه كل من الرجل والمرأة على نفسه من الفساد والإنحراف.

ففي الحديث عن علي عليه السلام أنه قال: **«لا يخلو بامرأةٍ رجلٌ فما من رجُل خلا بامرأة، إلا كان الشيطان ثالثهما»**[٦].

في الحديث الشريف: **«قال إبليس لموسى عليه السلام: يا موسى لا تَخلُ بامرأة لا تحِل لك، فإنه لا يخلو رجل بامرأةٍ لا تحل له إلا كُنتُ صاحبهُ دون أصحابي»**[٧].

النوع الثاني: الإختلاط غير المحرم: إن طبيعة الإجتماع الإنساني تقتضي اللقاء بين الرجل والمرأة أحياناً، لذا لم يمنع الإسلام هذا النوع من الإختلاط على أن يكون خالياً من الحرام بحيث لا يقترن بالنظرات المريبة، أو اللبس غير المحتشم أو الخضوع في القول أو أن يتم في ظروف وبيئات منحرفة يسكنها اللهو والحرام وقد يجب كما إذا توقف فعل الواجب عليه أو استلزم حصوله كتعلم الأحكام الشرعية أو الحج المترافقان مع الاختلاط.

الموقف العام للإسلام من الإختلاط

على ضوء ما تقدم يتضح لنا أن الإسلام لم يرد للمرأة أن تكون حبيسة المنزل ولكنه في نفس الوقت لم يرد لها أن تتورط في

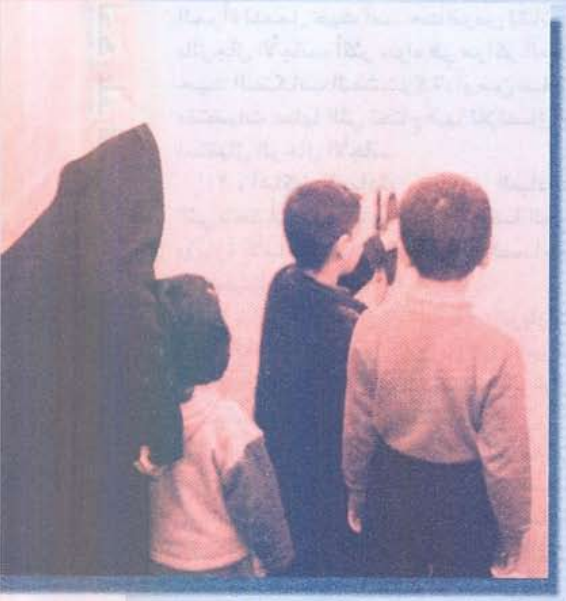

اختلاط يمس بعفتها وحيائها ويعرض دينها للخطر. فالإسلام فرض البقاء للمرأة في البيت في موردين نذكرهما كما يلي:

المورد الأول، الإتيان بالفاحشة:

﴿والـلاتـي يـأتـيـن الـفـاحـشـة مـن نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا﴾[٨].

المورد الثاني، نساء النبي ﷺ وهو مورد يختص بنساء النبي ﷺ حيث فرض عليهن ملازمة البيوت ﴿**وقرن في بيوتكن**﴾[٩] وإن كان يبدو أن هذه الآية لم تحمل على عدم جواز الخروج المطلق لهن لأنهن كن يخرجن ويحادثن الرجال راوياتٍ للحديث ونحوه[١٠].

ميادين الإختلاط

هناك عدة أماكن يمكن أن تشكل إطارا للتواصل بين الرجال والنساء منها:

١ ـ **أماكن العمل:** وخصوصاً بعد خروج المرأة للعمل حيث أصبحت فرص لقائها بالرجال الأجانب أكثر سواء في مراكز العمل حيث المكاتب المشتركة، أو من خلال مقتضيات عملها التي تحتاج فيها للإتصال أو استقبال الرجال الأجانب.

٢ ـ **أماكن العبادة:** سيما في العبادات التي تتخذ أشكالا جماعية كأداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المشرفة وارتياد المساجد والحسينيات.

٣ ـ **العلاقات الإجتماعية:** فالزيارات المتبادلة بين الأسر قد لا يراعى فيها أحيانا اجتناب الإختلاط حيث يجتمع الرجال والنساء ويتبادلون أطراف الأحاديث.

٤ ـ **الأماكن العامة:** التي يمكن أن يتم فيها اللقاء بين الرجال والنساء في صالات المسارح والحدائق العامة والمكتبات و المستشفيات ووسائل النقل ودور السينما... الخ.

٥ ـ **المدارس والجامعات:** تعتمد معظم البلدان أنظمة تربوية تشرّع الإختلاط بين الجنسين بحجة عدم التمييز بين الجنسين أو إفساحاً في المجال بإقامة علاقات طبيعية بينهما، وقد تعتمد حججاً تربوية لإثارة الحماس بين التلامذة أو للحد من المشاغبات.

الأسرة وتربية الأبناء على الحشمة

يخضع الإسلام المنتسبين إليه لضوابط وأحكام ترسم للجميع حدوداً لأقوالهم وأفعالهم حتى ولو كانوا ضمن أسرة واحدة في صغائر الأمور كما في كبائرها وتحدد للجميع آليات للتعامل في مختلف المجالات. ولما كان الإسلام يريد بناء مجتمع يقوم على العفة والحياء رسم تشريعات محددة لتربية الأبناء على ذلك بدءاً من الخلية الإجتماعية الأولى والتي هي الأسرة.

نذكر من هذه التشريعات ما يلي:

١ ـ **التفريق بين الأطفال في المضاجع:** وردت عدة نصوص عن رسول الله ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام تتحدث عن توجيه الأهل للتفريق بين الأطفال في المضاجع بحيث «لا يكونون تحت غطاء واحدٍ وفراش واحدٍ، كإجراء وقائي بسبب التغيرات الجسدية وتأثيرها على العامل الجنسي، مما يخشى معه الإنحراف وسلوك الطريق الخاطىء»[١١].

فعن رسول الله ﷺ: «**الصبيُّ والصبيُّ، والصبيُّ والصبيَّةُ، والصبيَّةُ والصبيَّةُ يُفَرَّقُ بينهم في المضاجع لعشر سنين**»[١٢].

٢ ـ **الإستئذان قبل دخول غرفة والديه:** فعن محمد بن علي الحلبي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الرجل يستأذن على أبيه؟

قال عليه السلام: «**نعم فقد كنت أستأذن على أبي وليست أمي عنده إنما هي امرأة أبي توفيت أمي وأنا غلام وقد يكون من خلوتهما ما لا أحب أن أفجأهما عليه ولا يحبان ذلك مني والسلام أحسن وأصوب**»[١٣]. وهذا يكشف عن ضرورة تعويد الأطفال أن يستأذنوا قبل الدخول إلى غرفة الآخرين وإن كانوا من أرحامهم.

٣ ـ **كراهة التسليم على الشابة:** وللحد من الأختلاط وعدم افساح المجال ليمتد

السلام الى أكثر من ذلك ورد أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: **«كان يسلم على النساء وكان يكره أن يسلم على الشابة منهن ويقول أتخوف أن يعجبني صوتها فيدخل علي أكثر مما أطلب من الأجر»**(١٤).

ضوابط الإسلام للحد من الإختلاط

المتتبع لأحكام الإسلام يجد حرصه على عدم أداء المرأة لأعمال يمكن أن تجعلها عرضة لمراجعات الرجال أو للإحتكاك الدائم بهم. هذه الأحكام التي يظهر من مذاقها العام أن الشارع المقدس يحافظ على المرأة ويقوم بحمايتها في شتى المواقع بما يحقق المزيد من التسامي والكمال، حيث نلاحظ كثرة الأحاديث والآداب التي تنظم علاقة الرجل بالمرأة وتُجنب الإختلاط بكل وضوح فقد ورد أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام تعهد لزوجته فاطمة الزهراء عليها السلام بكل ما هو خارج المنزل وتعهدت هي له بكل الأعمال داخل المنزل، منعاً لخروجها واختلاطها مع الرجال.

وقد ورد أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله سألها عن الخير للمرأة فأجابت بأن لا ترى الرجال ولا يراها الرجال.

المدارس والإختلاط

ان موافقة الدول على وثيقة حقوق الطفل والتي يندرج ضمنها حق عدم التمييز بين الجنسين، جعل معظم الدول تعتمد المدارس المختلطة والتي ترسخت أكثر فأكثر في فترة الستينات والسبعينات من القرن العشرين، إلا أن النتائج لاعتماد هذا النظام خيَّب الآمال مما حدا بكثير من الدول إلى مراجعةٍ نقدية لنظام الإختلاط وبدأت تبرز الدعوات في البلاد الغربية والإسلامية إلى العودة إلى نظام الفصل بين الجنسين في المؤسسات التربوية.

فقد أعلن الرئيس الأميركي (بوش) تشجيع التعليم غير المختلط في المدارس العامة، مؤكدا أن ذلك يعود بالفائدة على الأولاد والبنات ويرفع مستوى التحصيل الدراسي لديهم وهذه الإتجاهات ناتجة عن دراسات وإحصاءات بيّنت مساوئ الإختلاط.

الآثار السلبية للإختلاط

سنعرض نتائج عدد من الدراسات التي دلّت نتائجها على الأثار السلبية للإختلاط نذكر منها ما يلي:

١ ـ القلق والإكتئاب والإنتحار عند

الفتيات: في دراسة أميريكية صادرة عن الوكالة التربوية الوطنية أفادت نتائج البيانات الأحصائية بأن الفتيات الأميركيات في الفصول المختلطة أكثر عرضة للقلق والإكتئاب والانتحار.

٢ ـ إنتشار الفواحش في المدارس المختلطة: ومن الآثار السلبية للإختلاط والتي تعاني منها معظم الدول سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية إنتشار الفواحش وجرائم الإعتداء الجنسي على الفتيات من قبل الأساتذة والطلاب، والإحصاءات تشير إلى أن واحدة من كل أربعة طالبات تتعرض للإغتصاب في الولايات المتحدة.

٣ ـ ضعف الإبداع ومحدودية المواهب: وفي دراسة أجراها معهد أبحاث علم النفس الإجتماعي في بون في ألمانيا تَبيّنَ أن تلاميذ وتلميذات المدارس المختلطة لا يتمتعون بقدرات إبداعية ومواهبهم محدودة وهواياتهم قليلة وعلى العكس من ذلك تبرز محاولات الإبداع واضحة بين تلاميذ مدارس الجنس الواحد (غير المختلطة) والسبب في ذلك إنشغال كل جنس بالآخر مما يلهيه عن الإبداع.

٤ ـ قتل روح المنافسة: ذكرت الدكتورة (كارلس شوستر) خبيرة التربية الألمانية أن توحد نوع الجنس في المدارس يؤدي إلى إذكاء روح المنافسة بين التلاميذ وأما الإختلاط فيلغي هذا الدافع.

الآثار الإيجابية للفصل بين الجنسين في المدارس

سنعرض نتائج عدد من الدراسات التي دلّت نتائجها على الأثار الإيجابية لعدم الاختلاط نذكر منها ما يلي:

١ ـ التفوق الدراسي: في دراسة لمجلة نيوز ويك الأميريكية أرقام وإحصاءات تفيد أن الدراسات في الكليات الإنسانية غير المختلطة هي الأكثر تفوقا ونجاحا في الدراسة وفي حياتهم العملية بعدها.

٢ ـ حسن السيرة والسلوك: ومن الفوائد الأخرى ارتفاع مستوى التحصيل الدراسي وحسن السيرة والسلوك لدى كلا الجنسين فضلاً عن إيجابيات أخرى على المستويين الأخلاقي والإجتماعي.

وبعد هذا العرض لسلبيات الإختلاط وإيجابيات الفصل بين الجنسين، نشير إلى تجربة المدارس الإسلامية في اعتمادها بشكل عام الفصل بين الجنسين وندعو إلى تجنيب الجيل الناشىء الإنحراف عن طريق إيجاد ظروف مؤاتية للفضيلة والابتعاد عن الإختلاط المحرم والحد بصورة عامة من إفساح المجال للقاءات بين الجنسين في المؤسسات والأماكن العامة، وليس في ذلك دعوة إلى إيجاد مجتمعين منفصلين للرجال والنساء بل حرصاً على توفير مناخات تساعد على العفة والطهارة والإحتشام.

المصادر والمراجع:

(١) الصدر، محمد، الأسرة في الإسلام، ص٩ ـ ١٦، بتصرف.

(٢) الري شهري، محمدي، ميزان الحكمة، ج٤، حديث ٨٠٣٤، ص٣٢٧.

(٣) قرآن كريم، سورة التحريم، الآية (٦).

(٤) الري شهري، محمدي، ميزان الحكمة، ج١، حديث ٣٩٩، ص٧٤.

(٥) الري شهري، محمدي، ميزان الحكمة، ج١، حديث٣٩٤، ص٧٣.

(٦) المحدث النوري، مستدرك الوسائل، ج٦٤، ص٢٦٥.

(٧) الري شهري، محمدي، ميزان الحكمة، جزء ٥، حديث٩٤٢٠، ص٩٦.

(٨) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية (١٥).

(٩) القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية(٣٢).

(١٠) مجلة اللقاء، السنة الرابعة، العدد الثلاثون، رجب، شعبان، رمضان ١٤٢٣هـ، عطوي، محسن، الإختلاط في مجتمع المسلمين، ص١٠.

(١١) قاسم، نعيم، حقوق الوالدين والولد، ص٩١.

(١٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢١، ص٤٦١.

(١٣) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٤٣٦.

(١٤) الري شهري، محمدي، ميزان الحكمة، جزء ٤، حديث٨٨٦٥، ص٥٤٠.

الدردشة على الإنترنت

"CHAT"

عالم بحاجة إلى حدود

بقلم: الشيخ هشام شربي

الإنترنت لم يعد مجرد وسيلة تختزن أرشيفاً من المعلومات يمكن أن تراجعه وتنتقي منه ما تحب كلما تشاء، وكذلك لم يعد مجرد صندوق بريد ترسل من خلاله الرسائل أو تتلقاها من كل أرجاء العالم في ثوانٍ معدودة، لقد اتسعت إمكانات الإنترنت حتى صار وسيلة اتصال مباشر يمكن لك من خلاله أن تتحدث بشكل مباشر مع أي شخص في العالم لتناقشه ويناقشك فيما تحب ويحب، بل صار بالإمكان عقد جلسة على طاولة الإنترنت لعدة اشخاص ينقاشون فيها مواضيعهم ويتباحثونها ويقررون، وكل واحد منهم في بلد يختلف عن الآخر، لقد استطاع الإنترنت أن يلغي المسافات، وكل ذلك من خلال خدمة الدردشة التي يقدّمها أكثر من موقع عربي وأجنبي والتي يصطلح عليها بكلمة "chat"

تطور عالم الدردشة

في البداية انطلقت هذه الخدمة بشكل مكتوب فقط وفي اللغة الأجنبية (حروف انكليزية) ، حيث يمكن أن يتحاور مجموعة أشخاص من خلال الكتابة بشكل مباشر ، وباللغة الانكليزية ، وقد تطور هذا العالم حتى صار يمكن الكتابة باللغة العربية أيضا ، فانفتحت هذه الإمكانية على العالم العربي ودخلها العرب من بابها الواسع ، وبلغتهم الخاصة . واستمر التطور حتى صار يمكن المحاورة من خلال التخاطب الصوتي ، إلى أن وصل إلى إمكانية عرض الصورة المتحركة أيضاً بشكل مباشر ، فصرت قادراً على مخاطبة من يجلس في أي بقعة من بقاع الدنيا وأن تتحدث معه ويراك وتراه بشكل مباشر . وهذه الإمكانية الجديدة صنعت ساحات وإمكانات جديدة جعلت العالم كله داخلاً ضمن دائرة الإنترنت، كل شخص فيه قادر على التأثير أو التأثر بأشخاص آخرين مهما كانت ثقافتهم وبعدهم الجغرافي ، فصار الإنسان يتفاعل مع العالم بما فيه من ثقافات من خلال هذه الصفحة الصغيرة المفتوحة أمامه .

آثار عالم الدردشة

الدردشة من خلال الانترنت عالم واسع ومفتوح على كل شيء ، ولا يوجد أي حدود تقف أمامه ، فلا الشبكات التي تعرض خدمة الدردشة مراقبة ومقيدة بقوانين خاصة ولا المستفيدين من هذه الخدمة ملتزمون بأي ضابط من الضوابط أو قانون من القوانين ، والضابط الوحيد الذي يراقب الإنسان هو نفسه وأخلاقه ، من هنا نجد لهذا العالم سلبياته الكثيرة ، خصوصاً مع وجود مجتمعات لا تحكمها مبادئ أخلاقية أو قيم إنسانية تحكم تصرفاتها في حياة أهلها الشخصية والاجتماعية . وسنجد الكثير من العقد النفسية والأمراض الإجتماعية والإنحرافات تظهر بشكل واضح على الكثير من هذه الساحات ، إلى درجة أننا لا ننصح بارتياد هذه الساحات ومخالطة من فيها بشكل مطلق لأن ذلك يمكن أن تؤثر بأخلاقنا وصحتنا النفسية بشكل سلبي ، فالكثير من هذه الساحات إما بعيدة عن الأخلاقيات أو على الأقل تضيع وقت الإنسان الثمين فيما لا يفيد .

ولكن يبقى السؤال هل يمكنك ان تكتشف حقيقة الشخص الذي تخاطبه ؟

قد تعتقد ان الذي تخاطبه انثى وبالواقع يكون ذكرا والعكس صحيح ، فانتحال الشخصيات أمر شائع في عالم الدردشة ، خصوصاً مع وجود برامج مساعدة تستطيع من خلالها تغيير نبرة الصوت من كبير إلى صغير ومن رجل إلى امرأة ... فعالم (التشات) وهمي أكثر مما هو حقيقي بحيث قد تكون كل المعلومات التي حصلت عليها من

الطرف الآخر المخاطب غير صحيحة .

ومن الواضح أن البعض قد استخدم عالم الدردشة كمصيدة للآخرين والاحتيال عليهم ولنشر الفساد بين الجيل الصاعد وقد أدى هذا العالم الخطير بالبعض إلى الانحراف أو الوقوع في فخ قراصنة الإنترنت ، وهناك قصص نشرت على صفحات الانترنت من قبل نفس ضحايا التشات وماذا حل بهم وقد سجلت حالات طلاق كان سببها عالم الدردشة ، ورجال أعمال خسروا أموالهم من قبل بعض قراصنة (التشات) وقصص كثيرة لا نريد ان نفصل فيها .

ومن جهة أخرى نجد لعالم الدردشة فوائد متعددة و ايجابيات كثيرة ، فمن خلاله يتم التواصل العائلي مع أفراد العائلة المسافرين بكلفة زهيدة وبالصوت والصورة ، او التواصل بين الاستاذ وطلابه ، حيث نجد بعض المعاهد التي تدرس من خلال الإنترنت تستفيد من مساحة الدردشة للقاء الاستاذ مع طلابه المنتسبين إلى المعهد من خلال الإنترنت والمنتشرين في العالم ، فيشرح لهم الدروس ويجيب عن تساؤلاتهم ... وحتى مجرد التعارف أمر جيد إذا كان ضمن الضوابط الشرعية.

و لا ننسى ان نذكر أن الإدمان على (التشات) يسبب بل سبب الكثير من المشاكل وهدم عائلات وضياع مستقبل الشباب ، بحيث تجد الشباب يقضون ساعات على (التشات) بشكل يؤدي الى

هدم ثقافتهم ومستقبلهم العلمي .

الرادع النفسي

في جو فقدان الرقابة على هذه الساحات وعدم وجود قوانين وضوابط تحكمها ، لا يبقى ضمان للإنسان يحفظه من الضياع والتيه سوى الرادع النفسي ، بحيث يكون له رادع من نفسه يردعه ويحفظه عن أي انحراف يمكن أن يقع فيه ، ويستحضر دائماً في نفسه وقلبه ووجدانه الله سبحانه وتعالى الشاهد الرقيب ، فصحيح أنه ربما لا رقيب يراقبني من الآدميين في تلك الساحات ، ولكن يراقبني من هو أعظم منهم وهو خالقهم وبارئهم الذي بيده ناصية كل واحد منا ، يقول الله تعالى: ﴿**إن الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره**﴾ (القيامة/١٥) فإن لم يلتفت الإنسان إلى هذا الرادع فليلتفت على الأقل إلى المضرات التي تنتج عن الدردشة والتي ذكرنا بعضها، والتي لا تنحصر في الجانب النفسي والإجتماعي ، بل تشمل حتى الجانب الاقتصادي

الإنترنت مسؤولية فلتكن أهلاً لتحملها

قراءة في كتاب

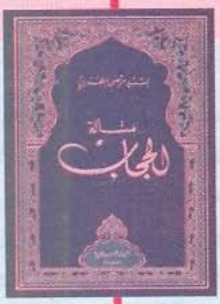

مسألة الحجاب

المؤلف: الشهيد مرتضى المطهري
الناشر: الدار الإسلامية

إعداد: محمود دبوق

إنّ جاذبية الكتاب الذي نعرضُ لموضوعه «مسألة الحجاب» تكمن في كونه من الكتب التي أضاءت فيها بعضٌ من نفحات فكر أحد أعظم شهداء الثورة الإسلامية هو شهيدنا الكبير آية الله مطهّري، فهو ابن الشيخ محمد حسين المطهري من إحدى قرى محافظة خراسان، وقد ابتدأ دراسته في مدرسة قديمة كانت تدرّس القراءة والكتابة إضافة إلى القرآن ومقدمات في الأدب العربي، ثم تابع ليبدأ في دراسة العلوم الدينية في مشهد وكان له من العمر اثنا عشر عاماً، ومن أساتذته آية الله البروجردي والعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، إضافة إلى محاضرات الفلسفة والعرفان التي كان يواظب عليها لدى الإمام الخميني قدس سره.

كان من أبرز أعضاء جمعية علماء الدين المجاهدين والتي تشكلت بعد إبعاد الإمام الخميني إلى تركيا والعراق، وكان ممثل الإمام في الحوزة العلمية في طهران، وأدار ووجّه المسيرات والمظاهرات في إيران الإسلام، وكانت شهادته في ٤ جمادى الثانية عام (١٣٩٩هـ) على يد فئة ضالّة يغذيها أعداء الإسلام.

❖ مقدمة المؤلف

يتطرأ فيها إلى الغاية التي كان لأجلها هذا الكتاب وهي محاربة الانحرافات العقائدية والأخلاقية التي يعاني منها الشباب، بأسلوب يتناسب مع لغة الشباب ونهج تفكيرهم، وهنا يأتي الموضوع عن الحجاب وظاهرة التعرّي التي تعاني منها المجتمعات الغربية والتذمر الذي انتشر في العديد من طبقات تلك المجتمعات نتيجة هذه الظاهرة

المسيئة للقيم وطبيعة البشر المستقيمة.

◆ مقدّمة الموضوع

يشرح فيها الشهيد مطهّري وجوب الحجاب للمرأة أمام الرجل الأجنبي بنص القرآن الكريم ويعالج هذا البحث من خلال خمس نقاط:

١ ـ هل أنّ الحجاب ظاهرة تختصّ بالإسلام أو بغير الإسلام؟

٢ ـ ما هي علّة الحجاب ويُطرح هنا تساؤلٌ عن مغزى الحجاب أو الحد والحاجز بين الذكر والأنثى بطبيعة مختلفة عن عالم الحيوان الذي وحَّد بين الجنس الذكري والأنثوي.

٣ ـ فلسفة الحجاب من وجهة نظر الإسلام.

٤ ـ اعتراضات وإشكالات.

٥ ـ ما هي حدود الحجاب الإسلامي وهل الإسلام يدعو المرأة إلى ستر بدنها عن الرجل أم يدعو إلى حجب المرأة عن المجتمع؟

أقسام الكتاب الخمسة

تأتي معالجة موضوع حجاب المرأة ضمن خمسة أقسام تمَّ توزيعها ضمن الموضوع قيد البحث على النحو التالي:

١ ـ «تاريخ الحجاب»

في عرض تاريخي يبدو أنّ الحجاب قبل الإسلام كان موجوداً لدى بعض الأمم كاليهود والفرس، ومن المحتمل أن يكون كذلك في الهند.

وفي مسألة ادعاء رئيس الوزراء الهندي «نهرو» أنه لم تكن لدى العرب عادة الحجاب والبردة، وأنهما راجتا بين العرب إثر نفوذ الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية، فيرد الشهيد مطهري أنَّ ذلك كلام غير سليم... نعم، على أثر ما حصل بعد الفتح الإسلامي من اختلاط العرب بغيرهم من الداخلين في الإسلام، فقد اشتد أمر الحجاب عمّا كان عليه زمن الرسول ﷺ لا أنَّ الإسلام لم يعتنِ بحجاب المرأة أساساً.

٢ ـ «علّة ظهور الحجاب»

يعالج الشهيد مطهّري قدس سره جملة من الممارسات الظالمة التي تعلّل بها الشريحة المتديّنة عقائدياً وأخلاقياً ظاهرة الحجاب، ويمكن حصر هذه الأسباب والممارسات ضمن العناوين التالية:

١ ـ الاتجاه الرهباني والميل نحو الرياضة الروحية «الجذر الفلسفي».

٢ ـ فقدان الأمن والعدالة الاجتماعية «الجذر الاجتماعي».

٣ ـ حكومة الأب وتسلط الرجل على المرأة «الجذر الاقتصادي».

٤ ـ أنانية الرجل وحسده «الجذر الأخلاقي».

هذه العناوين يتناولها الكاتب الشهيد فيعالجها ويحللها ويرد عليها بأسلوب منطقي يلمس فيه القارىء حقائق فريدة في نقد آراء الآخرين وإثبات الرؤية الإسلامية الجذّابة، ونورد هنا عناوين تشرح النقاط التي عدّدناها.

الاتجاه الرهباني: (الجذر الفلسفي)

يعتبر بعض أصحاب الرياضات الروحية غير الإسلامية أن فكرة الوصول إلى الحق لا تتيسّر إلا عن طريق فناء الذات ومجانبة هوى النفس

وقهر البدن، لكن الإسلام على عكس ذلك فقد حضَّ الإنسان وخصوصاً المسلم على أن يأخذ نصيبه من الدنيا وله في ذلك عبرة من الأنبياء والأوصياء، وقد ذكر عدّة أحاديث وروايات عن الزواج والنظافة والمستحبات وغيرها.

فقدان الأمن: (الجذر الاجتماعي)

... وهذا من الأسباب التي أرجع إليها أولئك الناس ظاهرة الحجاب واعتذروا بالعصر الغابر على ما كانت عليه قوة ذوي النفوذ والقدرة وكان خوف الناس على أموالهم وأملاكهم وحتى نسائهم فيخفون الأنثى الجميلة، ولم يكن آنذاك حديث «الستر» بل حديث «إخفاء المرأة» عن أعين الأشقياء والمقتدرين. والإسلام أخذ بعين الاعتبار هذا الأمر؛ لكنه ليس العلّة الوحيدة والأساسية التي أمر الله تعالى على أثرها بالحجاب، يعالج الشهيد هذا الأمر في موقع آخر، ويشرح العلل الأخرى.

تسلّط الرجل على المرأة واستغلال طاقتها الاقتصادية: (الجذر الاقتصادي)

يسلّط الشهيد مطهري الضوء هنا على ردّ إدّعاءات أحد الكتّاب في مقالة في كتابه «انتقادات حول الدستور والقانون المدني الإيراني» حيث يدّعي أنه إذا سمع أحدهم صوت امرأة أجنبية فإنها تحرم حينئذٍ على زوجها، وأن الرجال في تلك الحقبة الماضية كانوا يعدّون المرأة أداة ينحصر عملها في المنزل وتربية الأطفال وحينما تخرج هذه الأداة من البيت كانوا يلفونها من رأسها حتى قدميها بملفة سوداء.

يردّ الشهيد على هذا الإدعاء بأن أصحاب المصالح والمؤسسات يخرجون المرأة حين يستخدمونها كعنصر لجذب الزبائن بشتى الأساليب، لتزيد من أرباح صاحب المؤسسة فتبيع عفتها وشرفها مقابل مرتب شهري بخس، وينتقد الفكرة الماركسية التي ترى أن الرجل هو من طبقة أرباب العمل والزوجة من طبقة العمّال، فتُستغل من قبل الرجل، يردّ الشهيد مطهري أنه لا يمكن اعتبار الزوجين طبقة حاكمة والأبناء طبقة محكومة تخضع لاستغلال الأبوين إذ أن العلاقة العاطفية بين المرأة وزوجها وبين الوالدين وأبنائهما لا تسمح بقيام مثل هذه العلاقة، وعلى مستوى الإسلام فالمرأة تستطيع أن تختار أي عمل لا يؤدي إلى افساد الأسرة ولا يتعارض مع حقوق الزوج وترجع ثماره المادية إليها. واستقلال المرأة اقتصادياً من المسلّمات الثابتة في الشريعة الإسلامية، وإذا أرادت العمل داخل الدار فذلك تبرّع منها ولا يحق للرجل اجبارها على أن تعمل.

الحسد: (الجذر الأخلاقي)

تأتي هنا مقولة البعض أن علّة حفظ الرجل للمرأة بهذه الصورة «الحجاب» بحيث تصبح أسيرة

لاحساسه بالحسد وأنانيته اتجاه الرجال الآخرين، فالرجل لا يرغب أن يستغل الرجال الآخرون المرأة التي تخصّه، ولو بالنظرة أو الحديث وباعتقاد هؤلاء أن الأحكام الدينية رغم معارضتها للأنانية وعبادة الذات إلا أنها أمضت صحة أنانية الرجال هنا وحققت مآربهم.

يبيّن الشهيد هذه النقطة باظهار الفرق بين الحسد والغيرة، فالأول «الحسد» هو الأنانية التي تنطلق من غرائز الإنسان وأحاسيسه الذاتية، أما الغيرة فهي لون من الاحساس الاجتماعي الذي يعود بالفائدة على الآخرين، وبالإجابة عن مدى تأثير غيرة الرجل في الستر والحجاب فيقول الشهيد: «إن الإنسان - بلا شك - يحسب نفس الحساب الذي تحسبه (الغيرة) يعني الحفاظ على النسل وعدم اختلاط الأنساب، لكن ذلك ليس هو العلّة الوحيدة للحجاب»...

العادة الشهرية: (الجذر النفسي)

- عن أنس بن مالك، أن اليهود كانت إذا حاضت امرأة أخرجوها من البيت، ولم يؤاكلوها، ولم يشاربوها، ولم يجامعوها في البيت، فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك، فأنزل الله سبحانه: **﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض﴾** فقال رسول الله ﷺ: **«جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء غير النكاح»**[1].

يقول الشهيد مطهري: «لقد جرى حديث كثير بصدد أن المرأة أخذت تشعر بالنقص، وقد أدى ذلك إلى أن يعتبرها الرجل وتعتبر هي نفسها موجوداً حقيراً، (بسبب العادة الشهرية)، وسواء كان ذلك صحيحاً أو غير صحيح فلا علاقة له بفلسفة الإسلام بصدد الحجاب، والإسلام لا يرى الحيض سبباً لتحقير وإهانة المرأة، ولم يشرّع الحجاب بسبب حقارة وتفاهة المرأة بل كانت له أهداف أخرى».

وفي خلاصة القول أنّ المرأة وبعيداً عن الأسباب التي أرجع إليها أولئك المحلّلون والكتاب وأصحاب النظريات ستر المرأة وحجابها فإن من الأمور النظرية والبديهية أن المرأة ومما لا شك فيه، بدلالها وتستّرها وراء الحجاب تنال موقعاً أرفع وأكثر أهمية، وهي بذلك تُخضع الرجل وتجذبه إليها بالطرق السليمة، ومن المقطوع به أن إدراك أي امرأة لهذه الحقيقة كان سبباً رئيسياً في دفعها لاخفاء بدنها وعدم ابتذاله حفاظاً عليها وعلى المجتمع.

٣- «فلسفة الحجاب في الإسلام»

يعتبر هذا القسم من الكتاب نتيجة لما سبقه وفي مقدمة القسم يؤكد الشهيد مطهري نظرة الفلسفة الإسلامية للحجاب فيعرض لمصطلح الحجاب ويصوّب هذه الكلمة فيوافق معنى «الستر» بدل «الحجاب» الذي يعني العقل التام، بينها وبين الرائي؛ بينما الستر الذي قصده الإسلام لا يعني أن لا تخرج المرأة من بيتها فليس هناك في ثقافة الإسلام ما يعني حبس المرأة وسجنها في الدار، وحجاب المرأة في الإسلام إنما هو عندما تتعامل مع الرجال وأن لا تخرج أمامهم بطريقة مميزة ومحرّمة ففلسفة

الحجاب أو الستر بعضها ذو جانب «نفسي» وآخر ذو جانب «أسري»، وبعضها الآخر ذو بعد «اجتماعي» ومنها ما يرتبط برفع مستوى المرأة واحترامها؛ وكل ذلك لأجل أن يبقى المحيط الاجتماعي العام هو ميدان للعمل والانتاج ضمن القوانين والشرائع الإلهية، وخلافاً لنظم الغرب في عالمنا المعاصر حيث يختلط العمل والانتاج باللذة الجنسية، والإسلام يريد أن يفصل بين هذين المحيطين بشكل كامل لما فيه المصلحة والحفاظ على الآداب والسنن الموجهة لمصلحة الإنسان وقيمه.

٤- «اشكالات واعتراضات»

جملة من الاعتراضات التي يثيرها الكثير من الناس والعديد من المنظّرين حول مسألة الحجاب أو ما اتفقنا عليه «بالستر» يجيب عليها الشهيد مطهّري بأسلوبه المعتاد بحيث يشعر القارىء بقوة الاقناع والتسديد الإلهي في كل كلمة ينطق بها، في الجواب على ما طرحه هؤلاء الناس ضمن عناوين ذكرها رحمه الله تدخل في مفاهيم عديدة كالحجاب والعقل، والحجاب وأصل الحرية، وتجميد الطاقات وهيجان الثورة الجنسية.

٥- «الحجاب الإسلامي»

وفيه بحثٌ تحليلي يجمع بين المنطق والعقيدة والفتوى الشرعية ومعالجتها جميعاً انطلاقاً من مجموعة وافية من آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وحيث لا يسعنا أن ندخل في معالجتها كما ورد في الكتاب فنشير إلى العناوين التي طُرحت كاطلالة على هذا البحث القيمّ، وقد بدأ الشهيد بكتابة نص الآية ٣١ من سورة النور ﴿**وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلاّ ما ظهر منها...**﴾ إلى آخر الآية إضافة لما سبقها والتي تحدّد ما قد نصطلح عليه بقانون حجاب المرأة من حيث حلّية وحُرمة ظهورها وانكشافها على محارمها وغير محارمها إضافة لوجوب مراعاة بعض التدابير الاحترازية التي تلفت نظر الأجنبي إليها أثناء خروجها من بيتها، أضف أليها الآيات التي تضع نظاماً لاحترام بيوت الآخرين في خلوتهم في منازلهم فيعرض لموضوع الاستئذان ومواضيع أخرى كغضّ البصر الذي يختلف عن غض العين، فالبصر هو الفعل الذي تقوم به العين أما العين فهي الأداة وقد اختص الحكم الشرعي بالبصر لا بالأداة. ثم يوضح معنى الغض التي هي غير الغمض، ويعالج ستر العورة والمقصود منه طهارة الفروج عن كل منافٍ وكل عمل قبيح كالزنا والفحشاء ونظائرهما والغريب أن الكاتب الغربي «راسل» يقول: «لِمَ يصرّ الآباء والأمهات على ستر عوراتهم أمام أطفالهم؟ فهذا الاصرار نفسه سبب لإثارة تساؤلاتهم... يلزم الوالدين أن يكشفا عوراتهما لأطفالهما لأجل أن يطلع الأطفال منذ البدء على ما هو موجود».

ويتعجّب الشهيد مطهري أن البشرية باسم التمدن تريد أن تتقهقر وتعود إلى عصر الوحشية...

ثم يأتي دور الحديث عن الزينة وهي نوعين، ظاهر، ومخفي، يشرح ذلك ثم يحكي كيفية الستر مورداً قولاً لابن عباس في هذا المعنى حيث يقول: «تغطي شعرها وصدرها وترائبها وسوالفها»[٢]. وينصح بمراجعة روايات السنّة والشيعة خصوصاً حيث تتضح لدى الشيعة مسألة الستر بشكل كامل ولا تبقي مجالاً للشك في التفسير القرآني للموضوع بما يخص العلاقة في ذلك مع الأزواج وأبنائهم أو إخوانهن أو أخواتهن وغيرهم ممن ذكرتهم الآية القرآنية في ذلك.

أما الوجه العام من المعالجة في هذا القسم فهو الشرح الذي عرضَ له الشهيد بخصوص موضوع ستر الوجه والكفين ما بين فلسفتين واحدة تقوم على أساس رأي أنصار البُردة بما يعني ستر الوجه والكفين، فنحن بذلك سنمنع المرأة من ممارسة أي عمل اجتماعي إلا في محيط المنزل أو المحيط النسوي البحت، وأخرى تقول بلزوم ستر كامل البدن مع الحض على عدم الإثارة، وإذا حرّمنا على الرجال النظر بلذة وريبة واستثنينا بذلك ستر الوجه والكفين حتى المعصمين وبشرط تجنّب أي لون من التجميل المثير؛ حينئذٍ ستتخذ المسألة وجهة أخرى وسنكون من أنصار الفلسفة الأخرى التي لا ترى ضرورة لحجز المرأة داخل البيت وحجبها بغية تطهير المحيط الاجتماعي العام وبأن لا تُمارس أي لذة سواء كانت عن طريق النظر أو اللمس أو السمع خارج إطار الزواج وعليه يمكن للمرأة أن تتحمل مسؤولية الأعمال الاجتماعية والمشاركة في الفعاليات الاجتماعية بالعمل بالوصايا الأخلاقية للرسول الأعظم ﷺ وأهل بيت النبوة عليهم صلوات اللّه أجمعين بالخصوص مسألتي الاختلاط والنظر غير المشروعين وبالمجمل فإن علينا أن نقول للناس ما قاله الإسلام لا ما اشتبه علينا من الموقف الشرعي حتى لا نكون أحرص على الإسلام من الإسلام نفسه.

الخاتمة

يعالج الشهيد في خاتمة الكتاب مسألتين وهما: سماع صوت المرأة - ومصافحتها وبخصوص الأولى يقضي بجواز سماع صوت المرأة دون تلذذ وريبة ويثبت ذلك من خلال سيرة الرسول وأهل البيت عليهم السلام وأمّا بالنسبة للمسألة الثانية فلا إشكال في حرمة مصافحة المرأة للرجل الأجنبي حتى بدون تلذذ وريبة ما لم يكن هناك حائل كالكفوف الاصطناعية وقد اتفق الفقهاء على إضافة قيد آخر للمصافحة وهو أن لا يضغط على يدها أثناء المصافحة.

كتاب مسألة الحجاب، كتاب قيم، مضمونه غاية في الدقة والحجة والبرهان وأسلوبه رائع، يقع في ١٦٩ صفحة من الحجم الكبير.

(١) سنن أبو داود، ج١، ص٦٧.
(٢) مجمع البيان، ج٥، ص٣٧.

الإنتفاضات الحسينية أثناء مرور موكب السبايا

إعداد: د. حيدر خير الدين

إن لقتل الحسين عليه السلام حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً، وكيف تبرد هذه الحرارة ما دام استشهاده عليه السلام مدرسة عالمية تتجدد فيها التضحيات وتحيا بظلالها القيم والمكارم التي بعث من أجلها رسول اللّه صلى الله عليه وآله، والباحث في ثورة كربلاء وما جرى قبلها وما جرى بعدها يستدرك اليوم أبعاد هذه الثورة المجيدة للإنسانية برمتها، التي جعلت غاندي يتعلّم من دروسها: «كيف يكون مظلوماً فينتصر» وكيف تعتمد عليها ثورة الإمام الخميني المقدس **إن كل ما لدينا هو من عاشوراء**، وكيف يستلهم المقاومون معانيها لطرد المحتلين الصهاينة، كل ذلك كان من وهج هذه الحرارة الحسينية، والمتتبّع تاريخياً لصدى هذه الثورة يستعلم بوضوح أن قتلة الإمام الحسين عليه السلام ماتوا قبل أن يقتلوه وأن نهجهم وسياساتهم كانت تبور بالرغم من تزييف الحقائق وتزوير التاريخ وطمس الواقع وقد صدق الشاعر بقوله:

كذب الموت فالحسين مخلّد
كلما مرّ عليه الزمان تجدد

وإذا كنا نستحضر العذابات التي حلّت بحرم الإمام الحسين عليه السلام وعياله أثناء السبي من كربلاء إلى الشام بعد العاشر من محرم، نستذكر أيضاً المواقف المشرفة والتضحيات البطولية لمحبي أهل البيت عليهم السلام في معظم المنازل والأمصار التي نزلوا بها، ولعل الإتيان بها جميعاً في هذه العجالة أمر شاق جداً لأن معظم وقائعها مجهولة لدى الكثيرين، وهذه الانتفاضات العفوية التي كانت تحدث في معظم المدن التي دخلوها -بالرغم من سياسة التضليل التي اتبعها الأمويون- جعلتهم يحاولون تجنّب الإحتكاك بالناس مطلقاً مع أن السياسة الأموية لقتل الإمام الحسين عليه السلام كانت تقضي بالتشهير به في المناطق والأمصار ولم يتم لهم ذلك إلا في دمشق لكونها عاصمة الحكم الأموي آنذاك، لكن مجريات الحوادث على طول الطريق وما حصل من ثورات متفرقة جعل الموكب يقتصر على الزاد والعلف من المدن كافة.

كانت أول المواجهات في مسجد الكوفة عندما صعد عبيد اللّه بن زياد

المنبر وأثنى على يزيد وذمّ الحسين عليه السلام، فقام إليه عبد اللّه بن عفيف الأزدي وكان ضريراً لأن إحدى عينيه ذهبت يوم الجمل والأخرى يوم صفين واعترض على ابن زياد في كلامه وفضحه وفضح الطاغي يزيد بن معاوية فاستشاط ابن زياد غضباً وأمر بقتله، فلما أحاط به الجند، علمت قبيلة الأزد بذلك فهبت ومنعت الجند من الوصول إليه عندها جمع ابن زياد قبائل مضر وضمهم إلى محمد بن الأشعث وأمرهم بقتال القوم، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى قُتل بينهم جماعة كبيرة ووصل أصحاب ابن زياد إلى دار عبد اللّه بن عفيف فكسروا الباب واقتحموا عليه وهناك كانت ابنته تخبره عن حركة المهاجمين فقاتلهم حتى لم يقدر عليه أحد وهو يقول:

أقسم لو يفسح لي عن بصري

ضاق عليكم موردي ومصدري

واستمر القتال إلى أن أخذوه غدراً إلى ابن زياد وهناك أسرّ عبد اللّه بن عفيف أمراً طالما كان يقلقه، ومما قال: اعلم يا بن زياد أنه لما ذهبت عيني يوم الجمل يومها كنت قد سألت اللّه الشهادة فلم أوفق إلا بعين واحدة، ولما جاء يوم صفين قلعت عيني اليسرى فلما كف بصري يئست من الشهادة والآن أحمد اللّه الذي رزقنيها بعد اليأس منها وعرّفني الإجابة منه في قديم دعائي، ثم قتله ابن زياد.

بعد ذلك نجد الموقف البطولي لأهالي بلدة «لينا» الواقعة في منطقة واسط العراقية حيث كانت عامرة بالناس إذ خرج الكهول والشبان والمخدرات لينظروا رأس الحسين ويصلوا عليه وعلى جده وأبيه ويلعنوا من قتله، إلى درجة أنهم قطعوا الطريق على الجند الأموي قائلين لهم ارتحلوا عن بلادنا وأخرجوا منها يا قتلة أولاد الأنبياء.

والمواجهة الثانية كانت في «عسقلان» التي اختلف العلماء في تحديد موقعها سواء على الساحل الفلسطيني أم أنها مدينة سادت ثم بادت، وفيها انتفض زرير الخزاعي بوجه شمر اللعين وحاول

تخليص الإمام زين العابدين والسبايا منه إلا أن الجند تكاثروا عليه وأثخنوه جراحاً حتى ظنوا أنه مات فتركوه ملقى على قفاه لا يتحرك، ولعل تسمية بلدة الزريرية في جبل عامل نسبة له أكثر من القول حول زرارة بن الأعين أحد أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام. ولما علم أهل الموصل بمجيء الموكب إلى بلدهم اجتمع حوالي أربعون ألفاً من نسل الأوس والخزرج وأجمعوا أن يقاتلوا الجند ويحرروا السبايا ويدفنوا الرأس عندهم

فيكون لهم فخراً إلى يوم القيامة، إلا أن والي المدينة أسرّ بذلك إلى الشمر ونصحه بعدم الدخول إلى المدينة وبأنه سيوافيه بالعلف والزاد في خارجها وهكذا حصل، كذلك الأمر حصل في «قنّسرين»[1] إذ عمد أهلها إلى اغلاق أبواب مدينتهم وجعلوا يلعنونهم ويرشقونهم بالحجارة، فنزلوا في خراجها، أما أهل «كفرطاب» فإنهم منعوا عن الجند الأموي الماء بقولهم «والله لا نسقيكم قطرة واحدة وأنتم منعتم الحسين عليه السلام وأصحابه الماء فرحلوا عنها، فيما عمد أهالي مدينة «سيبور» إلى قطع القنطرة التي يُعبر من خلالها ثم أغاروا على جند ابن زياد وقاتلوهم قتالاً شديداً وقتل من الجانبين رجالاً كثيراً حتى ارتحلوا عنها ولم يدخلوها، وفي «حماه» أغلقت الأبواب أيضاً ومنعوا عنهم الزاد والطعام، ولمّا أحس الجند الأموي بالضغط يتزايد عليهم بعدما عبروا عين الورد وقنسرين وحماه أرسل خولي الأزدي ومن كان معه من حملة الرؤوس إلى والي حلب يستنجده وكان أن سمع بذلك عبد الله بن عمر الأنصاري، فأخذ يندب الحسين عليه السلام ويبكيه، وكانت عنده بنت اسمها «درّة الصدف» تأثرت كثيراً لما رأته على هذه الحالة فقالت له ما بك يا أبتاه لا كبى بك الدهر ولا نزل بقومك القهر أخبرني عن حالك فقال لها يا بنية إن أهل الشقاق والنفاق قتلوا حسيناً وسبوا حريمه والقوم سائرون بهم إلى يزيد وانتحب باكياً وقال:

قلّ العزاء وفاضت العينان
وبليت بالأرزاء والأشجان
قتلوا الحسين وسيروا لنسائه
حرم الرسول بسائر البلدان
سلبوا العِمامة والقميص ورأسه
قسراً يعلى فوق رأس سنان

فقالت «درّة الصدف» لا خير في الحياة بعد قتل الهداة فوالله لأجهدن في خلاص الرأس والأسارى وأخذ الرأس

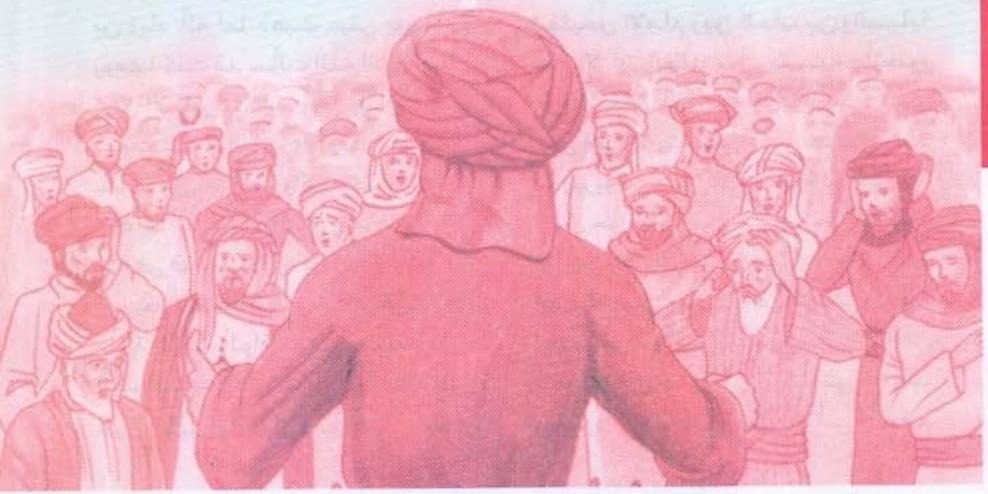

ودفنه عندي في داري وأفتخر به على أهل الأرض إن ساعدني الإمكان فخرجت «درّة الصدف» وهي تنادي في ربوع حلب وأطرافها «قتل يا ويلكم الإسلام» ثم أنها دخلت منزلها ولبست درعاً وتأزرت بالسواد وخرجت معها من بنات الأنصار وقبيلة حمير سبعون فتاة بالدروع والمفاخر فتقدمتهن فتاة يقال لها نائلة بنت بكير بن سعد الأنصاري وسرن من ليلتهن، فكمنت «درّة الصدف» للجند الأموي وسمعت بكاء النسوة والصبيان، وبالتالي عكفت عن المواجهة لكثرة الأعداء، واستحسنت الاستنجاد ببعض القبائل ولما شارف الجند الأموي إلى مقربة من حلب، وكانت «درة الصدف» تجول في البادية حتى وصلت إلى قبيلة بني دوئل[٢] وشاهدت رعيانهم يبكون ولما سألت عن السبب قالوا لما قتل الحسين عليه السلام بكربلاء ووصل خبرنا إلى يزيد فهو يطلبنا ونحن ننتقل من مكان إلى مكان، وسيدنا أبو الأسود الدؤلي، فلما سمعت درة الصدف بذلك سرّت وقالت: سادة كرام وليوث عظام، وما إن أشرفت هي ومن معها على سواد القبيلة حتى أحاطت بهن النساء يبكين الحسين عليه السلام ودرة تصيح بهم: هل من مجير وهل من نصير، هذا رأس الحسين عليه السلام يهدى إلى يزيد، إلى أن وصل أبو الأسود الدؤلي، فأخبرته الخبر وطلبت منه المعونة فأطرق متنكراً فقالت له أظنك دخلت في بيعة يزيد، فانتفض أبو الأسود نفضة كادت تنفصل منها عظامه وهو يقول:

أقول وذلك من ألم ووجدِ
أزال الله ملك بني زيادِ
وأبعدهم كما بعدوا وخانوا
كما بعدت ثمود قوم عادِ

فقالت له إذا كان فعلك موافقاً لقولك فخذ في أهبتك واخرج معي فإما الظفر فتفوز بما طلبناه وإما غيره فتلحق بالسادة الهداة، عندها نادى أبو الأسود في قومه وبني عمه فأجابوه شاكين السلاح حتى تكامل عنده سبع مائة فارس وراجل ومن جملتهم مائة جارية وانضم إليهم أيضاً حنظلة بن جندلة الخزاعي بسبع مائة فارس أيضاً فاجتمعوا على رأي واحدٍ، فتقدمت درة الصدف وقالت بالله عليكم اجعلوني مفتاح الحرب وكونوا من ورائي سنداً قالوا تقدمي ينصرك الله فحملت في قومها حتى إذا قابلتهم صممت الحملة على محمد بن الأشعث فطعنته في خاصرته وكان حامل رأس العباس فمال الرأس من يده فاستقبلته ولم تدعه يصل إلى الأرض فأخذته ووضعته على صخرة ثم عطفت على النسوان تخلصهم فأحاطوا بها، فطعنت شكّار ابن عم محمد بن الأشعث في صدره وأخرجت السنان من ظهره فانجدل صريعاً ثم عطفت على مراد بن شداد المذحجي بطعنة أخرجت بها قلبه ولم تزل كذلك حتى قتلت أحد عشر رجلاً فصاحت بعشيرتها فأجابوها وحملت الرجال على الرجال حتى استخلصت «درة الصدف» وأبو الأسود وحنظلة الرؤوس منهم إلى أن جاءت نجدة والي حلب وكانوا أكثر من ستة آلاف فارس

فأحاطوا بهم جميعاً واقتتلوا قتالاً عظيماً حتى قتلت درة الصدف وتفرق جيشها واستعادوا منها الرؤوس والنسوان.

ثم ساروا بهن إلى أن وصلوا «حماة» وكان أهلها قد أغلقوا الأبواب في وجوههم وصعدوا على السور وقالوا والله لا تدخلون بلدنا هذا ولو قتلنا عن أخرنا، فتركوا حماة ووصلوا إلى حمص وهناك قتل من الجند الأموي ستة وعشرون فارساً عند الباب الرئيسي، فتحولوا عنها وجدوا بالمسير إلى أن وصلوا إلى بلدة الرأس البقاعية وهناك نزلوا بإزاء دير قديم، وفزعاً من اللحاق بهم عمدوا إلى التحصن بالدير، وهناك استوهب الديراني الرأس المبارك وأسلم بين يدي أبي عبد الله لما رأى عنده من اللطائف الإلهية وأسلم معه أيضاً سبعون رجلاً، حيث ضجّوا بالعويل والبكاء ورموا العمائم من على رؤوسهم وشقوا ثيابهم وجاؤوا إلى سيدنا زين العابدين عليه السلام وقد قطعوا الزناد وكسروا الناقوس واجتنبوا فعل اليهود والنصارى وأسلموا على يديه وقالوا بأن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرنا أن نخرج إلى هؤلاء الكفار ونقاتلهم ونجلي صداء قلوبنا بهم ونأخذ بثأر سيدنا الحسين فقال لهم الإمام عليه السلام لا تفعلوا ذلك فإنهم عن قريب ينتقم الله منهم ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر، فهام الديراني على وجهه وسكن مغارة الزرقاء[٣] عند نبع نهر العاصي فسميت به تيمناً.

أما الجند الأموي فإنهم باتوا في الدير خائفين مذعورين حتى الصباح إذ غادروه على عجل إلى بعلبك بعدما أرسلوا إلى صاحبها بأن يلقاهم بالزاد والعلف ويخبروه أمر الحسين عليه السلام وما كان من شأنه، فخرج أهلها بالدفوف والأعلام وكانت حينذاك أموية النهج يزيدية التوجّه، واستقر الركب عند مرجة رأس العين وهناك خطبت السيدة زينب بالجموع خطبة ألهبت مشاعرهم فهبوا جميعهم لاستنقاذ الرؤوس والتحموا بالجند، لكنهم فشلوا في تحقيق ذلك وسقط منهم العديد من الرجال، وتخليداً لهذه الحادثة عمدوا إلى بناء مسجدٍ سمّوه مسجد رأس الحسين عليه السلام.

(١) قرية سورية، كانت على طريق القوافل بين حلب وانطاكية.
(٢) قبيلة موالية لأهل البيت.
(٣) اسمها الآن مغارة الراهب.

الانتفاضات الحسينية أثناء مرور موكب السبايا

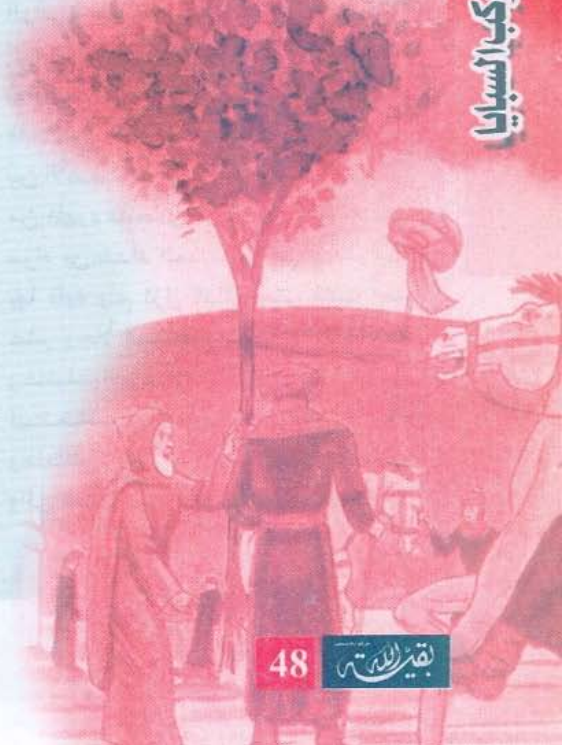

النبي (ص) الشهيد المسموم

كمال زهر

﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا...﴾ (المائدة/ ٨٢).

عقائد يهودية:

لقد بدأ اليهود حربهم على الإسلام منذ أول يوم ظهوره، وكانوا وما زالوا يحقدون عليه، نتيجة لاعتقادهم بأنهم شعب الله المختار، بل أنهم جزء من الله.

وقد ساعدت على ذلك كثير من الأمور التي جاءت في تلمودهم، كحرمة التحية على غير اليهودي إلا أن يخشوا ضررهم، وجواز سرقة غير اليهودي، وغشه. وجواز التعدي على عرض الأجنبي وعدم جواز الشفقة على غيرهم[1]، وغير ذلك من أمور... كشدة تعلقهم بالحياة الدنيا وحبهم لها، وربما ساعد على ذلك ضعف إيمانهم بالبعث والقيامة بسبب عدم صراحة توراتهم بها، كما أن ذلك كله قد يكون هو السبب في كونهم شعباً جباناً، يخشى الموت، ويرهب الأخطار، لأنه يرى بالموت خسارته الحقيقية، ومن طبع الجبان أن يتعامل مع خصومه بأساليب المكر والخداع، والغدر والخيانة بالدرجة الأولى[2]...

- بعض الدوافع والأساليب:

حين جاء الإسلام قرر اليهود مواجهته بالرفض والعناد، فاعتبروا هذا الإسلام هو العدو اللدود لهم ولا بد من السعي لهدمه وتقويض بنيانه، وخاصة حينما وجدوا أن هذا النبي ﷺ يدعو الناس إلى نظام كامل وشامل للحياة، اجتماعي، واقتصادي، وسياسي وغير ذلك، مما لا ينسجم مع أطماعهم وأهدافهم ومصالحهم، بل هو أظهر كذبهم، وأبطل أساطيرهم، وبيَّن لهم أن الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه، ثم

حسدهم للعرب بأن يكون النبي الذي تعد به توراتهم ليس إسرائيلياً، وأنه أفضل من النبي موسى عليه السلام ومن سائر الأنبياء، وغير ذلك من أمور جعلتهم يحاولون مواجهة المد الإسلامي الكاسح بكل ما لديهم من قوة وحول...

فأخذوا يشبهون على العوام، ويشككون ضعاف النفوس بالإسلام، ويمالئون أعداء الإسلام، ويلجأون إلى أسلوب الضغط الاقتصادي على المسلمين، ويثبطون الناس عن الخروج إلى الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

وتطورت الأمور شيئاً، فشيئاً... إلى الحروب العلنية التي كانت بسبب خياناتهم المتكررة للمسلمين، فأرغمت أنوفهم، وهدَّمت بنيانهم، ومزقت شملهم، وكان أشهرها غزوة خيبر التي شكلّت الضربة القاضية للتواجد اليهودي في المنطقة، ولم يبق لهم كيان يُذكر بل أصبحوا ضعفاء يعيشون في ظل الدولة الإسلامية ويدفعون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون.

محاولات لاغتيال النبي صلى الله عليه وآله.

وكعادتهم، فإن اليهود أخذوا يحيكون المؤامرات ولكن بطريقة ثانية حينما رأوا أن المسلمين لا تثنيهم المصاعب والمشقات مهما عظمت، والإسلام يزداد قوة ونفوذاً يوماً بعد يوم، لم يعد يقر لهم قرار، أو يطيب لهم عيش، إذ كان لا بد - بنظرهم - من القضاء على هذا الدين، فحاولوا اغتيال رسول الله صلى الله عليه وآله بالسم وغيره عدة مرات، ويمكن القول بأن فئات مختلفة (من المنافقين) قد تعاونت على ذلك بعد أن رأت أن مصالحها تلتقي على هذا الأمر، فبُذلت المحاولات كمحاولة اغتياله صلى الله عليه وآله في بني النضير، ومحاولة قتله في خيبر بالسم، وقبلها محاولة تنفير الناقة برسول الله صلى الله عليه وآله بالعقبة، ونجد في بعض الروايات أنه بذلت محاولات في المدينة أيضاً لاغتياله صلى الله عليه وآله وربما فشلت محاولاتهم مرة أو أكثر ولكن تحققت أمنياتهم أخيراً، فمات صلى الله عليه وآله شهيداً بالسم...

نصوص مأثورة:

نجد أن هناك الكثير من النصوص التي تؤكد على موت رسول الله صلى الله عليه وآله شهيداً بالسم، وعند كافة المسلمين.

فقد روي عن ابن مسعود أنه قال: لأن أحلف تسعاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله قتل قتلاً أحب إليّ من أن أحلف واحدة، وذلك أن الله سبحانه وتعالى اتخذه نبياً وجعله شهيداً[٤].

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه: أن الحسن عليه السلام قال لأهل

بيته: **«إني أموت بالسم كما مات رسول الله ﷺ»**[٥].

وعن الشعبي قال: لقد سُم رسول الله ﷺ...

وقال الشيخ المفيد رحمه الله: وقبض ﷺ بالمدينة مسموماً...

وقال الشيخ الطوسي مثله والشيخ الصدوق في اعتقاداته[٦]...

وأكثر الروايات التي تحدثت عن ذلك قالت أن يهودية دسَّت له السم، في ذراع شاة أو ما شابه...

فقد جاء في التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام ما ملخصه: أنه لما رجع النبي ﷺ من خيبر، جاءته امرأة يهودية قد أظهرت الإيمان بذراع مسمومة.

وعن أنس أن يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله فسألها عن ذلك فقالت أردت لأقتلك، وعن أبي هريرة أنه حين فتحت خيبر أهديت لرسول الله شاة فيها سم[٧].

وعن عائشة أنه ﷺ قال في مرضه الذي توفي فيه: إني أجد ألم الطعام الذي أكلته في خيبر، فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم. وفي نص: ما زالت أكلة خيبر تعاودني في كل عام[٨]...

وفي رواية عن الإمام علي عليه السلام: **«أنه يقال للمرأة اليهودية عبدة، وأن اليهود هم الذين طلبوا منها ذلك»**[٩]...

وغير ذلك الكثير من النصوص التي تجعل أصابع الاتهام تتوجه إلى اليهود.

وهكذا تبقى الشبهة القوية - بل اليقين يحوم حول كل أولئك ولا سيما مع وجود نصوص صحيحة السند عند الشيعة والسنّة تؤكد على هذا الأمر، أضف إلى ذلك تاريخ اليهود المعروف بقتل الأنبياء، وطمس الحقائق وتزييفها، وعداوتهم للإسلام والمسلمين، بل لكل الرسالات السماوية والرسل والصالحين...

وما نشهده اليوم من إجرام ومجازر يمارسها اليهود ما هو إلا الشيء القليل عن صورتهم الحقيقية التي رسمها لنا القرآن الكريم، وعن مكرهم وحقدهم، لا سيما وهم يعيشون في قلب المجتمع الإسلامي، ويتربصون به الدوائر، ويترصدون به الفرص.

(١) الكنز المرصود ص٤٨ - ١٠٦ ومقارنة الأديان لأحمد شلبي، ص٢٧٢ - ٢٧٤.
(٢) مقارنة الأديان (اليهودية)، ص١٩٩ و٢٠٠.
(٣) رسائل الجاحظ (رسالة الرد على النصارى)، ص١٤ - اليهود في القرآن، ص٢٨.
(٤) طبقات ابن سعد، ج٢، ص٢٠١.
(٥) مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢٥.
(٦) المقنعة، ص٤٥٦، البحار، ج٢٢، ص٥١٤.
(٧) المغازي للذهبي، ص٣٦٢، صحيح البخاري، ج٥، ص١٧٩.
(٨) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص٥٨.
(٩) الأمالي للصدوق، ص١٣٥.

ومضات من حياة الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر (قده)

إعداد: محمد ناصر الدين

نشأته ونبوغه

نشأ السيد الصدر قدس سره في النجف الأشرف ولم يكتمل له من العمر عشرون سنة حتى بلغ درجة الاجتهاد.

امتاز الإمام الشهيد منذ صباه مع عبقريته الفذة وذكائه المفرط بالجرأة والشجاعة الأدبية.

تفوّق الإمام الشهيد قدس سره على أقرانه فصرف إليه أنظار معلميه ورفاقه بل اشتهر اسمه خارج المدرسة ليكون المثل والقدوة وقد حال خلقه الرفيع وهدوءه ووداعته وودّه دون أن يبغضه أحد ويظهر له العداوة.

ولشدة ذكائه كان كثيراً ما يُشكل على معلميه بشكل لا يتصور أنه يصدر من طفل في مرحلة الابتدائية بل في صفوفها الأولى، حتى أنه أشكل يوماً على معلم التربية الإسلامية الذي أثبت وجود الخالق بأدلة قرآنية فقط فقال له الإمام الصدر قدس سره: إن هذه الأدلة لا تلزم إلا من آمن بالقرآن فتصور أنني لا أؤمن بالقرآن.

أخلاقية الأبوّة

كان السيد الشهيد قلباً واسعاً يحتضن الجميع ويحمل همّ الجميع ويتفقد الجميع ويخدم الجميع، ويتحسس آلام الجميع...

من مواقفه المسجّلة في هذا السياق، أنّه كان يُقدّم أفضل ما لديه من طعام إلى خادمه بحيث كان المقربون يغبطون هذا (الخادم الأخ) على حظوته في خدمة هذا العالم الرباني الجليل ويتمنى الكثيرون أن يكونوا مكانه في خدمته قدس سره.

في إحدى المرات جاءه أحد أفراد الأمن البعثي معتذراً، وكان هو الذي كبّل يديه عند اعتقاله، فما كان من جواب السيد الشهيد إلاّ أن قال له: «إن الابن قد يُسيء، ولكنّ الأب يجب أن يبقى أباً لأولاده، وتبقى أبوّته محفوظة لهم».

كان يُعطي قسطاً كبيراً من وقته الثمين لكلّ أصناف الناس، حتى للأطفال الصغار. وشوهد يوماً وهو يتحدّث إلى طفل لم يتجاوز الثالثة عشرة أكثر من ساعتين في المسجد المذكور.

وخلاصة مشكلة هذا الطفل الشابّ أنه كان يعاني من معارضة والديه له لتديّنه والتزامه وعدم تديّنهما أو التزامهما، وكان السيد يُشير إليه بأفضل الطرق على برّهما والتعامل معهما، ويحثّه على الاستقامة والثبات لعلّ الله تعالى يكتب على يديه هدايتهما.

زهده وإيثاره

أهداه تاجرٌ عراقي يوماً عباءةً من الوبر مرتفعة الثمن وكان في المجلس الذي أهدى فيه هذا التاجر هذه العباءة أحد الطلبة، وعندما خرج هذا التاجر أهدى السيد الشهيد تلك العباءة إلى ذلك الطالب...

وفي مناسبة أخرى أوصى أحد التجار بإعطاء سيارته بعد وفاته إلى السيد الشهيد فلما توفي نفّذ الورثة وصيته، فقدّموا السيارة إلى السيد ولكنه رفض استعمالها، وألحّ عليه طلبته وتلاميذه أن يجعلها لسفراته الطويلة، ولكن سماحته أبى ذلك وأمر ببيع السيارة وصرف أموالها على الطلبة... وكان يتنقل بسيارات الأجرة العامة.

ولم يكن في بيت السيد الشهيد أو بيت بنت الهدى من الأثاث والأواني حتى ما كان يحتويه أفقر البيوت أو ما تملكه أفقر العوائل العراقية آنذاك.

يروي الشهود أنه لم يشتر ثلاجة إلى البيت وكان يكتفي (بحبّ وشربة ماء) أي أواني فخارية يحفظ فيها الماء بارداً، حتى ضاق بذلك أحد محبيه يوماً فاشترى له ثلاجة سنة ١٩٧٤م. ولم تكن في البيت غسّالة حتى انتقل إلى ربه راضياً مرضياً...

ومن زهده أيضاً أنه ترك داراً، كان يسكنها في الكوفة مساحتها ٦٠٠ متر مربع، قيل أنه تركها لسعتها وأنه يرى أنها لا تتناسب معه كونه عالماً متصدّياً يُفترض أن يكون أسوة لتلامذته لكي (لا يتبيّغ الفقير منهم) بفقره ولكي يشاطرهم (جشوبة العيش ومكاره الدهر) كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ... فضلاً عن هدفه الرشيد في تجسيد الغاية الكبرى للثوار والمصلحين في مواجهة الترف الذي هو أساس الفسوق وأول خطوة في خراب الأمم وفساد الشعوب...

ومن زهد السيد وترفعه على حطام الدنيا أيضاً، أنه أبى أن يشتري داراً وحين كان يُعرَض عليه ذلك من قِبَل التجار المؤمنين كان يرفض دائماً ويؤكّد أن بيته يكفيه ثم يقول: «إذا وهبتموني داراً فسوف أجعلها مدرسة للطلبة»!!.

تواضعه

وعن تواضعه قدس سره أنه لم يُشعر أحداً يوماً أنه أكبر منه وأرفع أو أنقب رأياً.

وقد عُرف عنه قدس سره أنه كان إذا دخل مجلساً فإنه يجلس حيث ينتهي به المجلس ولا يُكلّف أحداً بتمييزه أو النهوض إليه توقيراً أو تبجيلاً، كما كان متعارفاً في الوسط الحوزوي.

ولعلّ أعظم ما يمكن قوله عن نكرانه لذاته هو تصريحه الشهير، أنه مستعد أن يكون وكيلاً صغيراً للسيد الإمام الخميني، وفي أية قرية يختارها له قدس سره باعتباره الرجل الذي جسدّ حلم الأنبياء في ثورته الإسلامية وإقامته أول حكومة إسلامية بعد قرون من الغياب أو التغييب... كما أوصى السيد الشهيد كلّ محبيه ومريديه، أن يذوبوا في الإمام الخميني كما ذاب الإمام في الإسلام...

كان قدس سره يدعم المرجعية المتصدية في زمانه، ولم يحاول أن يطرح مرجعيته في عَرضها، رغم الإلحاح الشديد من قبل مقلديه بطرح نفسه، وأنه حين بلغه أن أحد أبناء المراجع قال لمدير أمن النجف يوماً: «ماذا تنتظرون بالصدر؟ هل تريدونه خمينياً ثانياً في العراق؟ لماذا لا تعدمونه؟!».

فإنه قدس سره لم يزد عن جملة: «غفر الله لك يا فلان، إن قتلوني اليوم، قتلوكم غداً».

ويشتد التواضع كلما اشتد السيد الشهيد قدس سره وقوي وكبر حتى أصبح في مراتب العلماء الأعاظم والمراجع الأكابر فلم يأخذ الكبرياء منه مأخذه فظل هو ذاك محمد باقر الوديع الودود يحترم العلماء من أقرانه وأنداده ويعطف على من هو دونه ومما يروى عن تواضعه الجمّ أنه سأل أحد تلامذته مسألة فلكية فقال له: افرضوا إني تلميذكم فاشرحوها لي.

شجاعته:

أما شجاعته فهي مما ورثه الإمام الشهيد قدس سره عن أجداده الطاهرين عليهم السلام فتجده لا يعبأ في مقارعة الظالمين بقسوتهم وشدة بطشهم وفتكهم ولا يخاف ما يؤول إليه مصيره ما دام ذلك في ذات الله وفي مرضاته وفي سبيل

اعلاء كلمته ففي الظروف الحرجة التي تَعُزُّ فيها النفس يبادر السيد الصدر للتضحية ويسترخص النفس، وفي اليوم الذي تبلغ القلوب الحناجر ويلوذ الجميع إلى الصمت مخافة بطش الحاكمين يقف الشهيد مستنكراً الظلم ويتحدى جلاوزة الظالمين، فيوم كان المدّ الأحمر يغزو الشارع العراقي يفتك بكل من يعارض يتصدى الشهيد الصدر قدس سره للردّ على الأفكار الالحادية بكل موضوعية وفي الوقت الذي يخشى أن يصادر الكتاب وهو في طريقه إلى المطبعة.

ولما طُلب من السيد الشهيد قدس سره إدانة الثورة الإسلامية والتعرض بسوء لشخص قائدها الإمام الخميني قال السيد الشهيد مخاطباً ضابط الأمن «لقد كان هدفي وأمنيتي في حياتي تأسيس حكومة إسلامية والآن وقد تأسست في إيران وتحققت أمنيتي فكيف أقول شيئاً ضدها؟

وعندما قال له الضابط بأنه سيُعدم قال له السيد الشهيد: إذا كنت مأموراً بتنفيذ حكم الاعدام فنفذه الآن وأنا انتظر الاعدام منذ فترة والشهادة طريق آبائي وأجدادي فما كان من ضابط الأمن إلا أن بكى وقبّل يد السيد الشهيد.

حياته العلمية

معالم مدرسته

كان الشهيد قدس سره طموحاً بعيد النظر، قوي العزيمة، وهذا ما جعله مدرسة خاصة متميزة قل نظيرها.

وإن جلّ كتابات وبحوث الإمام الشهيد قدس سره وليدة الحاجة والضرورة فهو يعنى بما يفتقر إليه المجتمع من الغذاء الفكري فيبادر إلى اشباع هذه الحاجة فهو في حالة تأهب مستمر للدفاع عن الثغور الإسلامية في الفكر والعقيدة ويستهدف القضاء على الأمراض الفكرية المستوردة بعد تشخيص العلاج الناجح الذي يستأصل جذورها واقتلاعها.

وكانت بحوث وابداعات الشهيد... كلها بدافع سد الحاجة الإسلامية لتلك المجالات التي درسها والملاحظة التي نريد تأكيدها أن الشهيد لم يبحث عن شيء من غير هدف إسلامي ولهذا لا نجد دراساته وبحوثه إلا نافعة ومعمقة ذلك أن التفاعل مع الهدف والاخلاص له يترشح إلى تمام العمل ويسري إليه ويمنحه القوة والعمق...

ومن معالم مدرسة الشهيد الصدر قدس سره التجديد وذلك على مستويين:

الأول: التجديد في طريقة التفكير والثاني: التجديد في المنهجية، فعلى المستوى الأول فإن الشهيد لا يقتصر على محاكاة ما خلّفه السلف من نظريات وأفكار بل يضيف إليها أفكاراً ونظرياتٍ تعمقها وترمم بنيانها تارة أو يعيد صياغتها من جديد بشكل يتباين معها.

والمَعْلم الآخر في مدرسة الشهيد الصدر قدس سره الإحاطة والدقة والشمول، فعندما يتناول الشهيد الصدر قدس سره مسألة ما فإن قلمه لا يدعها إلا وقد ذكر جميع الاحتمالات والوجوه بحيث لا يترك مجالاً لغيره من بعده الذي لا يجد مبرراً لتناول البحث وقد سبقه إليه قلم الشهيد الصدر قدس سره.

وتتميز مدرسة الشهيد الصدر بالجرأة والاقدام في طرح الحقيقة والنظريات التي يتوصل إلى استنتاجها ولا يحاول إخفاءها خشية الرد عليها من المشهور لأنه يعتقد أن الحقيقة العلمية لا بد أن يكشف النقاب عنها وإذا ما تجلت لأحدٍ وجب عليه ابرازها إلى حيّز الوجود وإن كان في ابرازها تخطئة للسلف والمشهور وذلك في كل المجالات التي بحثها السيد الصدر قدس سره.

ومن المعالم التي طبعت بها مدرسة الشهيد قدس سره هو الحياد تجاه النظريات والمذاهب والأفكار التي يطرحها الخصوم ولا يحاول أن يقفز إلى النتائج دون مناقشتها بل يعمد إلى دراستها بشكل موضوعي ثم يصدر أحكامه عليها.

ومن معالم مدرسته أيضاً أنها خرجت من نطاقها ودائرتها الاقليمية لتخترق الحدود المصطنعة وتنفذ إلى قلوب المسلمين في كل مكان.

مع الشهيد الصدر فقيهاً

اشتهر صيته في مجالات متعددة رغم وعورة مسالك العلوم والمعارف التي عرف بها فكان ذا نظرية في الاقتصاد والفلسفة وذا رأي في علم

الرجال والتأريخ واللغة وذا مدرسة مستقلة متميزة في المنطق والأصول ولكنه كان قبل ذلك كله فقيهاً من أكابر الفقهاء ومرجعاً من أعاظم المراجع قل نظيره وندر مثيله.

وقد عرف نظره الثاقب وغوره البعيد ورأيه السديد في مسائل الفقه ومواضيعه منذ صباه حتى إذا حضر بحث السيد الخوئي قدس سره فكان أبرز تلامذته وأصغرهم سناً وأوفرهم حظاً في الفقه ومسائله فقضى ثلاث عشرة سنة في ملازمة السيد الخوئي.

شرع بالقاء أبحاثه العالية في الفقه وحضر لديه الكثير من العلماء والفقهاء واستمرت بحوثه لما يقرب من العشرين عاماً إلى قبيل استشهاده. وكانت بحوثه الفقهية من أروع البحوث كما اعترف بذلك أعلام الفقه يقول السيد عبد الكريم الموسوي الأردبيلي: «إنني أتحرج في الحديث عن هذه الشخصية - شخصية السيد الصدر - المثلى خصوصاً وإن ذلك يحتاج إلى معرفة دقيقة بكل الظروف التي أحاطت بها إلا أنني أكتفي بإيراد بعض النقاط عن هذه الشخصية ذات الأبعاد المتعددة، ومنها عنصر الأصالة الاجتهادية التي قل نظيرها».

طبع من أبحاثه الفقهية أربعة مجلدات باسم «بحوث في شرح العروة الوثقى» وقام بتوسيع أفق البحث الفقهي لشتى أبواب الحياة بالشكل المنسجم مع متطلبات اليوم وبأسلوب يتجلى به أن الفقه يعالج كل مناحي الحياة ويواكب الوضع البشري الفردي والاجتماعي حتى النهاية وبشكل يتضح أن البحث الفقهي متحرك يواكب حركة الحياة. وقد شرع - رحمه الله - لتجسيد هذا الجانب في رسالته العملية المسماة (الفتاوى الواضحة) إلا أن استشهاده قد حال بينه وبين اكمال الكتاب.

مع الشهيد الصدر أصولياً

فكما نبغ السيد الشهيد قدس سره في الفقه منذ صباه فإنه نبغ في علم الأصول منذ تلك الفترة ومن آيات نبوغه هذا الايرادات التي أشكل بها على كتاب «المعالم في الأصول» يوم تتلمذه على يد أخيه السيد إسماعيل الصدر قدس سره فكانت تخطر بباله الاشكالات التي أوردها صاحب

الكفاية الآخوند الخراساني في كفايته التي تعد من أدق الكتب الأصولية.

وكذلك ما كتبه في علم الأصول في مبحث الاشتغال «غاية الفكر» وقد خالف فيه نظريات المشهور من علماء الأصول وأساطين هذا العلم.

مع الشهيد الصدر مفسراً

لقد كان السيد الشهيد قدس سره مفسراً ذا أفق بعيد ومنهج تفسيري جديد انعكست فيه المعالم ذاتها - التي تقدم ذكرها - والتي تتميز بها مدرسة الشهيد قدس سره، لم يصنف تفسيراً سوى ما خلفه للأمة الإسلامية من كتابات ومقالات ومحاضرات بيد أنها كافية لأن تضعه في مقدمة علماء التفسير لأنه صاحب مدرسة جديدة في التفسير وهو التفسير الموضوعي الذي أشاد معالمه قدس سره إلى جانب آرائه القيمة المتناثرة هنا وهناك.

مع الشهيد الصدر فيلسوفاً

يقول السيد حسن النوري: «لقد كان الشهيد الصدر فيلسوفاً من غير منازع، استطاع تكوين نظرية جديدة في المعرفة ولقد دخل ميدان النظريات القديمة في المعرفة وناقشها وانتهى إلى عدم قدرتها الكاملة على طرح النظرية الصحيحة في تفسير المعرفة الإنسانية... فكان

من الذين قدموا نظرية جديدة في المعرفة».

فلسفتنا:

كتاب «فلسفتنا» هو أشهر أثر فلسفي خلفه الإمام الصدر قدس سره فينبغي للباحث أن يتلمس من خلال مراجعته كتاب «فلسفتنا» الذوق والحس الفلسفي لدى السيد الشهيد قدس سره ومتانة براهينه وقوة حججه واستدلالاته الفلسفية والطابع التجديدي الذي ارتداه هذا الكتاب.

ودخل كتاب «فلسفتنا» ميدان الصراع الفكري فتهاوت أمامه صروح الفلسفة المادية المتهاوية فباتت على عروشها خاوية وقد اعترف بذلك أساتذة المعرفة والفلسفة.

مع الشهيد الصدر مؤرخاً

اتسعت اهتمامات الشهيد لتشمل أكثر حقول العلم والمعارف الإنسانية، ومن ذلك ميدان التأريخ ليسجل روائع أفكاره وآرائه التي توصل إليها قدس سره.

ولم يقتصر الشهيد قدس سره على بحث الحقائق التأريخية ودراستها بلغة تأريخية صرفة فهو المؤرخ الواعي الذي لا يسلّم بالحقائق التأريخية بعيداً عن القرآن والسنّة والعقل والذوق العام.

مع الشهيد الصدر اقتصادياً

قدّم السيد الصدر قدس سره رسالة للأمة الإسلامية نظرية الإسلام الاقتصادية، حيث جاء كتابه «اقتصادنا» ليكرّس الأصالة الإسلامية ويعكس الفكر المستقل في الشريعة الإسلامية ولذلك يلقي السيد الشهيد قدس سره نظرة دقيقة لواقع الأمة الإسلامية والمذاهب الاقتصادية المستوردة فيحلل المجتمع المسلم ومدى قابليته للتفاعل مع هذه المذاهب بينما يبرهن على تجاوب المجتمع الإسلامي مع عقيدته ورسالته وبذلك يكون المذهب الاقتصادي في الإسلام هو العلاج الناجح الوحيد للقضاء على التخلف الاقتصادي في الدول الإسلامية.

الشهيد الصدر إمام المناطقة

مما كتبه الشهيد الصدر قدس سره في المنطق كتابه «الأسس المنطقية للاستقراء» الذي حقق قفزة حضارية لا مثيل لها في التاريخ.

هموم الشهيد والأمة الإسلامية

لقد كان همّ الشهيد الصدر قدس سره كبيراً تعدى العراق وتجاوز حدود الطائفة الشيعية فعاش لأبناء الأمة الإسلامية يفكّر في محنتهم وآلامهم جميعاً ويتمنى لهم الخلاص ونيل الحرية وكسر قيود الذل والصغار.

كان يُروِّض نفسه للتفكير في شعوب البلاد الإسلامية كتفكيره بشعب العراق.

وفلسطين كانت الجرح الدامي في قلبه، هذه التراب المقدسة كانت عيون الإمام الشهيد الصدر ترمق إليها بأسى وألم وتستنكر الصمت والخنوع الذي خيمّ على المسلمين.

وقد خاطب ضمير الأمة مستنهضاً:

«أريد أن أقتل أمام الناس ليحركهم مشهد قتلي ويستثيرهم دمي، هل تراني أملك غير سلاح الدم...».

علاقة السيد الشهيد بالثورة الإسلامية والإمام الخميني قدس سره

ترجع صلة الإمام الشهيد بالثورة الإسلامية في إيران إلى ١٦ سنة قبل انتصارها.

ينقل تلاميذه المقربون نماذج من العلاقة بينه وبين قائد الثورة الإمام الخميني وتبادل وجهات النظر معه في مراحل مختلفة من هذه الثورة المباركة.

وواكب الشهيد السعيد أحداث الثورة بعد الانتصار واستلام السلطة، وأرسل إلى قيادة الثورة ستة بحوث من الفقه السياسي التطبيقي الحديث الذي تحتاجه التجربة الإسلامية الوليدة. وكان البحث الأول حول مشروع دستور الجمهورية الإسلامية الذي استُفيد منه لصالح الدستور الحالي والمطبّق في إيران.

وأرسل إلى الإمام الخميني قدس سره رسالة تجسّد علاقته به: **«... تلقيت برقيتكم الكريمة التي جسدت أبوتكم ورعايتكم الروحية للنجف الأشرف الذي لا يزال منذ فارقكم يعيش انتصاراتكم العظيمة، وإني استمد من توجيهكم الشريف نفحة روحية، كما**

أشعر بعمق المسؤولية في الحفاظ على الكيان العلمي للنجف الأشرف وأود أن أعبر لكم بهذه المناسبة عن تحيات الملايين من المسلمين والمؤمنين في عراقنا العزيز الذي وجد في نور الإسلام الذي أشرق من جديد على يدكم ضوءاً هادياً للعالم كله».

السيد الشهيد في عالم الشهادة

في السنوات الأخيرة صعّد السيد الصدر من نشاطه في صفوف أبناء الأمة الإسلامية خُصوصاً الشباب المثقف والجامعي وانتشر وكلاؤه في معظم المناطق بالشكل الذي تسمح به الظروف الداخلية لشؤون المرجعية وهذا ما سبَّب القلق المتزايد للنظام تجاه السيد الصدر فكثّفت عمليات المراقبة لداره والمرتبطين به. وقام النظام بعمليات اعتقال واسعة شملت الآلاف من أبناء الشعب العراقي واختنق العراق بالإرهاب اللامتناهي وطاردت السلطات كل من عرف عنه التدين واعتقل السيد الصدر قدس سره، وظل القلق يساور النظام الحاكم في بغداد ثم تم الافراج عنه ورفع الإقامة الجبرية لأسبوع، وفي ٥/ ٤/ ١٩٨٠ تمّ استدعاؤه إلى بغداد لينفذ فيه حكم الاعدام وذلك في الثامن أو التاسع من شهر نيسان ١٩٨٠م مع أخته الفاضلة الشهيدة بنت الهدى دون محاكمة ولو صورية ودون تعليق رسمي أو شبه رسمي ثم تعود جنازتهما ليضجع الشهيد الصدر وأخته الطاهرة ويبقى العراق بعده يعاني الآلام والمحن. وقد عبّر الإمام الخميني قدس سره عن تأثره فقال: **«لا عجب لشهادة هؤلاء العظماء، الذين أمضوا عمراً من الجهاد في سبيل الأهداف الإسلامية،... ولا عجب أن ينال الشهادة المرحوم السيد الصدر وشقيقته المظلومة، وها أنا أعلن الحداد العام لمدة ثلاثة أيام... وذلك تكريماً لهذه الشخصية العلمية، ولهذا المجاهد الذي كان من مفاخر الحوزات العلمية، ومن مراجع ومفكري المسلمين، وأرجو الله تعالى أن يعوّضنا من هذه الخسارة الكبرى، والعظيمة، عز الإسلام والمسلمين...».**

هكذا شاءت إرادة اللّه تعالى أن تُسقى شجرة الإسلام بدم هذا المفكر الثائر، ليبقى هذا الدم الزاكي، عنواناً عظيماً لكل عشاق الحق والعدل والحرية، ورمزاً ساطعاً لاستقطاب كلّ الأحرار والثوار في طريق الثورة الطويل وعلى درب الإسلام المحمدي الأصيل...

قبسات من الحياة الاجتماعية للإمام الخميني (قده)

يتأذى مما يخالف الشرع

كان الإمام يتأذى بشدةٍ إذا رأى من أحدٍ ما يخالف الشرع ويتغير حاله بوضوح، وكان ينبهنا - مثلاً - إلى الالتزام الكامل بالحجاب إذا ظهر من أيدي أحدنا أكثر من الحد الشرعي المجاز ونحن نجلس على مائدة الطعام[1].

حسّاس تجاه الاختلاط بغير المحارم

من القضايا التي كان يهتم الإمام بها كثيراً إجتناب الاختلاط بين غير المحارم، وأتذكر أن عمري لم يكن قد تجاوز عشر سنين عندما ناداني مرةً؛ وكنت ألعب مع إخوتي وابن خالتي لعبة الاختفاء وكنتُ محجبة أيضاً لكنه رغم ذلك قال لي: «لا يوجد فرقٌ بينكِ وبين أختك الكبيرة فكيف تلعبين مع الأولاد وهي لا تلعب معهم؟!»[2].

ينهى حفيده عن الدخول بسبب حضوري

لم يكن الإمام يرى من ضرورةٍ للتحدث مع غير المحارم من النساء، لذلك كنا لا نجلس مع أي من أحفاده إذا بلغ سن التكليف الشرعي في غرفةٍ واحدة في بيت الإمام، والطريف أنه إذا دخل أحدُ هؤلاء غرفة الإمام ونحن عنده لم يكن يأمرنا بالخروج بل كان يطلب من حفيده أن يخرج، أو إذا كنتُ عنده وأراد حفيدٌ له بلغ سن التكليف أن يدخل عليه - وهذا الحفيدُ هو بمثلِ سن ولدي - نهاه عن الدخول بسبب حضوري عنده[3].

يأمر باجتناب حتى السلام على غير المحارم

يتشدد الإمام فيما يرتبط

بالإختلاط بين غير المحارم، فمثلاً إن أعمار أبنائي وأبناء أخي السيد أحمد متقاربة وهي ما بين (١٥ - ١٦) عاماً، فإذا دعينا يوماً لتناول طعام الظهيرة في بيت الإمام لا نصطحبهم معنا، وإذا اصطحبناهم ذهبوا إلى بيت السيد أحمد حيث يتناول الرجال طعامهم هناك فيما تتناول البنات الطعام معنا في غرفة والدتنا في بيت الإمام لكي لا يجلس الأبناء من غير المحارم - وإن كانوا أرحاماً - على مائدةٍ واحدة، بل وكان يؤكد على أنه لا حاجة لأن يسلّم بعضهم على بعض فهذا ليس بواجب، وهو يرى حرمة جلوس الذكور والإناث على مائدة واحدة في محافل الضيافة[٤].

أمر بخروجي من الغرفة

في يوم الجمعة الذي سبق يوم وفاة الإمام أعددت مقداراً من الحساء وذهبت به إليه فتناول منه قليلاً، ثم سألني الطبيب عن مقدار ما تناوله فقلت: تناول أربع ملاعق صغيرة من اللبن الرائب، وثلاث أو أربع ملاعق من الحساء، فقال: هذا مقدارٌ جيدٌ جداً. وفي صباح يوم السبت بقي الإمام فاقداً للوعي فطلب مني الطبيب أن أدلك يده ففعلتُ، ففتح عينيه وأشار للطبيب أن يخرجني[٥]، فخرجتُ من الغرفة وبقيت أنظر إليه من نافذتها الزجاجية[٦].

ليس واجباً أن تسلّمي على صهرنا

كان عمري (١٥) عاماً عندما تزوج المرحوم الشيخ الإشراقي أختي، وقد دعانا يوماً إلى مأدبةٍ في منزله، وعندما دخلتُ مع والدي إلى منزله، خرج الشيخ الإشراقي إلى حديقة المنزل لاستقبالنا،

فقلت لوالدي: هل أسلمُ عليه؟ أجاب: «ليس السلام واجباً»، فاضطررت إلى المرور عبر الحديقة لكي أجتنب السلام عليه[٧].

التحدث مع غير المحارم يكون عند الضرورة وبجدية

عندما اعتقلوا والدي ونفوه إلى تركيا، عزم عمي (آية الله السيد بسنديده) على السفر إلى تركيا لزيارته، فجاء إلى خلف الباب وقال: أريد أن أتحدث مع السيدة (زوجة الإمام) مباشرة، لعلها تريد إيصال رسالة دون واسطة للسيد، فاضطرت والدتي للسلام عليه للمرة الأولى، وأتذكرُ أنها أعربت عن آذاها لأنها

اضطرت لذلك في غياب السيد الوالد وقالت: كيف الحال إذا لم يكن راضياً بذلك؟ فقلتُ لها: لا أظنه لا يرضى بذلك فقد تقدمتِ في العمر وكنت مضطرة لذلك. وعلى أي حالٍ فالإمام لا يعترض على الموارد الضرورية ولكن مع التحدث بجدية وبمقدار الضرورة[٨].

لا حاجة لك للعطر الآن

كان الإمام يقول لنا دائماً: «صحيحٌ أنهم (الفقهاء) أجازوا إظهار الوجه والكفين ولكن من الأفضل للشابات أن يسترن أكثر من هذا المقدار بعض الشيء»، وكان يؤكد على عدم وضع الطيب عند خروجنا من البيت، وأتذكر أنه أهدى في أحد الأعياد طيباً لإحدى حفيداته وأهداني شيئاً آخراً وقال: «لإنك لم تتزوجي بعد فلا حاجة لك إلى العطر»[٩].

يوجدُ أجنبيٌ في الغرفة

كنا نضطر أحياناً للدخول على الإمام فجأةً لإخباره ببعض الأمور الضرورية، فيقول بسرعة ـ فور دقنا الباب والإستئذان بالدخول ـ: «إصبروا قليلاً»، هذا إذا كان عنده أحدٌ من محارمه، ثم يأمرهم بالتحجب لكي ندخل، والعكس صحيحٌ أيضاً فإذا كنا في غرفته وأرادت إحدى محارمه الدخول عليه قال: «يا الله يا الله، يوجد أحدٌ من غير المحارم في الغرفة». ولا يخفى أن كل ذلك كان يقومُ به تذكرةً، وإلا فإن محارمه شديدات الإلتزام دائماً بالحجاب[١٠].

ينبّه إلى خطأ بعض التصرفات ولكن برفق

يعترض الإمام على ما لا يراه مناسباً، فمثلاً إرتدت إحدى أرحامنا ثوباً كان يبدو من ملابس المترفين وإن كان لونه أسوداً وكان ذلك في يوم عيدٍ وقد اجتمعنا في منزل الإمام فقال لها: «هذا الثوب لا يناسبك، فلا ترتديه»، قالت: إن لونه أسود! أجاب: «صحيح ولكنه لا يناسب شأنك». فاستجابت وذهبت واستبدلته بثوب آخر. لقد كان الإمام ينبّه لمثل هذه الأمور ولكن بطريقةٍ تتميزُ بغايةِ الرفق وبما يناسب الحالة الروحية الخاصة بكل شخص[١١].

حرية في المباحات وعدم تشدد في غير المحرمات

يعطينا الإمام الكثير من حرية العمل فيما يرتبط بالمباحات، لكنه حازمٌ للغاية فيما يرتبط بالمحرمات ولم يكن يتشدد معنا داخل المنزل في غير المحرمات، وأتذكر أنه كان يتمايز في ذلك عن الكثير من السادة المجتهدين يومذاك إذ أن نساءهم كن يرتدين السروال العريض الفضفاض ويسترن وجوهن بالقناع ونظائر ذلك، أما الإمام فلم يكن

يتشدد في مثل ذلك أبداً[١٢].

دخلنا المدرسة رغم الاعتراضات

لم يكن ممكناً في وسطٍ اجتماعي مثل مدينة قم قبل ثلاثين عاماً أن يعطى لبنتٍ مثلي لا يتجاوز عمرها العشرة أو الإثني عشر عاماً الكثير من الحرية خاصة وأنني كنت من عائلة علمائية دينية، لقد كانت الأجواء الاجتماعية في قم يومذاك سيئةً للغاية فيما يرتبط بهذا المجال، فمثلاً إذا أرادوا إدخالنا المدرسة اعترض الناس على ذلك بشدة، وكان دخولنا للمدرسة بالفعل أحد الاعتراضات الموجهة ضدنا. فلم يكن يومذاك يُسمح للمرأة بأي نشاطٍ اجتماعي في قم[١٣].

لا يتراجع بشأن الأصول

لا يمكن للإمام أن يخضع لعواطف الأبوة أو الزوجية ويغير بسببها موقفه فيرضى بما رفضه من قبل، إذا قال «لا» بشأن أمرٍ معين ثبت عليها، إلا أنَّ تشدده هو في الأمور الحياتية المرتبطة بالأصول، وقد كان من الصعب علينا ـ عندما كنا في أيام الطفولة ـ الخضوع لبعض القيود التي كان يلزمنا بها لكننا لم نكن ننجحُ في إقناعه بأن يعفينا منها. وفي الوقت نفسه لم يكن يتوقع منا الكثير لذلك فقد تربينا على حريات واسعة[١٤].

(١) السيدة فاطمة الطباطبائي، ملحق صحيفة إطلاعات، ١٤ ـ ٣ ـ ١٣٦٩، هـ.ش.
(٢) السيدة عاطفة الإشراقي، مجلة (زن روز)، العدد ١٢٦٧.
(٣) السيدة فاطمة الطباطبائي، ملحق صحيفة إطلاعات، ١٤ ـ ٣ ـ ١٣٦٩.
(٤) السيدة زهراء المصطفوي، مجلة (شاهد بانوان)، العدد ١٤٩.
(٥) فعل ذلك بسبب وجود الطبيب وهو من غير المحارم، والإمام لا يجيز الاختلاط غير الضروري بين غير المحارم.
(٦) السيدة فريدة المصطفوي.
(٧) السيدة زهراء المصطفوي، مجلة (شاهد بانوان)، العدد ١٤٩.
(٨) المصدر السابق.
(٩) السيدة عاطفة الإشراقي، مجلة (زن روز)، العدد ١٢٦٧.
(١٠) السيد خادم، أحد حرس بيت الإمام، كتاب (في رثاء النور) ص٦٥.
(١١) السيدة زهراء المصطفوي.
(١٢) السيدة زهراء المصطفوي، مجلة (شاهد بانوان)، العدد ١٤٩.
(١٣) السيدة فريدة المصطفوي، صحيفة إطلاعات، ١١ ـ ١٢ ـ ١٣٦٠، هـ.ش.
(١٤) المصدر السابق.

الغزو الثقافي وضرورة مواجهته

مع الإمام القائد

١

مفهوم الغزو الثقافي

معنى الغزو الثقافي والمرادُ منه، هو ان تقوم مجموعة سياسية أو اقتصادية بالهجوم على الأُسس والمقومات الثقافية لأمة من الأمم، بقصد تحقيق مآربها، ووضع تلك الأمة في إطار تبعيتها. وفي سياق هذا الغزو تعمد المجموعة الغازية إلى أن تُحِلَّ في ذلك البلد وبالقسر، معتقدات وثقافة جديدة، مكان الثقافة والمعتقدات الوطنية لتلك الأمة[١].

الغزو الثقافي كالعمل الثقافي؛ إذ هو ممارسة تتسم بالهدوء وعدم اثارة الضجيج ولفت الانتباه[٢].

يروم الغزو الثقافي ان يسلخ الجيل الجديد عن معتقداته بضروبها المختلفة. فهو من ناحية يهزّ قناعة هذا الجيل بمعتقده الديني، ويقطعه من ناحية ثانية عن الاعتقاد بالأصول الثورية، ويهدف من ناحية ثالثة إلى قلعه عن هذا الطراز من الفكر الفعّال الذي دفع الاستكبار والقدرات الكبرى لاستشعار حالة الخوف والخطر[٣].

في عملية الغزو الثقافي يقوم العدو بدفع ذلك الجزء من ثقافته الذي يرغب هو بدفعه، إلى البلد الذي يروم غزوه، ويغذي الأمة التي يستهدفها بما يريد.. ومعلوم ماذا يريد العدو وما الذي يرغب فيه[٤].

يقوم الغزو الثقافي - وهو المصطلح الذي كررته مراراً وأشعر أزاءه بحساسية خاصة تملأ وجودي وتأخذ بكياني قلباً وروحاً - على ركنين، جديرين باهتمامكم:

اركان الغزو الثقافي

الركن الأول: ويتمثل في استبدال الثقافة المحلية (الثقافة الوطنية الخاصة) بالثقافة الأجنبية. وهذه الممارسة هي في واقعها استمرار لتلك

السياسة التي كانت قائمة في العهد البهلوي، وكان يُروَّجُ لها بشكل كبير، وتشيع على نطاق واسع من دون أن يكون ثمة حاجز أو رادع.. ثم ما لبثت ان انقطعت . بحمد الله . مع انتصار الثورة الإسلامية، بَيد انّهم لازالوا يمارسون الضغوط من أجل استئناف ذلك المسار في ترويج الثقافة الأجنبية واشاعتها.

الركن الثاني: ويتمثل في الهجوم الثقافي على الجمهورية الإسلامية، وقيم هذه الجمهورية وقيم شعبها، بوسائل مختلفة، من مصاديقها في داخل بلدنا انتاج الأفلام والمسلسلات التمثيلية التي تتسق مع أهدافهم، ونشر الكتب والمجلات التي تغذى بتوجيه خارجي[٥].

أهمية الإعتقاد بوجود الغزو الثقافي وضرورة النهوض لمواجهته:

علينا أن نصدّق حقاً، ونقتنع بأننا عُرضة اليوم لأمواج مُتدافعة من ضروب الغزو الثقافي[٦].

اننا اليوم عُرضة من كل جهة لسهام خصومنا من الأعداء الأصليين في العالم، ولعدونا الثقافي الذي يحمل علينا من كل صوب. والخصومة الثقافية ضدّنا تستهدفنا على أرضيّة ثقافتنا العامة، وعلى صعيد ضرب ذهنية الشعب والنيل من جهده الثقافي، كما انها تستهدفنا على صعيد النشاط التعليمي وجهدنا في تربية القوى الإنسانية، وذلك لكي يحولوا دون بلوغنا مقاصدنا[٧].

اهداف سياسية خلف الانشطة الثقافية

أعتقد انّ هناك هجوماً (ثقافياً) شاملاً منظماً ومخطّطاً له ضدنا. بديهي انَّ الثورة لم تستطع في البداية ان تجذب فئات المثقفين والفنانين، وهم ممّن لا ينسجم مع الدين والإيمان والعلماء. نعم، ثمَّ مجموعة من أولئك استطاعت الثورة أن تجذبهم نظراً لما يتحلون به من وجدان يقظ، وبقيت المجموعة الأُخرى في العزلة بعيداً ولم تستطع الثورة أن تجذبهم.

وقصة هؤلاء أنّ أحداً منهم لم يكن يجرؤ في السنوات الأولى من عمر الثورة على عمل أدنى شيء. ومردّ ذلك يعود إلى طبيعة هؤلاء.. فأنا أعرف أكثرهم عن قرب قبل الثورة.. هم يتهيبون الأخطار، وينأون بأنفسهم عن خوض الميادين الصعبة. لذلك لم يكن لهذه الفئة خطر يذكر. لقد دفع الحماس الثوري الذي ترافق مع بداية الثورة هذه المجموعة إلى ان تختار العزلة والقعود في الدار، والاستغراق في الذات والانطواء عليها، والاختباء وراء همومها، بحيث لم يكن يصدر عنهم في الأكثر إلاّ همسات تشهدها حلقاتهم الخاصة في البيوت وخلف الجدران، يتباحثون خلالها همومهم الشخصية.

بيد أنهم عادوا ليدخوا الساحة تدريجياً. أصدروا في البداية نشرة، ثم عادوا لممارسة الكتابة والخطابة والشعر، وشجعهم كلام قيل من أحدٍ بنفعهم، فتشجعوا أكثر حين لم يجدوا أحداً يعترض عليهم.. حينئذ أحسّوا انه يمكنهم العمل في مثل هذا الجوّ بشكل مُنظّم ومخطط.

كان مبتغاهم أن يكسبوا الخطوط الخلفية للثورة إلى صفّهم. وإذا عرفنا انَّ الخط الأول يتمثل بالمسؤولين ومن يرتبط بهم، فإنَّ الخطوط الخلفية تتمثل بالقاعدة الشعبية العريضة والعظيمة فهدفهم إذن كسب الجمهور العريض من أبناء الشعب .

كان منطقهم يقوم على أساس التفكير التالي: إذا استطعنا أن نكسب الى صفنا هذه القاعدة الشعبية العريضة التي تدين بالولاء للمسؤولين، ونقطعها عنهم، فإن كل شيء سينتهي وهذا تفكير صحيح وصائب.

فإذا كان قُدِّر لهذا التيار أن ينجز هذا الهدف، لكان قد ألحق بالثورة ضربة موجعة. فإذا قُدِّر لهؤلاء ان يهيمنوا فعلاً على أفكار وقلوب ورغبات الخطوط الخلفية (الجماهير) ويتحكّموا أحياناً بمسار الاختيارات العقلانية (أي: المواقف) للقاعدة الشعبية، وأن ينجحوا في جذبها، ومن ثَمَّ سوقها نحو اتجاه معين، لاستطاعوا فعلاً ان يهيمنوا عليها.

وَهذا تفكير صحيح، لكن هل استطاعوا فعل ذلك؟ أقول: كلا. ومرده ان تقديرهم كان ساذجاً سطحياً منذ البداية، ولكن على أي حال، خيّل إليهم انهم يستطيعون، فشرعوا بالعمل!

هدفوا في البداية ان ينفذوا إلى السينما والمطبوعات؛ بل وحتى إلى مؤسسة الإذاعة والتلفزيون التي تملكها الدولة، وجهدوا أن يكون لهم حضورهم في كلّ جزء من المجال الثقافي، وان يكون منهم رجل في كلّ نشاط ووجود ثقافي.

تحركوا أولاً بلباس النشاط الثقافي المحض، ولكنهم عادوا الآن ليخوضوا المسائل السياسية. فبادروا إلى توجيه نقدهم إلى الدولة والنظام، بل وضعوا الخلفية الأساسية التي تقوم عليها مشروعية النظام، في دائرة السؤال والاستفهام.

هذا هو الذي حصل، وهو أمر خطير جداً. وحينما نصفه بأنه خطير جداً لا نعني أنه لا علاج له، أو انه صعب العلاج. كلا، فعلاجه في غاية السهولة واليسر، بشرط ان يشعر المريض وكذلك الطبيب بأنّ هناك مرضاً بالفعل. فمع استشعار المرض والاحساس به، يكون العلاج سهلاً.

المثقفون الماديون أسرى الأهواء النفسانية

انّ الخطر هو ان نجهل أنا وأنتم ما يدور، ولا نستشعر وجود شيء.

نحن ننتمي إلى الصفّ الثقافي، وبذلك لنا قدرة التمييز الثقافي. والذي يعيش في الجوّ الثقافي ويستنشق هواءه، لا حاجة به إلى اللمس حتى يفهم الشيء ويستشعر وجوده - انما يكفيه حسّه الثقافي الخاص -.

يجب أن يعرف هذه الحقيقة ويدرك مغزاها الكتّاب الصحفيون ومؤسساتنا الثقافية من قبيل مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، ووزارة الارشاد، ومؤسسة الاعلام الإسلامي، والتربية والتعليم والجهات الأُخرى!

بديهي ان تكوين هؤلاء (النفسي والداخلي) وطبيعتهم ليست طبيعة مؤمنة صلبة، لذا فهم ينسحبون إلى الوراء بأقل اشارة.. كلامهم وان كان جميل المظهر، إلاّ أنه لا يقوم على بُنية إيمانية ومرتكز عقائدي.

وفي الحقيقة، هذه صفة الكتّاب والمثقفين من ذوي المنهج المادي، فهم حين تنظر إليهم من بُعد، تجدهم يجيدون الكلام، تظهر عليهم الحماسة الفائضة، حتى كأنهم يتحدثون من أعماق نفوسهم، بيدَ انك حين تقترب منهم لا تجد شيئاً، فكلامهم لا يزيد عن لقلقة لسان، وليس له مستقر أبعد من ذلك.

كتب الكثيرُ من هؤلاء عن الاستعمار والصهيونية والظلم وما شاكل ذلك، ولكنه لم يكن على استعداد ان يتحرك خطوة، ويكون مع الشعب في الميدان، بل كان يطعن الجمهور.

هؤلاء أسرى الأهواء النفسانية؛ غرقى بأوهام ذواتهم[٨].

(١) خطاب قائد الثورة في العاملين بالحقل الاعلامي والمسؤولين عن دوائر التربية والتعليم، ١٣٧١/٥/٢١.

(٢) خطاب قائد الثورة في العاملين بالحقل الاعلامي والمسؤولين عن دوائر التربية والتعليم، ١٣٧١/٥/٢١.

(٣) من حديث قائد الثورة مع وزير التربية والتعليم ومعاونيه، ١٣٧٠/١٠/٢٥.

(٤) خطاب قائد الثورة في العاملين بالحقل الإعلامي والمسؤولين عن دوائر التربية والتعليم، ١٣٧١/٥/٢١.

(٥ ـ ٦) حديث قائد الثورة إلى أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية، ١٣٦٨/٩/٢١.

(٧) حديث قائد الثورة إلى أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية، ١٣٦٨/٩/٢١.

(٨) حديث قائد الثورة في عدد من مسؤولي الجمهورية الإسلامية، ١٣٧٠/٥/٢٣.

أحكام الغسل

بقلم: الشيخ سامر جوهر

الحدث الأكبر

ما هو الحدث الأكبر؟

هو كل أمر يوجب الغسل، مثل:

١ ـ **الجنابة:** وهي الحالة التي تحصل عند حدوث أحد الأمرين التاليين:

أ ـ الجماع: ويتحقق لدى الذكر والانثى حتى الصغير والمجنون بغيبوبة الحشفة في القبل أو الدبر ولو لم ينزل.

ب ـ خروج المني: فلا يجب الغسل طالما لم يخرج المنيّ إلى الخارج، ويعتبر في المنيّ الخارج أن يكون من نفس الشخص فلو كان الخارج من المرأة ـ بعد الغسل ـ هو منيّ الرجل فهو لا يوجب الجنابة لها.

ما هي علامات المني؟

هو الرطوبة الخارجة المرافقة للشهوة والدَّفق وفتور البدن.

٢ ـ **الحيض:** وهو في الغالب دمٌ أسود أو أحمر طري يخرج بقوة وحرقة، وله شرائط مذكورة في أحكام الدماء الثلاثة.

٣ ـ **الإستحاضة:** وهو في الغالب دمٌ أصفر، باردٌ، رقيق، يخرج بغير قوة وحرقة، ويمكن أن يكون بصفة الحيض، ولها شرائط مذكورة في أحكام الدماء الثلاثة.

٤ ـ **النفاس:** وهو كل دم تراه المرأة خلال الولادة، وبعدها ضمن شرائط مذكورة في أحكام الدماء الثلاثة.

٥ ـ **مس الميت بعد برده وقبل تمام غسله.**

غسل الجنابة

واجبات الغسل:

١ ـ **النية** : ويشترط فيها القربة والإخلاص كأي فعل عبادي.

٢ ـ **المباشرة إختياراً:** أي أن يباشر فعل الغسل بنفسه، ومع الاضطرار كما لو كان بعض أعضائه مقطوع أو

مشلول أو... جاز أن يغسّله غيره بل يجب في بعض الأحيان.

٣ ـ **إطلاق الماء:** فلا يصح الوضوء بالماء المضاف حتى في صورة الجهل.

٤ ـ طهارة الماء: فلا يصح الوضوء بالماء المتنجس حتى في صورة الجهل.

٥ ـ **إباحة الماء:** فلا يصح الوضوء بالماء المغصوب مع العلم بالغصبية، أما مع الجهل بها فيصح... (والغسل الواجب له الحكم نفسه).

٦ ـ **غسل ظاهر البشرة:** فيجب رفع المانع من وصول الماء، وإيصال الماء إلى البشرة ـ حتى تحت الشعر ـ كذلك يجب غسل تمام الشعر على الأحوط وجوباً.

ما هو المقدار اللازم من الماء في الغسل وهل يجب الجريان؟

المناط هو صدق غسل البدن بقصد الغُسل، ولا يشترط جريان الماء.

ما هو حكم الشعر المزروع؟

إذا كان الشعر المزروع غير قابل للإزالة، أو كان في إزالته ضرر أو حرج عليك، ولم تتمكن معه من إيصال الماء إلى البشرة، فالغسل معه محكوم بالصحة.

إنتبه: مجرد وجود قشرة الكلس أو الصابون التي تظهر بعد جفاف الأعضاء لا يضر بصحة الوضوء أو الغسل، إلاّ أن تمنع من غسل البشرة.

٧ ـ **الترتيب في الغسل الترتيبي:**

أ ـ غسل تمام الرأس ومنه العنق وبعض الجسد مقدمة للعلم بأن تمام الرقبة قد غسلت.

ب ـ ثم تمام النصف الأيمن من الجسم مدخلا لبعض الأيسر وبعض العنق مقدمة للعلم بأن تمام النصف الأيمن قد غسل.

ج ـ ثم غسل الجانب الأيسر مدخلا لبعض الأيمن والعنق مقدمة للعلم بأن تمام النصف الأيسر قد غسل.

مسألة: إذا أخل بالترتيب المذكور كما إذا غسل الجانب الأيمن، ثم الرأس، ثم الجانب الأيسر، كان غُسله باطلاً ولا يرفع الحدث، وتكون الصلوات بمثل هذا الغُسل باطلة يجب قضاؤها.

٨ ـ **طهارة العضو المغسول: لا يجب تطهير كل البدن قبل الشروع بالغُسل، بل يكفي تطهير كل عضو قبل غسله.**

أحكام الشك في الجنابة: لا يترتب حكم الجنابة مع الشك فيها، إلاّ أن تخرج من المكلف رطوبة ترافقها العلامات الشرعية لخروج المنيّ، أو يتيقن بخروج المنيّ منه.

أحكام الخلل في الغسل: إذا أحدث

مَن يغتسل غسل الجنابة أثناءه بالحدث الأصغر، لا يجب عليه إعادة الغسل، بل يتم غسله، ولكن لا يجزيه عن الوضوء لصلاته وللأعمال المشروطة بالطهارة من الحدث الأصغر.

مسألة: إذا اجتمعت أغسال متعددة مستحبة أو واجبة أو مختلفة، وكان من بينها غسل الجنابة وقد قصده يكفيه عن بقية الأغسال، كما أنّ من أتى بغُسل واحد بنيّة الجميع كفاه عن الجميع.

مسألة: لا يجزي غير غسل الجنابة عن الوضوء.

ما يتوقف على صحة الغسل:

١ ـ الصلاة بجميع أقسامها ما عدا صلاة الجنائز.

٢ ـ صوم شهر رمضان المبارك وقضاؤه بمعنى بطلانه إذا أصبح جنباً متعمداً أو ناسيا للجنابة.

٣ ـ الطواف الواجب والمستحب.

ما يحرم على الجنب:

١ ـ **مس كتابة القرآن الكريم:** ولا تختص بالمصحف الشريف، بل تعم الكلمات والآيات القرآنية، ولو كانت في كتاب آخر، أو في جريدة، أو مجلة، أو لوح، أو منقوشة في جدار وغير ذلك.

٢ ـ **مس أسماء الله تعالى وصفاته الخاصة.**

مسألة: ليس للضمير في جملة «بسمه تعالى» حكم لفظ الجلالة.

مسألة: الهمزة والنقاط ككتابة اسم الجلالة «الله» بـ «ا...» ليس لها حكم لفظ الجلالة.

مسألة: ليس للنقاط النافرة ـ الخاصة بالمكفوفين ـ التي هي علامات على الحروف الأصلية حكم الحروف الأصلية، ولا يتوقف مسها ـ في الموارد التي تستعمل فيها بعنوان كونها علامات على حروف القرآن الكريم والأسماء الطاهرة ـ على الطهارة من الحدث.

٣ ـ **مس أسماء الأنبياء والأئمة عليهم السلام على الأحوط وجوباً.**

مسألة: لا يجوز لغير المتطهر مس لفظ الجلالة، ولو كان جزءاً من اسم مركب لأسماء الأشخاص كعبد الله وحبيب الله.

مسألة: لا يجب على الأشخاص الذين يكتبون بواسطة الآلة الكاتبة أسماء الجلالة أو الآيات القرآنية وأسماء المعصومين عليهم السلام أن يكونوا على طهارة حال كتابتها، إلاّ أنه لا يجوز لهم مس الكتابة بدون طهارة.

مسألة: يجوز للحائض لبس

القلادة التي نقش عليها اسم النبي ﷺ المبارك، إلاّ أنه يجب أن لا يلامس الاسم البدن.

الطرق الشرعية لمحو أسماء الجلالة، والآيات القرآنية

دفنها في التراب

لا إشكال في دفنها في التراب، أو في تحويلها إلى عجين بالماء.

إحراقها في النار

الإحراق مشكل، وإذا عُدّ هتكاً فلا يجوز، إلاّ إذا اقتضت الضرورة ولم يتيسر اقتطاع الآيات القرآنية والأسماء المباركة منها.

تقطيعها في الآلات تقطيعاً كثيراً

لا يكفي التقطيع إذا لم يوجب محو كتابة لفظ الجلالة والآيات القرآنية، كما لا يكفي تغيير الصورة الخطية لزوال الحكم عن الحروف التي رُسمت بقصد كتابة لفظ الجلالة، نعم لا يبعد في تغيير صورة الحرف زوال الحكم إلحاقاً للتقطيع بالإمحاء، وإن كان الأحوط إستحباباً التجنب.

مسألة: لا يجب الفحص عند رمي الأوراق في النفايات أو عند إحراقها التأكد من عدم وجود أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام فيها، وإذا لم يُحرز وجود اسم الله تعالى في الورقة فلا إشكال في رميها مع النفايات.

٤ ـ دخول المسجد الحرام (في مكة المكرمة) ومسجد النبي ﷺ (المدينة المنورة).

٥ ـ المكث في غير المسجدين (المسجد الحرام ومسجد النبي «ص») من المساجد.

٦ ـ وضع شيء في المساجد وإن كان من الخارج.

٧ ـ قراءة سور العزائم الأربع ولو بعضها.

ما هي سور العزائم؟

هي السور التي يوجد فيها آيات يجب السجود عند إستماعها، وهي:

١ ـ سورة العلق الآية ١٩ «كلا لا تطعه واسجد واقترب».

٢ ـ سورة النجم الآية ٦٢ «فاسجدوا لله واعبدوا».

٣ ـ سورة السجدة الآية ١٥ **﴿إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذُكّروا بها خرُّوا سجدًا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون﴾**.

٤ ـ سورة فُصِّلَت الآية ٣٨٣٧ **﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون﴾**.

الاختلاط بين الجواز والحرمة

بقلم: الشيخ محمد توفيق المقداد

قبل كل شيء لا بد من الإشارة ولو إجمالاً إلى أن سيرة المسلمين كانت قائمة على عدم الاختلاط بين الرجل والمرأة بشكل عام منذ أن أوحى الله لنبي ﷺ بهذا الدين العظيم، وكان عدم الاختلاط هو الموافق للاحتياط الشرعي من جهة؛ ولمنع ما يمكن أن يحصل من مفاسد اجتماعية وأخلاقية وتربوية كما كان يحصل في المجتمعات غير الإسلامية، من جهة أخرى.

◆ من تقليد ديني إلى عادة عرفية

وكان الاختلاط في الإسلام محصوراً في مجالات محددة من أهمها الاختلاط بين المحارم الذين لا يترتب على اجتماع النساء والرجال فيها أية مفاسد، لوجود الضوابط الشرعية الكابحة والمانعة بنحو غالب من حصول انحرافات في هذا المجال كما قالت الآية الكريمة ﴿**ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال لأو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء...**﴾ لأن الأصناف التي ذكرتها الآية من الرجال ممن يحرم على المرأة الزواج بهن، ولذا لا خوف من الوقوع في المحظور إذا حصل اختلاط في هذا المجال.

ومع مرور الأجيال والقرون والابتعاد عن زمن التشريع تحوّل عدم الاختلاط من كونه تقليداً دينياً ناتجاً عن ضوابط شرعية صار مجرد عادة عرفية مما صار يسمح بحصول اختلاط نسبي في مناسبات محددة، خصوصاً مع عدم وجود الحكم الإسلامي الملتزم، وأول ما بدأ مثل هذا الاختلاط في مجالس الخلفاء والأمراء حيث كانوا يتمتعون بغناء المغنيات ورقص الجواري في حضورهن وحضور شخصيات أخرى تكون موجودة في مجالس أولئك الذين يحكمون باسم خلافة رسول الله ﷺ وكان هذا النحو من الاختلاط هو بداية التصدّع لمقولة عدم الاختلاط بين المسلمين.

ولا بد من الالتفات إلى أن عدم الاختلاط لم يكن يعني أن تظل المرأة حبيسة المنزل، بل كانت تخرج إلى قضاء حاجاتها الخاصة أو حاجاتها المنزلية من الأسواق والمحال التجارية وتقوم بالزيارات مع زوجها أو محارمها إلى الجيران والأصدقاء، أو في المناسبات المختلفة، ولكن مع الحفاظ على عدم الاختلاط ضمن المنازل أو الأماكن المخصصة للاجتماعات العامة وما شابه ذلك.

وكذلك لا بد من الانتباه إلى نقطة جوهرية، وهي أن عدم الاختلاط كان يمارس في بعض جوانبه بطريقة سلبية حرمت المرأة من العديد من حقوقها الثابتة في الإسلام ومن أهمها التعليم وتلقي الثقافة الإسلامية، إلا في حالات نادرة وشاذة، وكذلك منعت المرأة من القيام بالنشاط السياسي والاقتصادي والتجاري، حيث أن دورها في هذا المجال يكاد يكون مفقوداً لمن يطالع كتب السيرة والتاريخ عند المجتمعات الإسلامية في عصور ما قبل القرن العشرين الميلادي.

مما سبق يمكن القول بأن مسألة المرأة المسلمة من حيث الاختلاط لم تكن ممنوعة منه بالمطلق كما لم يكن مباحاً لها بالمطلق كذلك، وإنما كان الاختلاط محدوداً بحالات معينة ومحدودة، وإن كنا نعتقد أن الفهم الخاطىء والممارسة الخاطئة لعدم الاختلاط قد حرم المرأة من العديد من حقوقها الثابتة في الإسلام.

عدم الاختلاط كان يمارس في بعض جوانبه بطريقة سلبية حرمت المرأة من العديد من حقوقها الثابتة في الإسلام

◆ ظاهرة الاختلاط في المجتمع الإسلامي

وقد بدأت مسألة الاختلاط بالظهور بشكل بارز وصارت ظاهرة في مجتمعنا الإسلامي بعد الغزو الاستعماري الذي استطاع السيطرة على بلادنا الإسلامية، وبدأ يفرض مفاهيمه وأساليب ومناهج حياته على المسلمين، ومنذ ذلك الوقت وبعد نهاية «الحرب العالمية الأولى»، بدأت المرأة بتشجيع من الثقافة الغربية بالخروج من عزلتها، وبدأت بممارسة الاختلاط مع الرجل في المدارس والعمل الاجتماعي والتربوي والصحي والتعليمي والسياسي نوعاً ما، وكان ذلك ما يشبه الثورة على التقاليد الإسلامية، لأن المرأة عندما اختلطت مع الرجل انطلقت في ذلك من المفهوم الغربي، حيث تخلّت عن حجابها وسترها وشرعت بتقليد المرأة الغربية في التبرج وإظهار الزينة، وكأنها بذلك تريد أن تنتقم لنفسها من المسار السابق الذي كان يفرض عليها قيوداً مشدّدة عند الخروج من منزلها للاختلاط ضمن الحالات المحدودة التي ذكرناها.

وهذا النمط من الاختلاط الذي قلّدت فيه المرأة المسلمة الأجنبيات، هو الذي نتج عنه الكثير من المفاسد الاجتماعية والأخلاقية والتربوية والسلوكية حيث لم نعد نقدر على تمييز المرأة المسلمة من غيرها حتى ضمن مجتمعاتنا الإسلامية، لقد أقدمت المرأة على ذلك ظناً منها أن عدم الاختلاط

كان هو السبب المباشر في حرمان المرأة من الكثير من حقوقها في العهود السابقة، وأن الطريقة الغربية التي أعطت الحرية المطلقة للمرأة في التعلُّم والعمل هي الطريقة الصحيحة، وأنّ المرأة في الغرب أخذت في تلك المجتمعات مكانة معينة وتبوأت مراكز مسؤولة في الدولة وفي المؤسسات والشركات، وأن الاختلاط بالرجل هو الذي أوصلها إلى ذلك المقام الذي فرضت نفسها فيه على تلك المجتمعات.

◆ نظرة الإسلام إلى الاختلاط

وخلاصة الكلام في هذه المسألة أن الإسلام لا يتوافق مع الاختلاط كيفما كان، ولا يرضى بالاختلاط بالمطلق بمعنى أن يكون متحرراً من القيود والضوابط الشرعية والأخلاقية والسلوكية، بل يقبل الإسلام بأن تكون المرأة عنصراً فاعلاً ومساهماً في المجتمع وفي العديد من المجالات التي يمكن لها أن تعمل فيها، لكن مع مراعاة ضوابط الاختلاط من الحجاب والالتزام بالآداب والأخلاق الإسلامية التي تصون المرأة ولا تخرج بها عن الدائرة الإنسانية التي تشترك فيها مع الرجل ليتعاونا لما فيه مصلحة الإسلام والأمة الإسلامية.

ونحن كمسلمين لا يمكن أن نقبل بأي شكل من الأشكال أن تكون حرية المرأة في الاختلاط مشابهة لنمط الاختلاط عند العالم غير المسلم، الذي أخرج المرأة عن إنسانيتها وجعلها سلعة مبتذلة هدفها إغواء الرجل وإثارة شهواته وملذاته كما هو حاصل حالياً، مع ما ترتب على ذلك من دمار وتخريب لنظام القيم الإنسانية والأخلاقية للعلاقات بين الرجل والمرأة في العالم الغربي والعالم غير الإسلامي عموماً ممن سار على طريقة المستعمرين وسمح للمرأة بالاختلاط من دون قيود إنسانية أو ضوابط أخلاقية ودينية.

◆ إباحة الاختلاط تدمير للمجتمع

وكلنا يعلم من خلال ما يرى ويسمع مقدار الفساد والإنحلال الأخلاقي والتربوي والسلوكي وتدمير قيم العائلة والأسرة وتفككها نتيجة لإباحة الاختلاط من دون أية قيود أو ضوابط، فلم يعد هناك في عالم الغرب من حياة أسرية وعائلية واجتماعية، بل مجتمع مفكك يتصرف فيه كل فرد وفق حريته الشخصية من دون حدود على الإطلاق.

فالاختلاط على مقاعد الدراسة منذ المراحل الأولى للتعليم وحتى الجامعة، والاختلاط في المناسبات الدينية والاجتماعية وغيرها، قد كان له أكبر الآثار تدميراً للعالم الغربي الذي لم يكن يملك بالأصل عقيدة متينة وشريعة تحدد لكل فرد رجلاً كان أو امرأة دوره في المجتمع، وحصل بسبب ذلك: الانحراف والفساد والتحلل والعبث واللغو الذي صار مسيطراً على حياة تلك المجتمعات التي فقدت معنى الإنسانية والقيم والمبادىء الناتجة عنها.

من خلال كل ما سبق يمكن القول إن نظرة الإسلام إلى المرأة في هذا المجال هو أن (المرأة لا يجب أن تكون محبوسة في البيت الأبوي أو الزوجي، ولا أن تكون منفلتة من كل الضوابط بحيث تخرج إلى المجتمع من دون الالتزام بالقواعد الشرعية، فلا حبس بالمطلق ولا اختلاط بالمطلق) وهذا يعني أن تأخذ المرأة دورها في المجتمع الإسلامي، وأن تنال حقوقها في التعليم والعمل ضمن المجالات القادرة على العطاء

فيها من دون الاختلاط إن أمكن ذلك، أو مع الاختلاط ولكن مع ضوابطه الشرعية والأخلاقية والأدبية صوناً لعفة المرأة وحيائها اللذين إن فقدتهما صارت معرَّضة للضياع والسقوط في المحذور الشرعي والاجتماعي والأخلاقي.

ولتوضيح الصورة أكثر نذكر بعض الاستفتاءات الموجَّهة إلى سماحة آية الله العظمى الإمام الخامنئي «دام ظله» مع الأجوبة عليها وهي التالية:

س٢٣٨: ما حكم الدخول إلى الكلية أو الجامعة حيث يسبب له ذلك اختلاطه مع نساء متبرجات يحضرن هناك للدراسة؟

ج: لا مانع من دخول المراكز التعليمية للتعليم والتعلم، ولكن يجب على النساء والبنات حفظ الحجاب، وعلى الرجال الامتناع عن النظر إلى ما لا يجوز لهم النظر إليه وعن الاختلاط الموجب لخوف الفتنة والفساد.

س ٢٣٩: هل يجوز للمرأة أن تتعلم السياقة مع رجل أجنبي وبمعونته في مكان مخصص لتعليم السياقة، علماً بأن المرأة محافظة على حجابها وعفافها الشرعي؟

ج: لا مانع من تعلمها السياقة بمعونة وارشادات رجل أجنبي إذا كان مع المحافظة والمواظبة على الحجاب والعفاف ومع الأمن من المفاسد، ولكن مع ذلك الأولى أن يكون معها أحد من محارمها، بل الأولى أن يكون تعلمها بواسطة أحد من محارمها محل ومكان الرجل الأجنبي.

س٢٤٠: يلتقي الشباب الطلبة في المدارس والجامعات مع الفتيات وبحكم الزمالة والدراسة يتحدثون معهن في مسائل الدرس وغيرها وربما تحدث بعض المفاكهة والضحك بينهم ولكن بدون ريبة وتلذذ، فهل يجوز ذلك؟

ج: لو كان مع مراعاة الحجاب وبلا قصد الريبة ومأموناً من المفاسد فلا بأس به، وإلا فلا يجوز.

س٢٩٩: هل يجوز للنساء المشاركة في مراسم الاستقبال والترحيب التي تقوم بها الوزارات والإدارات الحكومية وغيرها للترحيب وتقديم الزهور للوفود؟ وهل يصح تبرير استقبال النساء للوفود الأجنبية وتقديم الزهور إليهم مع عدم مرافقة النساء لتلك الوفود، بأننا نريد أن نظهر للبلاد غير الإسلامية حرية واحترام المرأة في المجتمع الإسلامي؟

الفساد والانحلال الأخلاقي والتربوي والسلوكي وتدمير قيم العائلة والأسرة وتفككها نتيجة لإباحة الاختلاط من دون أية قيود أو ضوابط

ج: لا وجه لدعوة النساء للمشاركة في مراسم الاستقبال والترحيب بالوفود الأجنبية، ولا يجوز ذلك إذا كان موجباً للمفاسد ونشر الثقافة غير الإسلامية المعادية للمسلمين.

س٣٠٣: لمواجهة الغزو الثقافي على مجتمعنا الإسلامي ما هو واجب المرأة في الوقت الحاضر؟

ج: أهم واجباتها هو الاحتفاظ بالحجاب الإسلامي والتحرز عن الملابس التي تعد تقليداً للثقافة الغربية.

إن دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الإمام الخميني (قده)

الشهيد المجاهد
هاشم عبد المنعم مهنا
(أبو زهراء)

نسرين إدريس

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر اللّه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾

صدق اللّه العلي العظيم

كتبَ عن نفسه فقال:

(الاسم: عبد اللّه... اسم الأب: صافي... اسم الأم: اللويزة... الشهرة: مليتا... البلدة: الجنة إن شاء اللّه... العمل: جهاد في سبيل اللّه... رقم السجل: عمليات لا تعاد «مُتقَنة»...)

من هو أبو زهراء؟ هو فتى من جبل عامل زرع مع أشبال الحسن عليه السلام وأبناء الخميني في أرض الدماء، أرض الشهداء، أرض الأطهار، الأرض التي جبل ترابها بدماء أصحاب التقوى... عاش منذ صغره في الجبال والوديان، ينام وراء كل صخرة، ويلقي برأسه على حجرٍ من أحجار الجنوب، ويضع عليه ثوب الفخر والعزّ، وعلى يمينه قرآن، وعلى يساره بندقية الإسلام، وينام، ويغمض عينيه على الرغم من الثلج والمطر ولا يبالي... حرارة الإيمان في جسده تتوقد فيه حماسة الحسيني الخميني...

عندما صار شاباً نظر إلى الدنيا فرآها جيفة، ونظر إلى طلابها فإذا هم كلاب، فأبى ورفض أن يكون منهم... فكّر وفكّر بكلمة الشهادة، ولكن ما وجدها في بيروت، وذهب يبحث عنها وراء كل بيت، ويبحث عنها في كل زاوية، ولكنه ما وجدها، وفكر

بطاقة الهوية

الاسم: هاشم عبد المنعم مهنا

اسم الأم: زينب حجازي

محل وتاريخ الولادة:
صديقين ١٨ /١١ /١٩٧١

الوضع العائلي: متأهل وله بنتان

رقم السجل: ١

مكان وتاريخ الاستشهاد:
مليتا ١٧ / ٣ /١٩٩٤

جيداً، ونظر إلى الجبال... إلى الجبال ذهب، فربما كانت هناك ولكن ما وجدها... وإذا به يسمع صوتاً ينادي «أبا زهراء»: إن كنت تريد الشهادة فاذهب إلى كربلاء الجنوب... عجباً... أين هي! فقد بحث في كل مكان وما رآها... بعد البحث وجدها في صافي... ذهب إلى ذلك المكان ورأى أصحاب الحسين عليه السلام سجّداً وركّعاً لله... ما هذا؟ إنهم حجة الله... وأخذ يرابط في الجبال... عيناه على أعداء الله ويده على الزناد... وعقله مع الله... هذا هو المكان الذي يبحث عنه... وهنا الجنة... من أراد الجنة فليذهب إلى صافي...

ثمة أشخاص في هذه الدنيا يستشرف المرء مستقبلهم من حماسهم في عمل ما منذ صغرهم، والشهيد هاشم مهنّا، لم ينتظر حتى يكبر ليحقق توقعات الجميع، فالتحق بصفوف المقاومة الإسلامية مذ بلغ الثالثة عشرة، وهجر الدنيا وراح يبحث عن شهادةٍ يقبلها الله منه... وكان لهاشم (المراهق) عشقاً جعله يهيم لسنوات، أسر قلبه، وذهب بلبّه: «جبل صافي»، وعبق تراب ذاك الجبل «المقدس المُطهّر بدم الشهداء» هو الحلم... أن تكون في صافي فأنتَ قاب قوسين أو أدنى...

احتفظ هاشم بتعاليم والده العالم الجليل سماحة آية الله الشيخ عبد المنعم مهنا في حوزة صديقين كدستور أسس به مبادئه الإسلامية الأصيلة، فكانت العقيدة الثابتة عنده معبراً قصيراً أوصله إلى الاستقرار النفسي المُفضي به إلى متاريس الجهاد... كانت صديقين والقرى المجاورة هي المدرسة التي تعلّم منها هاشم تفاصيل الحياة،

وعندما غادر إلى بيروت، رأى العاصمة البرّاقة تغرِّرُ بالنفوس الضعيفة، وتمد زواريبها كلسان أفعى لتختطف أنفاس التائهين في ليلٍ لا صبح له... غير أن الحب المتأجّج في قلب هاشم، كان يكبر يوماً بعد آخر، حب صافٍ والقاطنين في مغاراته...

مدّ هاشم يده إلى البندقية في عمر الثالثة عشرة، والتحق بالدورات العسكرية والثقافية ليهيىء نفسه للانتقال إلى المحاور في الجنوب، فكان يتصرف بتلقائية كأنه يعرف دروبه قبل أن ترتسم أمامه...

وكانت تلك اللحظة الحلم... وصل إلى صافٍ، ورأى المجاهدين بين راكع وساجد، شعر بدفء يتسربُ إلى صقيع داخله، من الجميل أن يصل الإنسان إلى مكانه الطبيعي، من الجميل أن ينتهي التيه عند شاطىء الأمان...

صار من الصعب على هاشم العودة إلى بيروت، فكان يتبادل الفرص مع رفاقه ليمنح نفسه الوقت الأكثر في المرابطة، وليبقى في خدمة المجاهدين، فترتاح نفسه وهو يحمل غالونات المياه صباح مساء وكأنه يقوم بانجازٍ لا يقوى على فعله أي كان...

وعلى الرغم من عمله في المقاومة، غير أنه لم يتحدّث أبداً عن الشهادة أمام أهله، بل كان يعتبرها بعيدة جداً عنه، ويدعو اللّه أمامهم لو أنه يوفق للمشاركة في معركة عسكرية واحدة، فهو على حسب قوله، لا يقوم بأي شيء سوى غسل الأواني، ولكن كل حديثه هذا كان يطرحه خوفاً من الرياء والعجب، فكيف لرجل مثل هاشم لا يؤدي صلاته الواجبة أمام أي مخلوق خوفاً من الرياء أن يتحدث عن الشهادة أمام أحد، لقد أراد أن يقابل اللّه عزّ وجلّ بعمل خالص له لم يخالطه شك ولا رياء بل فقط لوجهه الكريم...

تزوج الشهيد هاشم ورُزق بطفلتين (زهراء وحوراء)، ولم يفرض عليه واقع الابوة مهام دنيوية، بل بقي كما هو مجاهداً صامتاً زاهداً في الدنيا أيّما زهد، كل حاجةٍ يود أن يشتريها يسأل نفسه ألف مرة عن جدواها، وإذا كانت الحياة تستمر بدونها خوفاً من الوقوع في دنيا غير دنيا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام...

كان ينتظر أخبار نعي رفاقه المجاهدين ليشير إليهم ويقول: «فلان كان رفيقي في إحدى الخيم» وذلك ليؤكد فكرة أنه ليس رجلاً عسكرياً، فكان يتحدث ويضحك ويمزح، حتى في أصعب الأوقات بسمته لا تفارق وجهه، وإذا حصلت معه أو مع أحد غيره مشكلة يبقى يُبسِّطها ويفككها حتى يصل لمرحلة ينسى أن هناك مشكلة أصلاً!

وخلاف ما كان يشيع عن نفسه،

فقد شارك الشهيد هاشم في العديد من العمليات العسكرية، أهمها عملية الدبشة التي أُسر خلالها حوالي أحد عشر عميلاً لحدياً، ودافع عن الوطن في حرب تموز حيث شوهد وهو يلاحق الطائرات الحربية برشاشه ما أثار استغراب من رآه، وعندما سأله أبوه عن سبب تصرفه أعلمه أنه قام بإلهاء الطائرات عن مجموعة من المجاهدين كانت تتنقلُ من مكانٍ إلى آخر...

الخوف الوحيد الذي كان يقضُّ مضجعه هو فرار الإسرائيليين وهو على قيد الحياة، فكان يقول أنه سيلحق بإسرائيل حتى فلسطين المحتلة ويستشهد...

في السنة الأخيرة له، وعلى غير عادته قرر أن يصوم شهر رمضان المبارك في منزله بين عائلته وأهله، مع أنه طوال سنوات كان يبقى أغلب أوقات الصيام في المحاور، ولم يصادف أن كان في عيد الفطر بينهم، لكنه في السنة الأخيرة قضى شهر رمضان بين أحبائه، وكان يردد على مسامعهم أنه إذا رضي الله عنه فإنه سيستشهد قريباً...

مرت أيام العيد كالحلم، هاشم بين فتاتيه الصغيرتين يلاعبهما ويقطف من على رموشهما الحزن والوحدة... كان يعرف أنه قصّر تجاههما، ولكن عذره في ذلك أنه منذ صغره اختار طريق المقاومة، طريق ذات الشوكة وكان الجميع يعرف ذلك بوضوح...

توجّه إلى عملهِ بشوقٍ كبير بعد غياب شهر، كان في مهمة مع الشهيد أديب محسن عندما كشفتهم الطائرات الحربية فأطلقت الصواريخ عليهما لينال كل منهما الشهادة التي يتمناها: «أرضيتَ يا رب... خذ حتى ترضى...».

من وصيته:

إخوتي في المقاومة الإسلامية: لا تهابوا تلك العصابات ولا تلك الدبابات فإنهم ليسوا شيئاً ما دام هناك قائد فذ، وشباب لا تهزهم العواصف والرياح ولا يخافون في الله لومة لائم، أطيعوا أوامر القائد فإنه ولي المسلمين في العالم... إخواني الأعزاء في حزب الله أوصيكم بالسير على نهج السيدة الزهراء عليها السلام.

أسطورة الهولوكوست والتعاون النازي ـ اليهودي

أديب كريم

«الهولوكوست» لغوياً

الهولوكوست أو ألـ (Holocaust) كلمة يونانية وتعني الذبيحة التي تُحرق تعبداً لله. وتترجم إلى العبرية بكلمة «شواة»، وإلى العربية بكلمة «المحرقة». وهي في الأصل مصطلح ديني يهودي يشير إلى القربان الذي يضحّى به للرب، فلا يشوى فقط، بل يُحرق حرقاً كاملاً غير منقوص على المذبح... والهولوكوست يُعد من أكثر الطقوس قداسة، وكان يُقدَّم تكفيراً عن جريمة الكبرياء، ومن ناحية أخرى كان الهولوكوست هو القربان الوحيد الذي يمكن للأغيار أن يقدموه. وربما المقصود من استخدام هذا المصطلح ربطاً بما حدث في الحرب العالمية الثانية «هو تشبيه الشعب اليهودي بالقربان المحروق أو المشوي، وأنه حُرق لأنه أكثر الشعوب قداسة، كما أن النازيين باعتبارهم من الأغيار يحق لهم القيام بهذا الطقس».

وكأي مصطلح في أية لغة، تعددت استخدامات كلمة الهولوكوست في الثقافة الأوروبية، ووضعت في أكثر من سياق تعبيري ودلالي، وعلى سبيل المثال، فإن الهولوكوست في اللغات الأوروبية تشير إلى أية كارثة عظمى، والصهاينة ينظرون إلى الزواج اليهودي الأوروبي المختلط على أنه الهولوكوست الصامت (Silent Holocaust).

أسطورة الهولوكوست والابتزاز اليهودي:

بعد مرور أكثر من ستة عقود على نهاية الحرب العالمية الثانية، ما زال الكيان اليهودي ومن خلفه المنظمات اليهودية، يمارس سياسة ابتزاز وقحة ضد الدول الأوروبية وخاصة ألمانيا، من خلال فرض تعويضات مالية ضخمة على ما عُرف بالمحرقة النازية ضد يهود أوروبا.

ومنذ البداية ارتكزت تلك السياسة على عدة محاور أساسية منها، على سبيل المثال، تجنيد الماكنة الإعلامية اليهودية الواسعة للإبقاء ـ أولاً ـ على الذاكرة العالمية متوقدة ومتيقظة في استحضارها لتلك الواقعة، وثانياً العمل على ترسيخ وتجذير الشعور بالذنب لدى الأوروبيين والأمريكيين والاستفادة منه في قضية الاستغلال، وقد عملت المنظمات اليهودية ضمن هذا الإطار إلى فرض مناهج دراسة الهولوكوست في عشرات من المدارس والجامعات الأوروبية والأميركية. وثالثاً ـ وهو الأهم ـ الإبقاء على الواقعة في القالب الإعلامي والأخلاقي الذي صُبَّ فيه كمسلّمة

تاريخية موثقة لا تقبل محاولات إعادة البحث والتنقيب والمراجعة.

وقبل التطرق إلى «الهولوكوست» وحقيقة ما جرى في تلك المرحلة، يجدر بنا التوقف ولو بشيء من التفصيل عند قصة الابتزاز اليهودي لألمانيا (نموذجاً)، ليتسنى لنا إدراك حقيقة نفسانية مفادها، وجود علاقة وثيقة تبادلية بين إرادة اليهودي في البقاء ونزعته الغريزية إلى قهر واستغلال وابتزاز الآخرين.

فبعد الضغوط التي مارستها المنظمات اليهودية على الحكومة الألمانية في خمسينيات القرن الماضي. أرسل «أديناور» مستشار ألمانيا، في أواخر العام ١٩٥١، وعبر وزير القسم السياسي في الخارجية الألمانية، رسالة إلى رئيس المؤتمر اليهودي العالمي وقتذاك اليهودي «ناحوم غولدمان» يُبدي فيها استعداده للدخول في مفاوضات حول موضوع التعويضات. إلا أن اليهود أبلغوا المستشار رفضهم العرض مشترطين عليه بداية، وكأسلوب واضح في إذلال الألمان، الإعلان رسمياً عن مسؤولية ألمانيا عن كل الجرائم المزعومة بحق اليهود إبان الحرب. واستجاب أديناور لطلبهم، وتمت على أثر ذلك مقابلة سرية، جمعته والمدعو غولدمان في لندن بتاريخ ٦ / ١٢ / ١٩٥١ وطلب منه الدخول في مفاوضات التعهد بدفع بليون دولار كجزء من التعويضات التي ستدفع للكيان اليهودي.

ووافق أديناور على المطلب المذكور دون أية شروط تذكر، ووقعت بعدها اتفاقية التعويضات في لوكسمبورغ، ووقعها عن الجانب الألماني المستشار أديناور وعن الكيان اليهودي وزير الخارجية الأسبق موشيه شاريت وعن اليهود ناحوم غولدمان. وقد علّق الأخير على الاتفاقية بقوله: «عندما بدأت المفاوضات كان «فريتز شايفر» وزير المال الألماني يعتقد أن مجموع التعويضات سيصل إلى ٨ بلايين مارك. والآن ونحن في العام ١٩٨٦ أصبح واضحاً أن المبلغ النهائي الذي صب في الخزينة الإسرائيلية وفي جيوب اليهود من ضحايا النازية بلغ ٦٠ بليون مارك، علاوة على ٤٥٠ مليون مارك لإعادة بناء المدارس اليهودية والمعابد والمنظمات الثقافية، وبذلك كانت هذه الاتفاقية عاملاً حاسماً في تنمية إسرائيل».

وما زالت الحكومة الألمانية تُسدد حتى هذه اللحظة وبشكل منتظم تلك الفاتورة المذلة. ومن المقرر أن تواصل برنامجها التعويضي حتى العام ٢٠٣٠، وفي تصريح لوزير خارجية ألمانيا السابق «كلاوس أكينل» قال فيه أن ألمانيا دفعت حتى العام ١٩٩٦ مبلغ ٩٧ بليون مارك، وسيرتفع المبلغ عند عام ٢٠٣٠ ليصل إلى حوالي ١٢٤ بليون مارك؟!.

ولنا أن نقول في هذا المجال أن تلك الاتفاقية تُعد سابقة في تاريخ الاتفاقات الدولية لجهة إقرارها مبدأ دفع تعويضات من دولة ذات سيادة إلى أقلية لا يجمعها أي إطار قانوني، هذا أولاً، وثانياً، لجهة العمل على تحمل أجيال ما بعد الحرب وزر ما ارتكبه أسلافهم من جرائم، وثالثاً وأخيراً حصر الجرائم النازية

وتعويضاتها باليهود دون الإشارة إلى غيرهم من الضحايا (١٧ مليون سلافي سقطوا على أيدي النازية).

ومن البداهة بمكان، والحال تلك، القول بأن المكاسب المالية الضخمة التي حققها اليهود، والتي فاقت حتى توقعاتهم أنفسهم، ناهيك عن المكاسب المعنوية والسياسية، قد جعلت من ذكرى الهولوكوست من منظور يهودي اسطورة سحرية لا تنتهي فصولها، ومحطة تاريخة ما انفكت تنسج حولها الأكاذيب والأضاليل.

ضحايا الهولوكوست الحقيقيون:

مهما حاول اليهود الاستمرار في طمس الحقائق، وتشويه التاريخ، وتسويق الأكاذيب المضللة التي لا تخدم سوى نزعتهم اللصوصية، وشهوتهم الاستغلالية على حساب أرواح وأرزاق الملايين من غير اليهود. فإن النظر إلى قضية الهولوكوست بروح موضوعية متحررة، وخصوصاً إلى مسألة التعاون النازي اليهودي السري، تجعلنا نزعم أن سقوط عدد من الضحايا اليهود على أيدي النازيين لم يكن سوى محصلة التعاون الآنف الذكر من جهة، وتضخم وتفشي ظاهرة الفساد اليهودي في أكثر المجالات حيوية داخل ألمانيا من جهة ثانية، أضف إلى ذلك - من جهة ثالثة - رفض الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأميركية، وللسبب نفسه - استقبال المهاجرين اليهود الهاربين من قدرهم المحتوم. وأما عن الضحايا الحقيقيين لتلك الواقعة بكل انعاكاساتها ونتائجها فهم أولئك الذين تسلحوا بالجرأة العلمية والنظرة الأكاديمية التحليلية الواعية، وكشفوا عن حقيقة ما جرى في تلك الحقبة المفصلية من تاريخ أوروبا.

نقول الضحايا الحقيقيون، لأنهم تعرضوا لوابل من حملات التسفيه والتضييق والمطاردة والملاحقة القضائية.

ونذكر على سبيل المثال الفيلسوف والمفكر الفرنسي الشهير روجيه غارودي الذي تعرّض وفي عقر داره فرنسا لحملة شعواء من الضغوط القاسية وحملات التشويه. ونذنبه في ذلك أنه كشف سياسة التضليل والكذب اليهودية بقوله: «سقط أيضاً الملايين من غير اليهود ضحايا للنازية، وأن الهولوكوست - التي يُبالغ كثيراً في أرقامها (ستة ملايين يهودي) وكذلك حصر الجرائم النازية باليهود واليهود وحدهم - فهي ليست سوى أسطورة تحمل دوافع وخلفيات سياسية».

ذكرى الهولوكوست من منظور يهودي اسطورة سحرية لا تنتهي فصولها، ومحطة تاريخة ما انفكت تنسج حولها الأكاذيب والأضاليل

وكذلك حال المؤرخ البريطاني «دافيد إيرفينغ» الذي بدأت قصته منذ عام ١٩٩٢ «عندما تعرّض للتنكيل والمطاردة لموقفه الذي يُشكّك في الحكايات المختلفة عن إبادة اليهود، حتى أنه طُرد في ذلك العام من كندا... وفي العام التالي مُنع من دخول استراليا، ثم أصدرت محكمة ألمانيا عام ١٩٩٤ حكماً بتغريمه ١٠ آلاف مارك لأنه شكك في حدوث جرائم ضد الإنسانية، وقُدِّم لاحقاً للمحاكمة في

لندن وفقاً لقانون استطاعت إسرائيل والقوى الصهيونية العالمية إصداره في كثير من الدول الأوروبية بمحاكمة ومعاقبة كل من يشكك في اسطورة الهولوكوست».

والكاتب النمساوي «جيرو هونسيك» هو أيضاً حكم عليه بالسجن ١٨ شهراً لكتابته عدة مقالات في مجلة «أعثف» Haet نفى فيها وجود غرف الغاز السام في معسكرات الاعتقال النازية».

ونختم بقضية المؤرخ الفرنسي «هنري روك» الذي رُفضت رسالته لنيل درجة الدكتوراه من جامعة «نانت» ومن ثم من جامعة باريس بسبب تضمينها نفيه لوجود غرف الغاز في المعسكرات النازية لتعذيب اليهود. وقد نشر عدة مقالات وأبحاث في العديد من الصحف الفرنسية أكد فيها على رأيه الموثق. وعلى أثر ذلك تعرض لحملة إعلامية يهودية إتهمته بالنازية ومعاداة السامية. وحين سئل عن وجهة نظره فيما يتعلق بالمحارق وغرف الغاز. قال: «هناك فرق كبير بين غرف الغاز والمحارق، وهناك خلط يقع فيه الكثيرون بين الاثنتين. فمن الثابت أن المحارق كانت موجودة في جميع المعسكرات والمعتقلات النازية، وكانت تُحرق بها جثث الأموات من المسجونين والجنود الألمان وذلك لسبب غاية في الأهمية وهو الجانب الصحي، حيث كانت هناك العديد من الأمراض الوبائية مثل التيفوئيد والملاريا تهاجم بعض المعسكرات، وكانت عملية حرق الجثث هي أفضل الوسائل لمنع إنتشار الأوبئة. أما بالنسبة لغرف الغاز فلا يشك أحد كذلك في أنها كانت موجودة في معسكرات الاعتقال الألمانية، لكن المشكوك فيه هو استخدامها بهدف القتل، فقد كان الغرض المعروف من وجود غرف الغاز هو التطهير، وكان الجنود الألمان العائدون من الجبهة الروسية، يتوقفون في أماكن تجمع محددة حيث تدخل ملابسهم وكل الأدوات الخاصة بهم غرف الغاز خوفاً من الأمراض والأوبئة، ويؤكد أنصار نظرية غرف الغاز أن هناك ملايين من اليهود قد أعدموا في المعسكرات النازية داخل هذه الغرف، والمعروف أنه كان يلزم ساعتان كاملتان لحرق جثة واحدة، فكيف يستوي إعدام الملايين في غرف الغاز ثم حرق جثثهم في المحارق، فما هو الوقت الذي كانت تستوجبه هذه العمليات؟ إنه وقت يزيد بكثير عن كل ما استغرقته الحرب العالمية الثانية بأكملها»؟!

يبقى أن نشير أخيراً إلى الفصل الأهم والأكثر غموضاً من فصول الهولوكوست والمتمثل بالتعاون النازي - اليهودي السري، والذي سنأتي على خيوطه وتفاصيله في الجزء الثاني من هذه المقالة.

عن الإمام علي «ع»:
«بؤس الزاد إلى المعاد، العدوانُ على العباد»

الإرهاب Terrorism

ذريعة الاستعمار التي سقطت

موسى حسين صفوان

الإرهاب terrorism، هذا المصطلح بات اليوم كثير التداول على الساحة السياسية العالمية... وقد أعطي هذا التعبير مفاهيم مختلفة، تعكس في الغالب مصلحة الجهات التي تعتمدها... نذكر على سبيل المثال، التعريف الأميركي الوارد في قانون الولايات المتحدة، البند ٢٢ الفقرة ٢٦٥٦٠ ـ ٦ وينص على أن «تعبير الإرهاب يعني العنف السياسي الذي يمارس عن سابق اصرار وتصميم لغايات سياسية ضد غير المحاربين (المدنيين)... للتأثير في الرأي العام»... ويقول التعريف في تفسير الإرهاب الدولي: «الإرهاب الذي يقحم أو يورط أفراداً أو أراضي أكثر من دولة واحدة»[١]...

ويعرّف الاتحاد الأوروبي الإرهاب على أنه: «... أحد الأعمال المنفذة عن سابق تصور وتصميم، استناداً إلى طبيعته التي يمكن أن تؤثر بشكل خطير على وطن أو منظمة دولية، خصوصاً إذا استهدف إرهاب أو إخافة مجموعة من الناس، أو أدّى إلى إكراه السلطات، أو منظمة دولية على القيام بعمل ما أو النهي عنه، أو أدّى إلى زعزعة أو تدمير البنى السياسية والدستورية والاقتصادية والاجتماعية في بلد أو منظمة دولية، أو التعرض لحياة شخص أو خطفه أو تدمير مؤسسة حكومية أو نظام المواصلات أو بنية تحتية، ومنها، نظام معلوماتي، قد يؤدي إلى تشكيل خطر على حياة الناس أو إلى خسائر اقتصادية كبيرة».

وقد عرّفت المادة الأولى في الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، الموقعة في القاهرة بتاريخ ٢٢ ـ ٤ ـ ١٩٩٨، الإرهاب على أنه: «كل فعل من أفعال العنف، أو التهديد أياً كانت بواعثه، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو الحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها والاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر»[٢].

وهناك العديد من التعريفات للإرهاب السياسي terrorism political، ذكرها الباحثون في دراساتهم منها ما ذكره arrold والكاتب سكوبل والقاضي Stewart، والقانوني Mallison والمؤلفان palmer hBassiouni، ونكتفي هنا بتعريف بسيوني الذي قبل فيما بعد من قبل الخبراء الإقليميين في فيينا التي نظمتها الأمم المتحدة خلال الفترة الممتدة بين ١٤ ـ ١٨ آذار عام ١٩٨٨. وهو: «الإرهاب هو استراتيجية عنف محرم دولياً، تحفزها بواعث عقائدية (ايديولوجية) وتتوخى إحداث عنف مرعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول إلى السلطة أو للقيام بدعاية لمطلب أو لمظلة بغض النظر عما إذا كان مقترفو العنف يعملون من أجل أنفسهم ونيابة عنها أم نيابة عن دولة من الدول»[٣].

وبغض النظر عن عشرات الأسئلة التي تثيرها مثل هذه التعريفات فإن النقاش هنا لا ينحصر بدقة وشمولية هذه التعريفات لمفهوم الإرهاب، بل إلى مصداقية الهيئات والدول التي صدرت عنها مثل هذه التعاريف، وبالتالي في المصاديق التي تنتظم عندهم تحت توصيف الإرهاب...

ومن حيث المبدأ هناك مغالطة كبيرة، ربما يغمض الكثير من المعنيين الطرف عنها، فالإرهاب في مجمل ما ورد من تعاريف، يعالج العلاقة بين فئة سياسية تستخدم وسائل العنف، وأخرى تتعرض له سواء كانت مدنية أو عسكرية، وسواء كانت جماعات أو مؤسسات أو دول. وقد خرج من مدلولات هذه التعاريف موضوع الحق والباطل في هذا المجال، بحيث يصبح الأمر الواقع، حقاً، وكل من يتعرض لهذا الأمر الواقع، أفراداً أو جماعات أو مؤسسات، إرهابياً يجب أن يُحارب.

وضمن إطار هذا المفهوم يصبح المدنيون اليهود الذين اغتصبوا أرض الشعب الفلسطيني أو اغتصبها آباؤهم مظلومين، ويصبح أصحاب البلاد الذين يدافعون عن حقوقهم المسلوبة إرهابيين، وكذلك الحال بالنسبة للهنود الحمر والمستعمرين، وهكذا يكون الحسين د إرهابياً في المفهوم المعاصر للإرهاب الذي يستفيد من السياسات المتبعة للحفاظ على النظام العالمي بكل ما فيه من شوائب.

ولو رجعنا إلى المفهوم الإسلامي، فإنه يتحدث عن الإرهاب في مجال إرهاب العدو لردعه عن العدوان من خلال إعداد العدة لمواجهته، ويتحدث عن الجماعات التي تقوم بأعمال إرهابية، تحت عنوان «الإفساد في الأرض»، وفي كل الفتاوى الإسلامية التي تتناول هذه المفاهيم تراعى مسألة الحق والباطل، فالمسألة الأساسية دائماً هي الحق والباطل، والظلم والانصاف، ولا يعترف الإسلام أبداً بالأمر الواقع إذا كان ظالماً مهما طال الزمن...

إن ما نشاهده في العالم اليوم من قيم، وشعارات، ومواقف سياسية، ما هي في الحقيقة إلا جزء من السياسات الليبرالية التي تستمد مبادئها النظرية والعملية من الفلسفات البراغماتية والميكيافيلية، والتي لا يهمها في الواقع إلا التسلط والهيمنة، وتصبح كل الشعارات والنداءات الإنسانية أدوات في خدمة السادة المتسلطين على العالم.

ومن هنا فإن ما تحشد له أميركا اليوم من قوى وتحالفات لمحاربة الإرهاب ما هو في الحقيقة إلا ذريعة مفضوحة للاستيلاء على ما تبقى من ثروات في الشرق من أجل ضمان البقاء لمدة أطول على سدّة الزعامة العالمية... وإلا فإن أميركا قبل غيرها، وطبقاً لنفس التعريف الذي تعتمده هي، تعتبر من أول مصاديق الإرهاب في العالم، ومن هنا يقول السيد القائد آية الله علي الخامنئي: **«يقدمون مبادىء... حرية الإنسان، حرية الفكر،... حقوق الإنسان... على أنها مبادىء أميركية... أليست هذه الحكومة هي التي سفكت دماء السكان الأصليين للأرض الأميركية؟ أليست... هي التي اتخذت ملايين الأفريقيين... عبيداً لها...»**[٤] هذا إضافة لعشرات الشواهد على فساد النهج السياسي الاستعلائي في أميركا...

واليوم، في ظل التوجه الإنساني العام على صعيد الشعوب، من خلال التعبير عن الرأي العام المناهض للسياسات الأميركية، وللحروب الأميركية في شتى أنحاء العالم، في أوروبا، وبريطانيا، وآسيا، وأوستراليا وحتى في أميركا... في ظل هذه النهضة والاستنارة للوعي البشري، هل يمكن القول أن ذريعة الإرهاب كمبرر للمغامرات الأميركية قد سقطت؟!!

يبدو ذلك...

(١) مهدي زعيتر، بحث ماجستير للجامعة الإسلامية في لبنان كلية الحقوق، بعنوان اشكالية تصنيف الجماعات الإرهابية، ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) د. محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي ـ دار العلم للملايين، ط ـ ٢ ـ ١٩٩٢.

(٤) في خطاب ألقاه في ٤ محرم عام ١٤٢٣هـ الموافق ١٧ ـ ٣ ـ ٢٠٠٢.

أبي أحبك! لا أريد بديلاً لك!!

حوار مع الدكتورة نجاة إبراهيم

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ (التحريم: ٦)
﴿وأمّا اليتيم فلا تقهر﴾

(هـ.ز) صحيح أن عمري أربع سنوات إلا أنني أستطيع أن أتحدث بلساني ولسان أختي التوأم معي، فقد عرفنا الخال والعم والجد ولم نعرف الأب منذ سنتين كلهم يحبوننا ويمنحوننا كل ما نريد لدرجة التدخل مع والدتي لمنعها من محاسبتنا إذا ما أخطأنا، لكن بصراحة، بدأ هذا يقلقنا لأننا بتنا لا نعرف الحدود ولأننا نرى القلق عند أمي التي لا تستطيع توجيهنا كما هو مطلوب.

(ح.ز ٦ سنوات) أنا بعكس اخوتي التوائم عرفت والدي بل تعلّقت به لشدة تعلقه بي فقد كان يلاطفني ويضمني ويعانقني عند كل دخول أو خروج من المنزل. أنا أفتقده في كل لحظة فلا تتصورون مدى معاناتي لفقدي له.

(س.غ ١٣ سنة) قد تقولون إن هذا العمر لفتاة يغنيها عن الحاجة إلى الأب، لكن حنان أمي ورعايتها لا يشعراني أبداً بالأمان والاستقرار الذي أشعر به مع والدي، حتى زوج أمي الذي أحترمه وأقدره لم يغنني عنه بل شعرت بحاجة أكثر إليه.

ملاحظة هامة: بعد فقد أبي، أصبحت اعتمد على نفسي في مواجهة مشاكلي وحلها وهذا ما أكسبني قوة الشخصية والخبرة الحياتية أكثر من أي فتاة في مثل سني!

(م.غ ١٤ سنة) ربما أكون قد سألت عن والدي سابقاً، وشعرت بالشوق إليه، لكني لم أفكر قط، أني سأصل إلى مرحلة أشعر بالحاجة الشديدة إليه، خاصة عندما تنهال عليّ التوجيهات والارشادات تارة، والتأنيب والملاحظات تارة أخرى. لا أحد يفهمني ويقدّر رجولتي وشخصيتي حتى أنهم يخطئون ويحاسبونني إذا ما تصرفت على أساس خطئهم.

أما الأسئلة الحرجة والخجولة. الصعبة التي تراودني عن بلوغي وتكليفي والتغيرات في جسمي ومزاجي... فمن يسمعها؟ من يجيبني عنها؟!!

للإجابة على هذه التساؤلات والوقوف على هذه الحاجات كان لنا هذا اللقاء مع الباحثة وأستاذة علم النفس في الجامعة اللبنانية الدكتورة نجاة إبراهيم:

◆ ما هو دور الأب التربوي في الأسرة (مع الأولاد)؟

الأب يلعب دوراً أساسياً في الأسرة فهو يمثل القانون والنظام والسلطة وهو المرشد وهو عنصر الأمان والحماية، وهو الصورة التي سيتماهى بها في علاقاته وحياته المستقبلية (يقلدها).

◆ ما هو أثر الوفاة (وقع نبأ الوفاة) على الأطفال، نفسياً؟

موضوع الوفاة من المواضيع الهامة ومن التجارب القاسية التي يتعرض لها الإنسان، وليس من السهل تقبلها عند الكبار فكيف عند الصغار؟ كيف يمكن أن نفسّر لهم هذا الغياب؟

الأسرة هي الميدان الأول لنمط العلاقات الاجتماعية والتجارب التي يمر بها الطفل من خلال الوالدين والاخوة والأخوات، تبني له شخصيته الاجتماعية، وغياب أي طرف سيحدث خللاً في هذه الشخصية فكيف إذا كان هذا الطرف هو الأب.

◆ ما هو الفراغ الذي يحدثه غياب الأب (وفاته)؟ ومن يملأ هذا الفراغ؟

إن الفراغ الذي يحدثه غياب الأب نسبي (متفاوت حسب عمر الطفل والدور الذي كان يلعبه الأب في حياته) وإذ عرفنا دور الأب نعرف نوع الفراغ الذي سيتركه غيابه من غياب السلطة والقانون من جهة والصورة الذكورية من جهة أخرى.

فبالنسبة للصبي فقد الصورة التي سيتماهى بها وبالنسبة للبنت صورة الجنس الآخر والعلاقة معه، لأنها ستترك آثارها على مستقبلها من حيث معرفة التعامل معه في أسرتها وإدراكها للجنس الآخر، لذا كان افتقاده يشكل فجوة وثغرة تجعل كل من الصبي والبنت يشعر ويتأثر بها.

أما البديل الذي يسد هذا الفراغ، فيمكن أن يكون العم أو الخال أو الجد إذا كان على مستوى من الوعي أي الرجل الذي يستطيع أن يقوم بدور الرجل في الأسرة على أن ذلك لا يمكن أن يكون كالأصيل، فالصورة الذكورية هي المطلوبة.

والفراغ العاطفي يمكن للأم أن تقوم به، إذا كانت واعية وعلى قدر من من المسؤولية، وذلك عندما تقوم باحتضان الأولاد، إضافة إلى نقل الصورة الجميلة (الايجابية عن

الأب) بنقل المبادىء والقيم والأنظمة التي تحفظ النظام والقانون والسلطة؛ عند ذلك تتكامل الصورة بالأمان والاستقرار من خلال العاطفة من جهة وحفظ السلطة والقانون والصورة الذكورية من جهة أخرى على أن الذي يقوم بدور الأب يبقى واضحاً أنه ليس الأب الأصلي، وأنه لا يتواجد معه كل الوقت، بل يلجأ إليه وقت الحاجة بشرط أن يكون مقبولاً من الولد ويمثل الصورة الجيدة عنده وهنا ملاحظة مهمة فوجود البديل لا يلغي دور الأم ولا يعني حرمانه منها لأن لا أحد يستطيع ذلك لا شرعاً ولا قانوناً ولا إنسانياً.

والمسألة المهمة الأخرى أن زمن وجود البديل يمكن أن يبدأ عند فقد الأب، بمعنى عدم إسقاطه على الطفل وأن يقوم بالدور (من تقرّب ورعاية وحماية) حتى ينال ثقة وقبول الطفل.

المهم أن يكون الطرف الذي تناط به عملية التربية على مستوى من الوعي والاحساس بالمسؤولية، وإدراك الأبعاد النفسية للطفل وإعطائه حقه من الرعاية والحنان وتعويده المسؤولية التي تجعله إنساناً سوياً في المستقبل.

◆ ذكرتِ أن البديل غير متساوٍ في الدور، فما هو دور زوج الأم وهل يمكن أن يقوم بدور الأب؟ وكيف؟

في الحقيقة إن زوج الأم يختلف عن غيره من حيث القبول بل قد يكون مرفوضاً لسببين:

أ ـ لأنه أخذ دور الأب الذي كان الطفل قد أحبه وتعلق به.

ب ـ لأن وجوده طارىء، وهو سيستولي على قسم من وقت الأم واهتماماتها، بالإضافة إلى وجود أخوة غير أشقاء وقد يلعب الآخرون (مجتمع وأقارب) دور تسميم أفكار هذا الطفل (تحريض ضد زوج الأم).

وعمر الطفل مهم أيضاً فإذا كان صغيراً لا يعي تماماً ما يدور حوله من التعلق بالأب... فإذا كان الزوج واعياً ومتفهماً فسيلقى قبولاً عنده. أما إذا كان كبيراً وعنده مستوى من الوعي والإدراك فسيرفض بل يمكن أن يُحدث عنده تعقيدات وأزمات نفسية ويصعب إقناعه به لأن المسألة مسألة إحساس لا إقناع. وهو بالنهاية يبقى البديل الذي يحفظ الصورة المهمة بالنسبة للطفل، مع استكمال الشروط والمواصفات.

◆ يعني هناك تشجيع على الزواج بعد فقد الزوج؟

هذا يخضع لمعايير عديدة: منها: حاجة الأم إلى منتج لأنها غير منتجة (لا عمل يساعدها لإعالة أسرتها). ومنها: حاجة الولد لرعاية مطلقة وهو لا يزال صغيراً.

ومنها: حالة الأم النفسية؛ فما الفائدة من بقائها بدون زواج إذا كانت ستنظر إلى الأولاد على أنهم عبء ومانع من أن تعيش حياتها بشكل طبيعي؟

وذلك بشرط أن تُحسن هذه الأم اختيار الشريك الذي سيكون مساعداً لها متفهماً لأولادها...

◆ من المعروف أن هناك مؤسسات رعائية ودور للأيتام فما هو الدور الذي يمكن أن تقوم به؟ وهل يغني عن الأسرة والأب خصوصاً؟

مع شكرنا وتقديرنا لجهود هذه المؤسسات إلا أنها في حالة وجود الأم مما لا شك فيه لن تكون بديلة عنها. ففي المؤسسة مسؤولة واحدة عن عدد كبير من الأطفال ومن زاوية علم النفس تعتبر عاطفة الأمومة فيتامين النمو.

لا شك أن المكان الطبيعي للولد هو حضن الأم إلا إذا كان يتعرض للضرب والعنف وهذا نادر جداً. لقد أجريت دراسات لأولاد يعيشون داخل مؤسسات رعائية وآخرين موجودين مع أمهاتهم المنحرفات داخل السجن وكانت النتائج إيجابية جداً لأن عاطفة الأمومة أقوى من أي شيء آخر.

والخلاصة أن المبدأ أن يعيش مع الأم إلا إذا كان البيت لا يؤمن الرعاية والاحتضان والهدوء والاستقرار وكان ذلك في المؤسسة فهي الأفضل.

◆ ما هي المشاكل والأمراض النفسية التي يمكن أن تنشأ عن الطفل اليتيم؟

أريد أن أبيّن أولاً إن المشاكل النفس حركية، أو النفس حسية، التي تظهر عند الأطفال هي إنذار ورسالة من الطفل لوجود خلل عنده وهذا تنبيه للمحيطين به لمعالجة وإشباع هذا النقص.

ثانياً: إن هذه الأمراض أو الأعراض يمكن أن تصيب الطفل وهو مع والديه إذا لم يُعط حقه من العناية والعطف والحنان، أو إذا عاشا المشاكل والعنف وشعر الطفل بالقلق واللاإستقرار.

وعند وفاة الأب إذا لم تُلبِّ الأم حاجات الطفل نتيجة حزنها وقلقها وذلك أن فاقد الشيء لا يعطيه فالطفل، وفي مراحله الأولى خاصة، يجب أن يستكمل نموه النفسي والحركي وبالتالي ستظهر عنده هذه الأعراض من إنزواء وعدم ثقة بالنفس وغيرها وقد تكون النتائج مختلفة تماماً إذا ما أحيط بالرعاية الاجتماعية والاحتضان من قبل المؤسسات (مع بقائه مع أمه)، كأولاد الشهداء الذين توفر لهم الهالة الدينية والاجتماعية والثقافية والأسرية فإن الشعور بالفقد والعجز سيكون ضئيلاً وبالتالي فإن الانعكاسات قد تكون ايجابية، كالاعتزاز بالنفس والشعور بالكرامة والفخر، مع الشعور بالحاجة إلى الأب وعاطفة ودور الأبوة الذي لن يغيب أبداً.

◆ ما هو الدور النفساني للمدرسة؟

المدارس اليوم، والتي تهتم بمستوى معين، أصبحت تستعين بل توظف مختصاً نفسانياً يتابع أوضاع التلاميذ ويهتم بما يعانون من مشاكل نفسية. وقد أصبح ضرورياً لتحليل الأسباب العائدة للاعاقات التي تمنع من الوصول إلى المستوى المطلوب.

من هنا ضرورة إدماج الطفل اليتيم أو الذي يعاني من حالة نفسية معينة، مع الآخرين حتى لا يشعر بالعزلة عن المجتمع ويرى بأنه يعيش حالة فردية.

وفي المدرسة سيكون التركيز على البعد العائلي وحالة فقدان الأب لأنه سيشكل عاملاً مؤثراً يؤدي إلى التأخر الدراسي.

◆ بالإلتفات إلى مسألة معاملة اليتيم وتمييزه عن الآخرين في العقاب والتوجيه ما أثر ذلك عليه؟

إن التمييز المطلوب هو تأمين الظروف الملائمة والحاجات اللازمة لنموه بشكل طبيعي لكي يكون فرداً كغيره من الأطفال، لكن إغداق العاطفة، حتى مع وجود الأهل، بدون حساب وبدون مبرر ستتحول إلى عنصر إفساد لا إصلاح له.

إذاً، هو كغيره من الأطفال يجب أن يشعر بالنظام والرقابة ويكفي أنه فقد المشرف على النظام (الأب) في البيت فلا يجب أن يشعر بالفقد أيضاً بالمدرسة.

هنا نصل إلى دور الأقارب، خصوصاً الجد والجدة، فيمكن أن يمنحوه العاطفة اللازمة لكن بدون إفراط حتى يبقى متوازناً مع نفسه ومع الآخرين.

وأخيراً، إشارة هامّة وأساسية: بأن اليتم قضاء وقدر إلهيين فالله يتكفل اليتيم ويرعاه ويؤدبه ويربيه فإذا صار على النهج الرباني كان على خطى الأنبياء والأولياء، فنحن لا ننسى أن كثيراً من الأنبياء وعلى رأسهم النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله وعليهم أجمعين قد تربى يتيم الأب والأم وقال ﷺ: **«أدبني ربي فأحسن تأديبي»** وهذا يعني أن الإنسان يحمل مسؤولية اجتماعية بالإضافة إلى المسؤولية الأسرية تجعله ناضجاً وواعياً لنفسه ولمحيطه فيسير بخطى ثابتة وواثقة لا تهزه العواصف ولا تحركه الرياح مهما بلغت.

حوار: سكنة حجازي

الطلاق مشكلة أم حل؟

نلا الزين

يعتبر موضوع الطلاق من المواضيع الشائكة اجتماعياً، نظراً لما يترتب عليه من نتائج على مستوى الأطراف التي جمعها تحت سقف واحد ارتباط مقدس جميل.

ترى كيف يتحول هذا الارتباط إلى مشكلة عند طرف من أطرافه أو عند الاثنين معاً؟

وكيف ينبغي أن ننظر نظرة موضوعية للطلاق، بالدراسة والتأمل وفهم السبب الكامن وراء تشريعه؟ حتى كيف يمكننا أن ندرك معنى الحديث الذي يعتبر أن الطلاق هو أبغض الحلال عند الله؟

وهل بالإمكان تجنبه، إذا كانت هناك البدائل المتاحة للابقاء على الحياة المشتركة والرباط المقدس والشرعي بين الزوجين خصوصاً عندما يتواجد أطراف آخرون هم بأمسّ الحاجة إلى الاستقرار والابتعاد عن تفكك عائلي له سلبياته وانعكاساته؟

◆ الزواج قبل الطلاق

قبل الخوض في موضوع الطلاق نُطِلُّ على الزواج، أي هذا الاقتران والارتباط بين شخصين، فالله تعالى استخلف الإنسان في الأرض بقوله تعالى: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة/ ٢٩).

وجعل الله تعالى منه الزوجين الذكر والأنثى وأودع في كلٍّ منهما ما يجعله يميل للآخر، ليتم التزاوج ويكون من ثمراته التناسل ليبقى النوع الإنساني يعمر الأرض، فشرّع الله تعالى الزواج ووضع له نظاماً مرتبطاً به وأولى له اهتماماً خاصاً، وقد بيّن الله تعالى لكلٍّ من الزوجين ما له من حقوق وما عليه من واجبات.

ورسم درب الاصلاح بينهما وبيّن الطريقة التي ينتهي بها العقد إذا ما عجز الاصلاح عن تصحيحه، والآيات التي تتحدث عن الزواج وأهميته على الصعيد النفسي والجسدي والاجتماعي كبيرة منها: ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾ (النمل/ ٧٢).

وفي آية أخرى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الروم/٢١).

وقد جاء عن الرسول ﷺ: «**ما بني بناء في الإسلام أحبّ إلى الله من التزويج**». إذن الزواج رباط وثيق، ربط الله سبحانه وتعالى به بين رجل وامرأة وأصبح كلٌّ منهما يسمّي نفسه زوجاً بعد أن كان فرداً، ويحمل الواحد منهما آلام وآمال وأفراح الآخر، فتنشأ المودة والرحمة، ولا تنمو هذه الصفات إلاّ بقيام كلّ واحدٍ من الزوجين بحقوق الآخر بما يتلاءم مع هذا الأمان والاطمئنان والمودة والمحبة، وإذا فقدت هذه المعاني لسبب من الأسباب، وطرحت وسائل الاصلاح والتذكير بمعاني الزواج التي أرادها الله تعالى للزوجين واستنفدت السبل، فهنا الآيات القرآنية واضحة: ﴿**وعاشروهن بالمعروف**﴾.

فإذا لم يعد للمعروف مكان لا بد من ايجاد طريقة ما تجعل كلاً من الزوجين يعيش حياة هادئة بلا اضطراب أو مشاكل.

وفي آية أخرى نجد: ﴿**الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان**﴾ (البقرة/ ٢٢٩)، فالهدف هو هذا المعروف القائم بين الطرفين الذين ارتضيا أن يرتبطا برباط الزواج تحت سقف من المودة والمعروف.

الإسلام دين يسر لا دين عسر وقد أتى بكلّ تشريعاته ليواكب الناس ويصلح حالهم وينقلهم من الظلمات إلى النور ويسعدهم في الدنيا قبل الآخرة، لذا شرّع الله تعالى الطلاق ليكون حلاً لا مشكلة، ولكن المشكلة عند الناس أنّهم يجعلونه مشكلة، وذلك من خلال التصرف والسلوك واستغلال هذا الحكم، دون اللجوء إلى حلول أكثر فاعلية وأقل سلبيات ومشاكل وانعكاسات.

◆ ما هو الطلاق:

الطلاق: هو حل الرابطة الزوجية بلفظ يصدر عادة عن الزوج، وعن الزوجة إذا فوّض إليها ذلك وشاءت هي.

أسبابه ومبرراته تعود إلى حالات يستحيل فيها العلاج إلاّ بالطلاق والانفصال.

إطلالة على بعض الأحاديث في كراهة الطلاق:

جاء عن الرسول ﷺ: «**ما أحلّ الله شيئاً أبغض إليه من الطلاق**».

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ما من شيء أبغض إلى الله عزّ وجلّ من بيتٍ يخرب في الإسلام بالفرقة**».

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**إنّ الله عزّ وجلّ يبغض كلّ مطلاق ذوّاق**».

فلا بُدّ إذن من استنفاذ كلّ الوسائل قبل الوصول إلى أبغض الحلال، فالأصل هو المحافظة على الحياة الزوجية باعتماد الوسائل التي تساعد على بقائها.

وقد ورد حديث عن النبي ﷺ عن الطلاق قال فيه: «**أبغض الحلال عند الله الطلاق**». وهنا قد تثار أسئلة عديدة من حيث كون الطلاق حلالاً

الطلاق مشكلة أم حل؟

ومبغوضاً في ذات الوقت والجواب:

إن عقد الزواج يختلف عن سائر العقود الأخرى كالبيع والاجارة والرهن وغيرها، لأنّ سائر العقود الأخرى عبارة عن علاقات اعتبارية اجتماعية لا دخل للغريزة والطبيعة التكوينية فيها، ولم تضع الطبيعة قوانين خاصة لها، خلافاً لعقد الزواج الذي يقوم على أساس إرادة طبيعية من الطرفين وله نظام خاص لا بدَّ من إقامته.

والإسلام عندما يجد أنَّ الأساس الطبيعي للزواج قد تلاشى فلا يمكنه أن يعد الزواج أمراً باقياً وحياً، وهنا تتضح الآية أكثر ﴿فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾.

◆ عوائق الطلاق

وضع الإسلام عوائق للطلاق تفضي أحياناً إلى تأخيره أو عدم الاقدام عليه منها مثلاً:

١ ـ وجود شاهدين عدلين.

٢ ـ اعتبار العادة الشهرية مانع في وقوع الطلاق بالرغم من أنها ليست كذلك في اجراء عقد الزواج.

٣ ـ وجود مهر المرأة، ونفقة العدة، تجعل الزوج يتأنّى في ايقاع الطلاق.

٤ ـ وجود العدة في الطلاق الرجعي والطلاق حال الحمل حيث يمكن معه للزوج أن يعيد زوجته أثناء مدة العدة.

٥ ـ أقرَّ الإسلام المحكمة العائلية التي تساهم في حلّ بعض المشاكل ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا اصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيرا﴾ (النساء/ ٣٥).

ولكن للأسف هناك من أهمل هذه الوصية، فالإسلام يسعى للحفاظ على الارتباط الزوجي والأسرة التي تكونت منه ونشأت تحت ظلاله باستثناء الحالات التي يصبح الزواج فيها مشكلة للطرفين معاً بحيث لا تقام حدود الله، ولا يلتزم بالقوانين الشرعية الأخلاقية للزواج ما ينعكس على الأسرة كلها.

فلعل هذه المحكمة العائلية لو لعبت دورها كما يجب وكما أراده الله تعالى لأصلحت الكثير من الأمور بين الزوجين ولكن للأسف هناك من يلعب الدور النقيض من الأهل والعائلة ويساهمون في توسيع الهوة والمشكلة.

◆ الطلاق مصلحة أم مفسدة؟

فالعلاقة الزوجية ليست قهرية بل هي قائمة على المودة والمعروف، وألاّ تتحول إلى حياة جامدة غير مريحة للشريكين وهنا شرَّع الله انهاءها بإحسان «أو تسريح بإحسان» كما ورد في الآية ٢٢٩ من سورة البقرة.

ذكرنا أنَّ الإسلام دين واقعي يريد للإنسان أن يعيش حياته الدنيوية براحة وسعادة وإيمان ويزرع للآخرة دار المقر والمستقر، وقد فسح المجال للإنسان ليتابع حياته هادئة مستقرة شرط مراعاة الظروف الشرعية والإنسانية في اتخاذه القرارات على كافة المستويات والتأني في معالجة مشاكله لكي لا يقع في مشكلة أكبر من التي يعاني منها، ومن هذه الواقعية الإسلامية تشريع الطلاق حتى مع

اعتباره أبغض الحلال.

ولكن عدم تشريعه، ووضع السدود التي لا يمكن اجتيازها عند الشريكين حتى لو تفاقمت المشاكل وهجر الزوجان بعضهما، فإن ذلك يعتبر مشكلة أكبر من تشريع الطلاق ووقوعه، فهناك بعض المفاهيم التي وردت ووضعت تحت عنوان ديني. كالاقتران مدى الحياة حتى لو رفض الزوجان بعد مدة من العشرة والحياة بينهما هذا الاقتران والارتباط، ولذا نجد أنَّ بعض الأفراد يلجأون لدين آخر أو طائفة أخرى ولو ظاهرياً لكي يحصلوا على الطلاق أو الانفصال عن الشريك غير المرغوب فيه، وهذا ما نشاهده ونسمع عنه كثيراً في العديد من الأوساط، وقد يحصل العديد من الانحرافات من قبل الشريكين الزوجين أو أحدهما هروباً من الزواج الذي لا يريده أو فرض عليه مدى الحياة. فهذه الديمومة أي عدم قابلية الزواج للانحلال قد تجعل في بعض الحالات هذا الزواج يؤدي إلى مفاسد عديدة نفسية واجتماعية بحيث ينحل تلقائياً حتى لو لم يقع الطلاق حقاً على المستوى النظري.

بينما في الإسلام، الغاية المرجوة من الزواج هي الديمومة القائمة على المودة والمعروف والرحمة والاستقرار وبناء أسرة سعيدة، وفي حال فقدت هذه الأمور، شرّع الإسلام الانفصال لمصلحة الشريكين شرط التأكد من صحة الظروف المتوجبة للطلاق واستنفاذ كل الوسائل. وكم من حالات قد توجب الطلاق شرعاً مثل، العقم عند بعض الأزواج، فنجد هؤلاء قد عاشوا المودة والمعروف فاستطاعوا تجاوز رغبتهم بالبنين أو البنات من أجل هذه العشرة والحياة الزوجية السعيدة بينهما، وكم من أزواج أو زوجات يصبرون على أذى الطرف الآخر، احتساباً لوجه الله تعالى، للأجر أو محبة للطرف الشريك حتى مع بعض السلوكيات الصعبة أو التي توجب الانفصال وتريح هذا الطرف أو ذاك. وكم من أزواج أو زوجات يفضلون الحفاظ على الأولاد، لكي ينعموا بحياة مستقرة بين الأبوين حتى لو كان ذلك على حسابهم الشخصي وعلى حساب راحتهم ومستقبلهم الأكثر هدوءاً وسعادة لو حصل الطلاق، وهناك قاعدة لو اتبعناها لألفينا الكثير من الزيجات والبيوت والعائلات، في أحسن حال وأهدأ بال وأكثر سعادة وهناء، إنها المستقاة من الآية المباركة: ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ (البقرة/ ٢٢٩).

عندما تعيش الأسرة الإسلامية الأمان ينعكس ذلك على أداء أفرادها في مجتمع يحتاج إلى الذين يعيشون في ظروف داخلية آمنة وسعيدة لكي يتفرغوا لتحديات اجتماعية أكبر.

زرع الأسنان
مرحلة جديدة في طب الأسنان

الصحة والحياة

د. أحمد فرحات(*)

في بداية الثمانينات انطلقت مرحلة جديدة في علم طب الأسنان تمثلت بظهور علاج جديد للتعويض عن الأسنان المفقودة، فكان زرع الأسنان دون اللجوء إلى تركيب الجسور الثابتة أو المتحركة. وتطور هذا العلم ليضع حلاً بديلاً عن الوجبة الكاملة المتحركة فيما بعد، وكانت النتائج في هذا المجال أكثر من رائعة فاستعاد طائفة من فاقدي الأسنان كلياً أو جزئياً الأمل بالتمتع بأسنان جديدة كأنها غير اصطناعية.

بات هذا العلاج في يومنا الحاضر متيسراً من الناحية التطبيقية مع ظهور الأنواع المختلفة من الغرسات المعدنية التي تستعمل للزرع، فأقدم العديد من أطباء الأسنان إلى مواكبة هذه التطورات وباتوا يرون في هذا العلاج، البديل الأمثل عن تركيب الجسر الثابت الذي يستلزم تصغير الأسنان المجاورة للأسنان المفقودة حتى ولو كانت سليمة، ناهيك عن الجسر المتحرك وما يسببه من متاعب في الاستعمال أو الشكل والحرج لمن يستفيد منه.

آلية الزرع:

يستلزم زرع الأسنان إجراء عملية جراحية تحت البنج الموضعي لزرع الغرسة المعدنية داخل عظم الفك، إذ أن هذه الغرسة المكونة من معدن التيتانيوم لها أشكال مختلفة وتشبه بمعظمها البرغي المثقوب أو المدرج الجوانب وتترك ليربى العظم بداخلها وتتآخى معه حيث تستغرق هذه المرحلة ٣ ـ ٦ أشهر بعد عملية وضع الغرسة بعد ذلك يعاد فتح اللثة فوق الغرسة المعدنية ويتم تركيب تاج معدني فوقها فيصبح شبيهاً للأسنان التي يتم تصغيرها تحضيراً للتلبيس ويستكمل العلاج بشكل روتيني.

بات من الممكن وضع عدة غرسات لفاقدي كامل الأسنان وتركيب جسور ثابتة أو وجبة شبه ثابتة عليها. ولا بد أن تجرى بعض الدراسات قبل البدء بهذا العلاج من حيث سماكة عظم الفك المتبقي وقرب موضع الزرع من النواحي الحساسة المجاورة لمجرى العصب والجيوب الأنفية حيث يلزم إجراء علاجات تحضيرية قبل الزرع.

وقد تقدّم علم الزرع إلى مرحلة أن بعض الغرسات يمكن وضعها مكان الضرس المخلوع في نفس الجلسة التي

يتم فيها القلع مباشرة ويستلزم هذا النوع من الزرع علاجات إضافية يقوم بها الطبيب المعالج.

الأسباب التي تحول دون الزرع:

هناك بعض الموانع قد تحول دون إمكانية الزرع:

❖ بعض الأمراض العامة كداء السكري والالتهابات الحادة في اللّثة والأنسجة المجاورة لها.

❖ لا يستحسن زرع الأسنان قبل عمر ١٦ سنة.

❖ المانع الأكبر لعدم تمكن العامة من الاستفادة من هذا العلاج هو العائق المادي إذ أن كلفة الزرع ما تزال مرتفعة نسبياً وقد لا يقدر على أعبائها سوى القليل من أفراد المجتمع. لكن بعض الحالات التي تحتاج لغرسات منفردة أو ثنائية تستحق أن يسخى المرء عليها لكي لا يلجأ الطبيب إلى تركيب جسر ثابت بالاستفادة من تصغير الأسنان المجاورة.

فوائد الزرع:

أما فوائد الزرع فهي عديدة وأهمها:

❖ عدم المس بالأسنان المجاورة

❖ الجمالية العالية

❖ إعادة وظائف الأسنان بأفضل ما يمكن

❖ تحقيق الراحة النفسية للمريض في الحالات التي كان اليأس يسيطر عليها خاصة بعد معاناة الوجبات والجسور المتحركة.

(❖) أخصائي في طب وجراحة الأسنان

مفردات من نهج البلاغة

من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام

«الحمدُ للّهِ الذي بطنَ خفياتِ الأمورِ، ودلّتْ عليه أعلامُ الظهورِ، وامتنعَ على عينِ البصيرِ؛ فلا عينُ من لم يرَهُ تنكرُهُ، ولا قلبُ من أثبته يُبصرُه؛ سبقَ في العلوِّ فلا شيءَ أعلى منه، وقربَ في الدنوِّ فلا شيءَ أقربُ منه. فلا استعلاؤه باعده عن شيءٍ من خلقِهِ، ولا قربُه ساواهمُ في المكانِ به. لم يُطلِعِ العقولَ على تحديدِ صفتِهِ، ولم يحجبْها عن واجبِ معرفتِهِ، فهو الذي تشهدُ له أعلامُ الوجودِ، على إقرارِ قلبِ ذي الجُحُود، تعالى اللّه عما يقولُ المشبِّهونَ به، والجاحدُون له، علوّاً كبيراً»[1].

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٤٩، طبعة دار التعارف (المرفقة بالفهارس)، بيروت ١٩٩٠.

١ ـ بطن: نفذ إلى الداخل ـ علم باطنه ـ دخل فيها.
٢ ـ خفيات الأمور: الدخول في تكوينها ـ ما استتر عن الخلق ـ بواطنها.
٣ ـ أعلام الظهور: آيات الإبداع ـ العلماء ـ الآيات القرآنية.
٤ ـ امتنع: رفض ـ لا يدرك بالبصر ـ انكر.
٥ ـ تنكره: تنكر فضله ـ تنكر رؤيته ـ تنكر وجوده.
٦ ـ أثبته: أعطى دليلاً على وجود ـ أقرّ بوجوده ـ امتنع به.
٧ ـ استعلاؤه: علوه المكاني ـ علوه الزماني ـ علوّه العقلي ـ الذهني.
٨ ـ تحديد صفته: تضييق صفته ـ معرفة صفاته الذاتية والكمالية ـ المعرفة به.
٩ ـ واجب معرفته: وهب لكل نفس معرفة به ـ ما يجب على الناس تعلمه ـ العقائد.
١٠ ـ ذي الجحود: المنكر قلباً، المنكر عقلاً ـ المنكر ظاهراً.
١١ ـ المشبهون: المشتبهون ـ الجاهلون ـ الذين يجعلون معه نداً وشبيهاً.
١٢ ـ الجاحدون: الكافرون ـ المنافقون ـ المنكرون.

ملاحظة : اختر معنى واحد

الأجوبة: صفحة (١١١)

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:

١ ـ الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.

٢ ـ الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.

٣ ـ مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.

٤ ـ لسنا مسؤولين عن إعادة الرسائل لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

ربيع جنين

يا طيوراً عادت إلى أوطانها
تنعى أرواحها...
يا زهوراً زيّنت بنجيع الدماء
جنائز أفراحها...
من دروب الوجع...
من دموع الجزع...
ترسم معالم ربيع حزين
ملامح صمود وبطولات...
مدافن نعوش وعزاءات...
كذلك ربيعك جنين...

❖❖❖

هناك طفل مذبوح...
ذاك شبل مطروح...
هنا كهل مجروح...
دامي الجسم ينادي بحنين:
انقذوا جرحانا...
اطفئوا النيرانا...
هيئوا الأكفانا...
ادفنوا شهدانا...
انثروا الريحان برفق ولين...

❖❖❖

فلم يلقَ جواباً
سوى طلقاتِ نارٍ ومدافع
تهز المدى برنين...
ورمق السماء بجفن
يناجي الإله بوهن
حتى خفت منه الأنين...
فقضى شهيداً ندي الجبين
وأمثاله كثير في اللاحقين...
أيّ شرع يُقرُّ بهذا؟!
بل أيّ دينٍ!!

❖❖❖

وفي مشهد يسود فيه جرم اللئام
ومن بين انقاض وركام...
استفاق طفل هائم
لا يعرف أين هو قائم...
يصرخ: أمي، أبي، أخي
أين أنتم؟
لم لا تجيبون
هل أنتم نيام؟
أضيئوا لي شمعة
فأنا أخشى الظلام
وطال نداؤه
دون أن يلقى
جواباً أو قيام...
حينها أدرك الطفل
لم يبق له أهلٌ
نال منهم القتل
بموت زئام...

❖❖❖

قسماً
بجراح كل قلب ذاب
وإن أمطر نيسان حقداً
وعذاب...
وإن امتلك القوة قوم
ذئاب...
وإن حكم الطغاة بشريعة
غاب
سنبقى كالأسود ندافع
نحمي العرين...
نقهر المحتل
بعزم لا يلين...
حتى نخط بالدماء
نور النصر والفداء
من مداد جرحك يا جنين...
لندخل المسجد كما دخلناه أول
مرة
بسلام آمنين...

زهراء معنا

يا نخوة التيجان والرؤساء

يا نخوة التيجانِ والرؤساء ... هل تسمعين شكايةَ البُسطاء
ألديْكِ آذانٌ تصيُخ لِنبضِنا ... أم أنها تكتظ بالرّقباء
ألديْكِ وقت تنزلين لساحنا ... أم أنّه وقف على العظماء
عودوا إلى شمسِ الهدايةِ والتقى ... قبل الضياع بغابة القطاء
واستوثقوا باللّه يصلح بالكم ... وتمثّلوا بالصبر والشهداء
أفلا ترون إلى شموخ جنوبنا ... دحرتْ رُباهُ أشرس الأعداء
والله أعطانا وأجزل بالعطا ... من فضله من نورهِ اللألاء
أهدى لنا نصراً رسوليَّ الشّذا ... لم يلتبسْ بالجهل والخيلاء
ودنتْ إلينا أنجمٌ وملائك ... مبهورةً بمواقفِ النجباء
والليوم يصرخُ في البراري صارخ ... لمصائب المعراج والإسراء
هذي فلسطين الدّما قد أذّنتْ ... والقدسُ تصرخُ إنّما بإباء
وشب الفِدا بشبابها وشيوخها ... وتَعَمّلَقَتْ ببراعمٍ ونساء
أبتِ الخضوع لغاصبٍ متوحش ... ما سلّمتْ لرياحه الهوجاء
هل تسمعون لصوت عاشورائها ... قد جاوز البيداء للجوزاء
وتغوص أنياب الذئاب بلحمها ... أوترسلون لها خطاب عزاء
والله يدعوكمُ وبين جنوبكم ... لبنانُ هل من سامعٍ أو رائي؟
من ينصر الباري يُثبِّتْ قلبهُ ... يَرفدْهُ أملاكاً من النصراء
فَثِقوا بهِ وعليهِ فَلْتتوكلوا ... لا تركنوا للظلم والظلماء
قوموا لنصرة شعبكم وحرامكم[1] ... رُصّوا الصفوف لأقدس الأعباء
أين السلاح وأين يقبع جندكم ... أوتكتفون بلقمةٍ وكساء
ماذا يكون جوابُكم لإلهكم ... يوم الوقوف غداً بيوم جزاء
عودوا إلى صف الجموع توضأوا ... بالحبِّ للإنسان للأبراء
فإلى الجهاد وبالدّماء تدرّعوا ... تركُ الجهاد يجر للإخزاء
أين البطولات التي أمجادها ... أهدت ربانا أمجد الأسماء
فالسيف يخجل أن يظل كزينةٍ ... والخيل تبكينا أمرّ بكاء
والسيف يطلب حاملاً لا خاملاً ... والخيل تنظر فارس الهيجاء
كل التحايا للذي لزم الهدى ... فهو الجدير بعزةٍ وثناء
وله رفوفُ قلوبنا وزنودُنا ... معه لردِّ الشرِّ والبلواء
أما الذي قلَب المجنَّ[2] لشعبه ... فسينتهي كنهاية «العملاء»
وتذيقهُ الأجيال رجم جمارها ... والله يقلبه إلى الإصلاء
فعساك يا ربي توحدنا على ... نهج الرسول وآله الخُلصاء
وعساك تكرمنا وتجمع شملنا ... وكما وعدت بآخرِ الثُّقباء

يوسف كساب

(١) حرامكم، أي المسجد الحرام.
(٢) المجنّ، أي الشيء الغليظ والقاس، والمعنى هنا، أظهر لهم الوجه القاسي.

رسائل وردود

تحية طيبة وبعد

لقد أثار إعجابي موقع مجلتكم الموقّرة والتي نتعطّش لقراءتها وخصوصاً أنها انقطعت عنا مدّة طويلة. أتساءل هل تصل المجلة إلى بريدنا في السعودية!

صادق القطيف ـ السعودية

نشكر لكم اهتمامكم ونحيطكم علماً أنه بإمكان المجلة الوصول إلى جميع أقطار الدول العربية بدون استثناء.

تحية ملؤها الإعجاب والامتنان والتقدير لكم تمَنيت أن أحصل على جميع أعداد المجلة بعدما قرأت بعضها، مجلة رائعة وجميلة وشيقة ومفيدة، وفقكم الله لاستمرار الجد والنشاط.

ابو محمد الحجازي ـ الأحساء

بدورها تتوجه المجلة إليكم بالتحية والشكر على تقديركم واهتمامكم الذي نسأل الله تعالى أن يكون دافعاً لنا لمزيد من العطاء.

الرجاء تزويدنا ببعض المعلومات والدلائل حول تحريم سماع الغناء

محمد قاسم بيضون

يمكنكم الرجوع إلى العدد ١٣٦ والذي تضمن ملفاً خاصاً حول الغناء في الإسلام، أحكامه ـ حدوده وآثاره، وفيه مجموعة من المقالات في هذا الموضوع.

م. الموسى ـ الكويت

تتشرف المجلة بفتح صفحاتها لمشاركاتكم التي يمكن إرسالها إلى عنوان المجلة أو من خلال البريد الالكتروني.

سدرة المنتهى

عبير صبحي عبد الله ـ سوريا

يمكنكم ارسال مساهماتكم في باب «بأقلامكم» إلى عنوان المجلة على البريد الالكتروني ويتم نشرها إذا كانت ملائمة للنشر.

غادة السعيد

تشكر لكِ أسرة التحرير مشاعركِ الصادقة وتقدّر اهتمامكِ بمتابعة المجلة وترحب بالتواصل معكِ عبر البريد الالكتروني للمجلة مع الدعاء بالحفظ والتوفيق.

حسين إبراهيم محمد سلطان ـ البحرين
زينب حسن محمد مكي ـ الامارات
فادي الصفيلي ـ روسيا
أحمد محمد الأرياني ـ اليمن
حسين فاضل كيطان ـ دبي
عمار مهدي حسن ـ البحرين
حاتم بن داود اللواتي ـ مسقط عمان
محمد عيسى محمد أحمد الشاعر ـ قطر
علي عيسى الخلف ـ السعودية
خالد صالح العنزي ـ الكويت

أم حسين الناصر ـ السعودية
معتوق عبد الله آل عبيد ـ السعودية
حبيب صالح عوض الجرفي ـ السعودية
قاسم الأسدي ـ الأردن
علي رضا القطري ـ البحرين
زينب السيد محسن ـ البحرين
أحمد الموسوي
طه حسن علي حمد
جلال عمار ـ البحرين
فاطمة المبدر ـ السويد

يسألون عن وسيلة الاشتراك في المجلّة

يمكنكم إرسال قيمة الاشتراك السنوي مع عنوانكم الكامل إلى العنوان المذكور في صفحة الفهرس من المجلة عبر البريد المضمون.

الإمام الخامنئي السيرة والمسيرة

إعداد: مركز باء للدراسات
الناشر: الدار الإسلامية
الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م

إن حياة آية الله العظمى السيد الخامنئي ولي أمر المسلمين وأمثاله من عظماء الإسلام تنطوي على الدروس والعبر التي تعد قبسات من مشاعل النور والهداية ،وتكتسب حياة سماحة السيد القائد أهمية بفعل الأحداث التي عاشها إضافة إلى ما حفلت به سيرته الذاتية من سلوك أخلاقي رفيع وتضحية في سبيل مبادىء الإسلام مما جعله نموذجاً يحتذى به.

يتعرض هذا الكتاب لحياة سماحته من خلال مراحل حياته المختلفة بدءاً من مرحلة الطفولة ومرحلة الرشد والتكامل الإيماني والسياسي مروراً بالمسيرة الجهادية وصولاً إلى تصديه لزعامة الأمة بعد رحيل الإمام قدس سره.

الحق والباطل في المنظور القرآني

المؤلف: د. السيد محمد الحسيني البهشتي
الناشر: دار الهادي
الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م

هذا الكتاب يضمُ محاضرات لآية الله الشهيد الدكتور بهشتي يتحدث فيها عن المعنى الواسع لانتصار الحق على الباطل الذي جاء ذكره في جميع الأديان الإلهية والذي سيتحقق حتماً في مقطع زمني معين ويتجلى شيئاً فشيئاً في كل خطوة تُرفع لإحقاق الحق وإبطال الباطل. وتتميز هذه المحاضرات التي يشرح فيها المؤلف هذا المفهوم ويبيّن معاييره بالأسلوب الحواري الذي يدعو إلى التأمل والتعمق ومناقشة المفاهيم الشائعة المتداولة للوصول إلى تفسير المفاهيم بالشكل المطلوب.

يقع الكتاب في ١١٢ صفحة من الحجم الكبير.

صلب المسيح في الأنجيل

الكاتب: الشيخ حاتم إسماعيل
الناشر: المركز الإسلامي للدراسات
الطبعة: الأولى ١٩٩٩

يتعرض الكاتب في هذا الكتاب لمسألة صلب المسيح د التي هي من أهم نقاط الافتراق والاختلاف للمسيحية مع الإسلام، وقد تعرّض لها من خلال البحث فيها بعمق في محاولة للوصول إلى الحقيقة من خلال دراستها دراسة إنجيلية محضة، جرياً على القاعدة التي يفترضها المسيحيون أساساً عقائدياً عندهم وفي تقديسهم للأناجيل الأربعة ثم الخروج بالحقيقة التي أثبتها القرآن الكريم وهي عدم صلب السيد المسيح د بل رفعه الله إليه حياً دون أن يموت.

يقع الكتاب في ٢٠٨ صفحات من القطع الوسط.

القدس في فكر الامام الخميني قدس سره

إعداد ونشر: مركز الإمام الخميني الثقافي
الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م

كانت أولوية تحرير القدس وفلسطين من الأهداف التي تصدرت خطابات ومواقف الإمام الخميني قدس سره في رحلة جهاده الطويلة الذي حطّم فيه عرش الطاغوت معتبراً أن إكمال الثورة وتمامية حركتها لا يتحققان إلاّ بإزالة إسرائيل من الوجود وفي هذا الكتاب كلمات الإمام الخميني قدس سره حول قضية القدس التي أعطاها كل الأبعاد التي ترمز إليها كقضية إسلامية وقومية ووطنية فضلاً عن كونها رمزاً لإرهاب الصهاينة من جهة ولمظلومية الشعب الفلسطيني من جهة أخرى.

يقع الكتاب في ٤٧ صفحة من الحجم الوسط.

الخطر الصهيوني على لبنان

المؤلف: د. محمد عبد الرحمن عطوي
الناشر: دار الهادي
الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م

يسلّط الكاتب الضوء على المخاطر الإسرائيلية على لبنان بصورة موضوعية تتسلسل تاريخياً وجغرافياً واقتصادياً وعسكرياً، حيث يعرض لكيفية تفكير هذا العدو وخططه العدوانية ومطامعه بلبنان ودوافعها الدينية والقومية والمائية والاقتصادية، ويستعرض وسائله التي يستخدمها في سبيل تحقيق أهدافه ثم يتطرق إلى صدى انتصار المقاومة الإسلامية في لبنان على العدو الصهيوني ومدى تأثيره على انتفاضة الشعب الفلسطيني ودعمه لها.

يقع الكتاب في ٢٦٩ صفحة من الحجم الكبير.

يا أهل الكتاب

الكاتب: علي محمد علي دخيل
الناشر: دار الهادي
الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م

يبدأ الكاتب مقارنة القرآن الكريم وباقي الكتب السماوية بشرح الآيات التي تتوجه إلى أهل الكتاب ثم يبدأ الحديث عن الرسول الأعظم أ والكتب المؤلفة فيه والكلمات التي وردت في حقه، وعن الإسلام في نظر علماء الغرب ومؤلفاتهم فيه والدراسات الفنية للقرآن الكريم وطبعاته وترجماته، ورأي الفلاسفة فيه ثم يذكر أعلام أهل الكتاب الذين آمنوا بالرسول محمد أ قبل مبعثه وبعد البعثة والملوك الذين أسلموا على عهده وصولاً إلى عصرنا الحالي.

يقع الكتاب في ٣٥٠ صفحة من الحجم الكبير.

مسابقة العدد

١٣٩

❖ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد ١٣٨.

❖ ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص. ب. ١٣٥/٢٤) في مهلة أقصاها الخامس من شهر أيار/٢٠٠٣م.

ويكتب على المظروف مسابقة العدد ١٣٩ (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

❖ يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد الواحد والأربعون بعد المئة من المجلة الصادر في الأول من حزيران من العام ٢٠٠٣م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة. - الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة. - الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

❖ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

❖ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا إذا ذكر خلاف ذلك.

١ ـ تبلغ خطورة الذنوب أنّها قد تسلب صاحبها حبّ:

أ ـ نفسه

ب ـ الناس

ج ـ الإمام المهدي عجل الله فرجه

د ـ جميع ما ورد أعلاه

٢ ـ من الأسس التي تُساهم في توجيه الشاب نحو القيمة التي يمثّلها:

أ ـ الطاقة

ب ـ تحصيل العلم

ج ـ البيئة المناسبة

د ـ الساحة السياسية

٣ ـ تتلخص وظيفة المرأة في كربلاء في: (إختر أكثر من إجابة)

أ ـ التواجد في الخط الجهادي الأول

ب ـ المشاركة في صنع القرار

ج ـ التمريض

د ـ إكمال أهداف كربلاء

٤ ـ من الأطفال الذين استشهدوا في كربلاء (إختر أكثر من إجابة)

أ ـ عبد الله بن يقطر

ب ـ عاتكة بنت مسلم بن عقيل

ج ـ أحمد بن حسن المجتبى عليه السلام

د ـ عبد الله الرضيع

٥ ـ الهدف الأهم من مجالس عزاء الحسين عليه السلام:

أ ـ إبقاء قضية كربلاء حية

ب ـ الحصول على أجر وثواب البكاء

ج ـ المغزى والبعد السياسي

د ـ لا شيء من هذه الأجوبة

٦ ـ إختر الصحيح من الخطأ في الأحكام الواردة في مسألة الوضوء:

أ ـ يجب في الوضوء غسل الوجه واليدين والرأس والقدمين

ب ـ لا تجوز الصلاة بالوضوء الاستحبابي.

ج ـ من كان متوضئاً ثم شكَّ في الحدث يبني على الحدث

د ـ لا يجوز تجفيف أعضاء الوضوء بالمنديل

٧ ـ أخذ الزوجة لنطفة رجل أجنبي (إختر أكثر من إجابة)

أ ـ فعل جائز مع توافر كل الضوابط الشرعية

ب ـ يتولد منه ابن شرعي للزوجة وصاحب النطفة

ج ـ يُبقي الزوج أجنبياً عن المتولد

د ـ لا حكم شرعي في هذه المسألة

٨ ـ ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «العامل بـ... والمعين عليه والراضي به شركاء وثلاثتهم في النار»:

أ ـ المال الحرام

ب ـ الظلم

ج ـ الفتنة

د ـ المعاصي

٩ ـ أمور يجب مراعاتها في التعاطي مع الطفل اليتيم منها:

أ ـ أن تكون الأم هي القدوة والمثال الحي لأطفالها

ب ـ أن يُمثّل أحد الأقارب دور الأب في بعض الجوانب

ج ـ ولاية الوصي لا تكون إلاّ في الجانب المادي

د ـ جميع ما ورد أعلاه

١٠ ـ من القائل في ذكر الكوفة: «وقد أردت أن أقطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم... فأنهضهم معكم إلى عدوكم وأجعلهم من أمداد القوة لكم»:

أ ـ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

ب ـ الإمام علي عليه السلام

ج ـ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

د ـ الإمام الحسين عليه السلام

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ١٣٩

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم الثلاثي: .....

العنوان: .....

تلفون: .....

مكان ورقم السجل: .....

ملاحظة هامة: كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان رقم السجل يمكن اعتبارها ملغاة

ملاحظة هامة

لا يحق للمشترك في مسابقة العدد التقدم بأكثر من قسيمة سواء كانت باسمه أو أي اسم آخر، إلاّ إذا ساهم أصحاب هذه القسائم بحل المسابقة

نتائج مسابقة العدد ١٣٧

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

- الأول : علي ابراهيم حجازي
- الثاني: سحر رمزي عبد الكريم
- الثالث: أحمد محمد كمال سعد
- الرابع: وفاء محمود كرشت
- الخامس: حليمة مهدي ترمس

نذكّر المشتركين بضرورة ذكر الاسم الثلاثي.

إلى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الأمور التالية:

أولاً : تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء تدوين إقتراحاتهم في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه.

ملاحظات القراء: .....

.....

.....

نشاطات

برعاية مسؤول الوحدة الثقافية المركزية سماحة الشيخ أكرم بركات، أقام معهد الإمام المهدي عجل الله فرجه للعلوم الإسلامية حفل تخريج دورتين وافتتاح ثلاث دورات ثقافية حرة.

وألقى سماحته كلمة في الحفل بارك فيها للمتخرجين ثم تحدث عن معيار السعادة التي ننشدها وهي الاطمئنان الذي لا يحصل إلا بالمعرفة، معرفة الله تعالى والارتباط به وهذا فرض على الجميع.

وفي الختام تم توزيع الشهادات على الخريجين.

بمناسبة ذكرى عاشوراء ذكرى انتصار الدم على السيف، أقامت مؤسسة الجرحى سلسلة مجالس عزاء منها:

- مجلس عزاء في منطقة الجنوب وذلك في منتجع الفردوس الدوير.
- مجلس عزاء في مقام السيدة خولة عليها السلام في بعلبك.
- مجلس عزاء مركزي في قاعة بيت الجريح - بيروت.

حضر في المجالس إضافة إلى الجرحى مدير عام المؤسسة ومسؤولي المؤسسة في المناطق وحشد من الفعاليات والمتأخين، وبعد كل مجلس كانت تقام وليمة أبو الفضل العباس عليه السلام.

إعلان

...MdG ´ MdG ´ ...H

معهد الإمام المهدي عجل الله فرجه للعلوم الإسلامية

يعلن

عن اطلاق دورة تخصصية وإعداد مدرسات في مادة الفقه خاصة بالأخوات فعلى الراغبات بالإنتساب المبادرة إلى الاتصال بالمعهد لتسجيل أسمائهن.

شروط الانتساب: إنهاء دورة المستوى الثالث أو ما يعادلها.

بيروت - بئر العبد - شارع مسجد الإمام الرضا عليه السلام بناية النور ط٤.

تلفاكس: ٥٥٣٢٩٣ / ٠١ ص.ب: ٣٦٧ / ٢٥ بيروت - لبنان.

URL: www. maahadalmahdi.org

E-mail: info@maahadalmahdi.org

واحة المجلة

عاقبة الظالم

عن رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: وعزتي وجلالي لانتقمنّ من الظالم في عاجله وآجله ولانتقمنّ ممن رأى مظلوماً فقدر أن ينصره فلم ينصره».

في رضى الله

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «ما من قطرة أحب إلى الله عز وجل من قطرتين: قطرة دم في سبيل الله وقطرة دمعة في سواد الليل لا يريد بها غير الله عز وجل».

الإيثار

قال النبي موسى عليه السلام: «يا رب أرني درجات محمد وأمته؟ قال: يا موسى إنك لن تطيق ذلك ولكن أريك منزلة من منازله جليلة عظيمة فضلته بها عليك وعلى جميع خلقك... فكشف له عن ملكوت السماء فنظر إلى منزلة كادت تقلق نفسه من أنوارها وقربها من الله عز وجل قال: يا رب بماذا بلغته إلى هذه الكرامة؟ قال: بخلق اختصصته به من بينهم وهو الإيثار...».

عباد الرحمن

لله قوم إذا ما الليل جنّهم
قاموا من الفرش للرحمن عباداً
ويركبون مطايا لا تملّهم
إذا هم بمنادي الصبح قد نادى
هُمُ إذا ما بياض الصبح لاح لهم
قالوا من الشوق ليت الليل قد عادا
هم المطيعون في الدنيا لسيّدهم
وفي القيامة سادوا كل من سادا
الأرض تبكي عليهم حين تفقدهم
لأنهم جعلوا للأرض أوتاداً

طرائف

الجائزة الكبرى

ربح بخيل جائزة اليانصيب الكبرى فسأله صحفي:
ماذا ستفعل بهذا المبلغ الكبير؟
أجاب البخيل دون تردّد: سأعدّه.

الدواء

الطفل الصغير لأمه: لن أشرب الدواء إلا من يد جدتي.
الأم: لكن يد جدتك ترتجف وسينسكب نصف الدواء قبل أن تتناوله.
الطفل (يتمتم مبتسماً): لهذا أريدها هي!

أُحجية: ما هي عقبات الصراط؟

مناسبات شهر نيسان (صفر)

٩ نيسان: مجزرة اليهود ضد الفلسطينيين في دير ياسين ١٩٤٨م.

١٨ نيسان: مجزر قانا خلال العدوان الصهيوني على لبنان عام ١٩٩٦م.

١ صفر: معركة صفين عام ٣٧هـ.

١ صفر: وصول السبايا ورأس الإمام الحسين عليه السلام إلى الشام عام ٦١هـ.

٧ صفر: ولادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام عام ١٢٨هـ.

٨ صفر: شهادة عمار بن ياسر في معركة صفين عام ٣٧هـ.

٨ صفر: وفاة الصحابي الجليل سلمان الفارسي عام ٣٥هـ.

٢٠ صفر: أربعين الإمام الحسين عليه السلام.

٢٨ صفر: وفاة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله عام ١١هـ.

٢٨ صفر: استشهاد الإمام الحسن بن علي عليه السلام عام ٥٠هـ.

٢٩ صفر: استشهاد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عام ٢٠٣هـ.

حل شبكة العدد ١٣٨

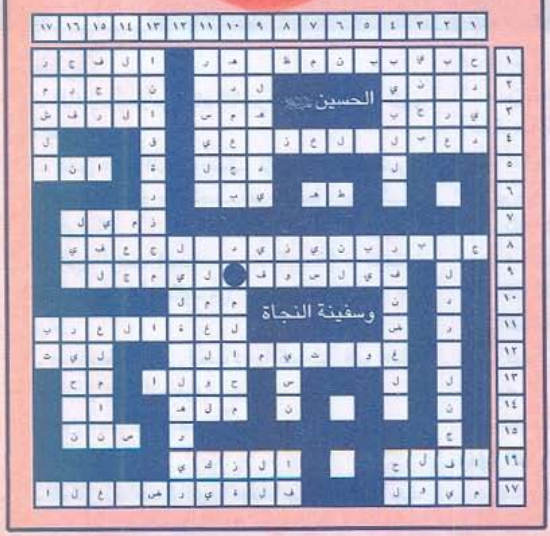

اجوبة مسابقة العدد 137

١- د

٢- أ. ب. ج. د

٣- أ. ب. ج. د

٤- ج

٥- ب

٦- ج

٧- د

٨- د

٩- أ. ب. ج. د

١٠- ب

اعداد: عصام نعمة

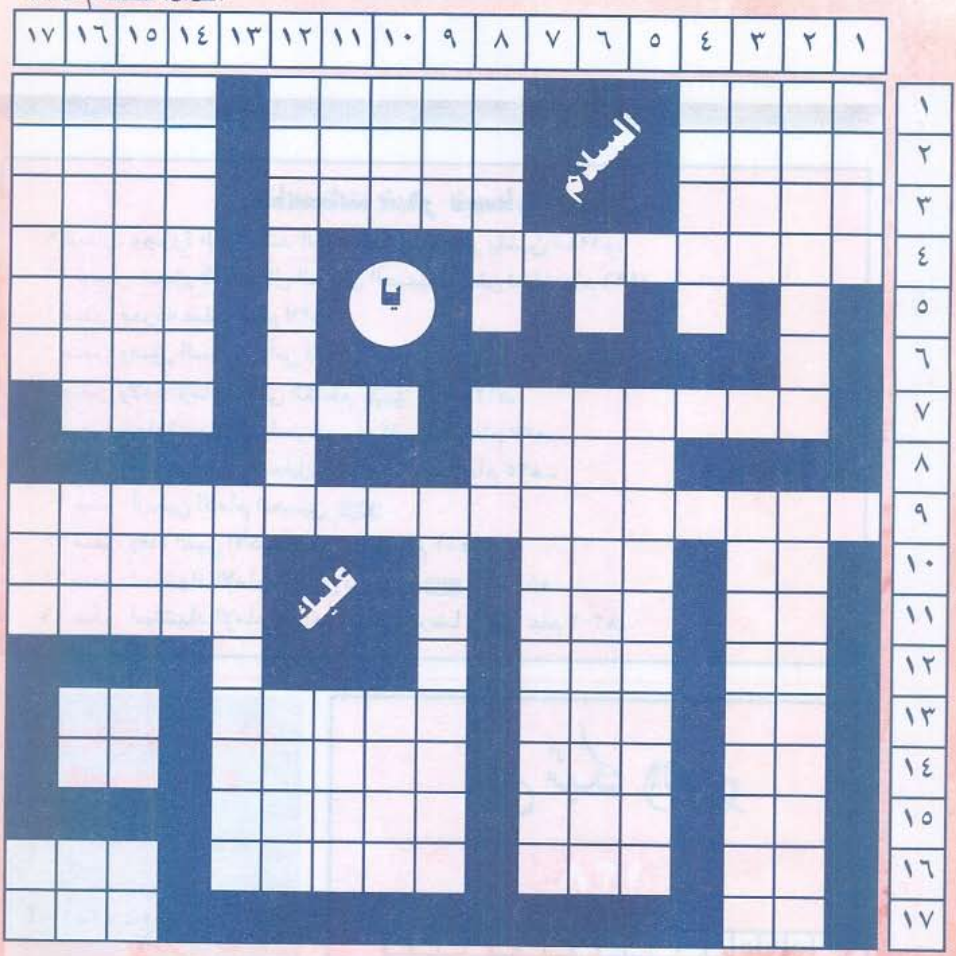

أفقياً:

١ ـ ظالم ـ يُحرَّم أثناء الاحرام أو إذا كان للهو ـ أغفو.

٢ ـ ألقي فيه النبي يوسف عليه السلام وهو صغير ـ متعلقات أو مقتضيات ـ عظيم الشأن (معكوسة).

٣ ـ في الوقت الحاضر (معكوسة) ـ كلمتان (كنز ـ دفع (معكوسة) ـ مدينة مقدّسة في إيران.

٤ ـ ضابط تركي لعب دوراً كبيراً في خلع السلطان عبد الحميد ـ ساعد.

٥ ـ من أسماء الخمر.

٦ ـ أثقل.

٧ ـ كلمتان (عاصمة البيرو ـ متشابهة) ـ عام ـ ذنب.

٨ ـ جمّع.

٩ ـ من مستحبات العشرين من صفر (معكوسة).

١٠ ـ أداة نصب ـ يشاهده ـ ضيعة في البقاع الغربي.

١١ ـ ثلثا عاد ـ أشر (معكوسة) ـ اسم يحمله مرفأ وخليج وعاصمة ولاية في الجزائر.

١٢ ـ ثلثا تلف ـ نال (مبعثرة).

١٣ ـ قطع الأمر ـ شك ـ من الحيوانات التي تجب فيها الزكاة (معكوسة) ـ من سور القرآن الكريم.

١٤ ـ هدم ـ أحي (مبعثرة) ـ المنطقة التي جاء منها النصارى لمباهلة النبي صلى الله عليه وآله (معكوسة) ـ حرف جر.

١٥ ـ ضجر ـ ثلاث أرباع أساس ـ أكتسي.
١٦ ـ ضد ميت ـ لان في صلابة ـ أزلاً وأبداً ـ قوم شملهم عذاب اللّه ورد ذكرهم في القرآن الكريم.
١٧ ـ من الأنبياء (عليهم السلام).

عمودياً:

١ ـ دولة أفريقية بين ساحل العاج وفولتا العليا.
٢ ـ من سور القرآن الكريم ـ إمام معصوم عليه السلام وليّ الإمامة منذ صغر سنه (معكوسة).
٣ ـ كلمتان (شق ـ للتمني) ـ الاصطلاح الفقهي للعمر الذي يجب فيه على المكلف أداء الواجب.
٤ ـ طالب للقتال.
٥ ـ كلمتان (من أسماء الأسد ـ قرابة).
٦ ـ من الأهل ـ من صحابة أمير المؤمنين استشهد في صفين.
٧ ـ آية من سورة الرحمن.
٨ ـ أوصى به رسول اللّه صلى الله عليه وآله حتى ظن أصحابه أنه يورثه ـ أعم (مبعثرة).
٩ ـ عتب ـ آية من سورة الناس.
١٠ ـ امتنع عن الأكل والشرب ـ من أسماء السيف.
١١ ـ مدينة إيرانية جنوب شرقي أصفهان على أطراف صحراء الملح ـ ارمي بالحجارة.
١٢ ـ آية من سورة التوحيد (معكوسة) ـ كلمتان «عظُم (معكوسة) ـ أشار (معكوسة)».
١٣ ـ قرية ساحلية في لبنان على الحدود مع فلسطين (معكوسة).
١٤ ـ من معجزات النبي صلى الله عليه وآله ـ طريق بالفارسية.
١٥ ـ مدينة في إيران تشتهر بالفيروز ـ نَهَمٌ وبَطَرٌ ـ بحر ـ حرف جر.
١٦ ـ قبيلة قاتلهم المصطفى صلى الله عليه وآله في حنين ـ ياي (مبعثرة) ـ شرع ـ حرف عطف.
١٧ ـ كلمتان (عز ورفعة ـ ضمير منفصل للمتكلم) ـ من أنواع الخشب ـ فاصل بين شيئين (معكوسة).

حلّ الأحجية

أجوبة مفردات نهج البلاغة

١ ـ بطن: عَلِمَ باطنه.
٢ ـ خفيات الأمور: الدخول في تكوينها.
٣ ـ أعلام الظهور: آيات الإبداع.
٤ ـ امتنع: امتنعت رؤيته ـ لا يدرك بالبصر.
٥ ـ تنكره: تنكر وجوده.
٦ ـ أثبته: أقرّ بوجوده.
٧ ـ استعلاؤه: علوّه العقلي ـ الذهني.
٨ ـ تحديد صفته: معرفة صفاته الذاتية والكمالية.
٩ ـ ولم يحجبها عن واجب معرفته: وهب لكل نفس معرفة به.
١٠ ـ ذي الجحود: المنكر قلباً.
١١ ـ المشبهون: الذين يجعلون معه نداً وشبيهاً.
١٢ ـ الجاحدون: المنكرون.

عرين التحدي

ايڤا علوية ناصر الدين

ليست شعارات تتطاير من أفواهنا في كل مرة وحين بل مواقف يسجلها التاريخ منذ ولدنا وفي عروقنا نبض الحسين.

في زمن الحقيقة المشوَّهة والحق الضائع، ستبقى الحقيقة مرآة ضمائرنا، تترعرع في عين يقيننا، درراً تتلألأ على شفاهنا، سنكون للحق خير ناصر وستبقى عيوننا مشرِّعة له أبواباً ونوافذ... في زمن القيود المتكالبة والأسلاك الضارية، زمن الأنياب والمخالب، زمن الأخطبوط الذي تتسلل أذرعه إلى كل حدب وصوب... سيطول وقوفنا في عرين التحدي، نرتمي في أحضان البطولة، يتألق فينا عنفوان الكرامة والفداء.

في زمن الاستكبار، زمن الضعف والانكسار، الهزيمة والخيبة والعار، الحقد والنار... نتأبط بنادق الجهاد، ذخيرتنا العزيمة وفي جعبتنا وعد الانتصار وقلوبنا تهتف للشهادة أجمل حياة.

في زمن الحرية الصريعة، ستبقى مآذننا تصدح بآيات الحرية وتكرر على مسامع العالم: الله أكبر.

والى اللقاء